جامعة وهران 2
كلية العلوم الاجتماعية
قسم **علم الاجتماع**

اطروحة لـنيــل شهادة **دكتوراه علوم** في **علم الاجتماع الثقافي**

المرجعية الثقافية للطقوس الاحتفالية لمدينة تلمسان

دراسة سوسيو أنثروبولوجية للزواج التلمساني

من إعداد الطالب
لبلق أسماء

الأستاذ المشرف
بلحسن مباركة

تشكيلة لجنة المناقشة :

الصفة	الاسم و اللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء
رئيسا	سويح مهدي	أستاذ	جامعة وهران -2-
مشرفا	بلحسن مباركة	أستاذة	جامعة وهران -2-
مناقشا	العراجي عبد الكريم	أستاذ محاضر –أ-	جامعة وهران -2-
مناقشا	تومي أم الخير	أستاذة	جامعة وهران -1-
مناقشا	بن فافا خالد	أستاذ محاضر –أ-	جامعة غليزان
مناقشا	زيان محمد	أستاذ	جامعة الشلف

الموسم الجامعي
2026/2025

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

شكر و عرفان

الحمد و الشكر لله أولا صاحب النعمة الذي وفقني لإتمام هذا العمل

و لا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بجزيل الشكر الخاص و الجزيل

إلى أستاذتي المشرفة الفاضلة "بلحسن مباركة" الذي تكرمت بقبول

الإشراف و الذي استفدت من توجيهاتها العلمية و لم تمنعها أعمالها

ومشاغلها العديدة من متابعة هذا العمل المتواضع بكل روح علمية

وتواضع كبير

كما أتوجه بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة التي قبلت مناقشة هذا

العمل.

إهـــداء

أهدي ثمرة هذا العمل إلى رمز العطاء و التضحية " أمّي الغالية" أطال الله في عمرها

إلى روح " أبي" الطاهرة رحمه الله و أسكنه فسيح جنانه

إلى الزّوج العزيز الذي شدّ بيدي و أعانني في طلب العلم

إلى أبنائي الغاليين (هشـام، محمد عبد الرحمان، رحاب مروة)

إلى والد زوجي حفظه الله

إلى أخواتي العزيزات (سعاد،نعيمة،سارة،سامية) وأزواجهم و أبنائهم

إلى جميع الأهل و الأصدقاء

إلى كل الناس الطيبين الذين ساعدوني و لو بكلمة طيبة

فهرس المحتويات

مقدمة..... 01

الفصل الأول : الإطار المنهجي و المفاهيمي للدراسة

1 أهمية الدراسة..... 08

2. أسباب اختيار الموضوع..... 09

2.1. الدّوافع الذاتية..... 09

2.2. الدّوافع الموضوعية..... 10

3. الهدف من الدراسة..... 10

4. صعوبات البحث..... 10

5. طرح الإشكالية..... 11

6. صياغة الفرضيات..... 14

7. المنهج المتبع و أدوات الدراسة..... 15

7.1. المنهج المستخدم..... 15

7.2. أدوات الدراسة..... 16

7.3. التصوير الفوتوغرافي..... 18

7.4. أسلوب اختيار العينة..... 18

8. فضاءات البحث..... 19

9. تحديد المفاهيم..... 20

9.1. الطقس..... 20

9.2. الاحتفال..... 21

9.3. الثقافة..... 21

9.4. الهوية..... 22

9.5. المقدس..... 23

9.6. القيم..... 24

9.7. العادات..... 25

9.8. التقاليد..... 25

9.9. التغير الثقافي..... 26

9.10. الموروث الشعبي..... 26

9.11. الزواج..... 26
9.12. الزفاف..... 27
10 البعد الجغرافي و التاريخي و الحياة الثقافية لمدينة تلمسان..... 27
10.1. موقعها الجغرافي..... 27
10.2. تلمسان ثقافيا و عمرانيا..... 30

الفصل الثاني : ماهية الطقوس (الأصول النظرية للدراسة)

تمهيد..... 35
المبحث الأول: في معنى الطقس..... 36
1. مفهوم الطقس و الطقسي..... 36
1.1. تعريف الطقس..... 36
2.1. تعريف الطقسي..... 38
2 أنواع الطقوس..... 39
2.1. الطقوس الدينية..... 39
2.2. طقوس العبور..... 40
2.2.1. طقوس الولادة..... 41
2.3.1. طقوس الزواج..... 42
2.2.4. طقوس الموت..... 43
3. الطقس و الأنثروبولوجية..... 44
5. الطقس و المعتقد..... 45
6. الطقس و المقدس..... 46
7. الطقس و الرّمز..... 47
1. ممارسة الطقس..... 48
2. الطقس و الجماعة..... 50
خلاصة الفصل..... 52

الفصل الثالث : الإطار السوسيوثقافي لظاهرة الزواج

تمهيد..... 54
المبحث الأول: الزواج و أشكاله..... 55
1. تعريف الزواج..... 55

- التعريف البيولوجي..... 56
- التعريف الديني..... 57
- تعريف الزواج في القانون..... 58
- تعريف الزواج في علم الاجتماع..... 59
- التعريف الإجرائي..... 60

2. أشكال الزواج..... 60

2.3. تعدّد الأزواج..... 60

2.4. تعدّد الزوجات..... 61

2.5. الزّواج الأحادي..... 62

2.6. الزّواج الداخلي..... 62

2.7. الزّواج الخارجي..... 63

2.8. الزّواج من الطبقات الأعلى..... 63

4. الزواج في الإسلام..... 64

4.1. أركان الزواج..... 65

4.2. مراحل الزواج..... 66

4.2.1. الخطبة..... 67

4.2.2. عقد القران..... 68

4.2.3. الزفاف..... 69

4.3. أسباب اللجوء إلى الزواج..... 70

خاتمة الفصل..... 72

الفصل الرابع : الخطبة، عاداتها و طقوسها بين الماضي و الحاضر

تمهيد..... 74

المبحث الأول:الاختيار الزواجي..... 75

1. الاختيار الوالدي..... 75

2. الاختيار الذاتي..... 82

3. الاختيار التعاوني..... 85

المبحث الثاني: معايير اختيار الزوجة..... 86

1. صغر سن الفتاة..... 86

2. القرابة..... 89
3. جمال المرأة و الصفات الظاهرية..... 91
4. القيام بأعمال البيت..... 92
5. البكارة و العفة..... 94
المبحث الثالث: الخِطبة..... 95
1. طقوس الخِطبة في منطقة تلمسان..... 96
1.1. الخطبة التمهيدية..... 96
1.2. الخطبة الرسمية..... 98
1.3. التفقيدة..... 105
1.4. المهر..... 107
1.5. جهاز العروس..... 109
2. طقس "الملاك"..... 111
خلاصة الفصل..... 121

الفصل الخامس : الطقوس الاحتفالية للعرس التلمساني بين الأصالة و المعاصرة

تمهيد 123
المبحث الأول: عقد القران..... 124
المبحث الثاني: العرس التلمساني..... 129
1. التحضيرات قبل العرس..... 129
1.1. عادة (المتساندة)..... 130
1.2. عادة "تَبْيِيطْ الْفَرْش"..... 131
1.3. حلويات العرس..... 133
المبحث الثالث: "لُوْشِي" (ليلة الحناء)..... 135
1. تحضيرات "لوشي" في بيت العروس..... 136
1.1. طقس الحمام أو "التَّشْلِيلْ"..... 136
1.2. طقوس " لوشي"..... 137
1.3. تحضيرات "لوشي" في بيت العريس..... 142
2. طقوس زفة العروس..... 143
2.1. موكب العروس(cortège)..... 143

2.2. "التَّقْبِيلْ" أو "التَّأْبِيلْ"..... 144
2.3. طقوس دخول العروس إلى بيت زوجها..... 145
2.4. طقس "الجَلْوَة"..... 147
2.5. الدخلة..... 150
2.6. تبراز العروس (الأزياء التقليدية و العصرية)..... 157
2.6.1. لباس العروس"الشدة التلمسانية"..... 158
2.6.2 "الشدة على الجص"..... 171
2.6.3. "الكاراكو"..... 172
2.6.4. "الفوقية و التحتية"..... 173
2.6.5. "البلوزة"..... 174
2.6.6. لباس السهرة..... 177
2.6.7. فستان العروس الأبيض..... 178
2.6.8. لباس العريس..... 180
3. يوم السّابع..... 180
4. الحمّام..... 182

المبحث الرابع: تأثير العوامل الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية على ممارسة الطقوس الاحتفالية في ظل الثقافة المعاصرة

1. العوامل الاقتصادية: تكاليف المهر و العزوف عن الزواج..... 187
2. العوامل الاجتماعية: المكانة الاجتماعية..... 189
3. العوامل الثقافية: التعددية الثقافية و الثقافات الدخيلة..... 190

خلاصة الفصل..... 192
نتائج الدراسة..... 194
خاتمة..... 201
قائمة المراجع..... 204
الملاحق..... 212

المقدمـــــــة

مقدمة:

تعد الطقوس الاحتفالية الخاصة بالأفراح في المجتمع مثل الخطبة والزواج نسقا من الأفعال والممارسات ذو نظام متسلل ومتتالي وفق مراحل متناسقة تكمل بعضها البعض، انطلاقا من الخطبة ثم الفاتحة ثم الزواج...الخ، ونجد أن أفراد المجتمع يصرون على تتبع هذا النظام المضبوط من الممارسات و الطقوس وفق تسلسلها المضبوط رغم عدم وجود أي نص قانوني ينص على هذا التتابع، إلا أننا نجد أن كبار السن من العائلة وخصوصا الجانب النسوي كالأم أو الأخت أو العمة أو الخالة...الخ يقمن بالالتزام بهذه الطقوس المحلية المتعارف عليها دون غيرها والتي تتميز على العموم بأنها ذات طابع جماعي بمعنى أنها تطبق بوجود عدد معتبر من الأفراد المدعوين للحفل على اختلاف أعمارهم وصلاتهم بهذه العائلة المحتفلة ونوع العلاقات التي تربطهم بها ، هذه العلاقات التي تعد من أهم المقاييس التي يمكن من خلالها قياس تماسك المجتمع والتواصل والرباط الموجود بين أفراده، إلا أن قياس هذه العلاقات أصبح حاليا معقدا ، نظرا لتعقد الحياة الاجتماعية وتغير نمط العلاقات بين الأفراد ، فالتغير الحاصل في نمط المعيشة بفعل التقدم التكنولوجي الحاصل كان له تأثيره الواضح على شكل الحياة والعلاقات الاجتماعية ،خصوصا بالنسبة لجيل الأبناء، إلا أن وحدة الدين والعادات والتقاليد تعد الرابط الذي يجمع بين مختلف فئات هذا المجتمع من خلال التربية والتنشئة الاجتماعية. إلا أن المجتمع الجزائري عموم ا لا يزال متشبثا ببعض التقاليد الراسخة في ذاكرته والتي تعتبر في الأصل عن هويته وانتماءاته، على اختلاف كل رقعة من هذا المجتمع المترامي الأطراف.

و بهذا التميز و التنوع في أنماط الحياة بصفة عامة يعتبر الزواج النواة التي تلتقي عندها كل الأفعال و الأنظمة الأكثر اختلافا كالاقتصاد، السحر، الأصل، الأعراف،الأخلاق و التي تجمع حولها كل البناءات الاجتماعية.[1]

و في هذا الإطار قد يتجسد تصور السلوكات و الممارسات التي تلبي طموحات و أهداف و الرغبات العميقة من خلال تفعيل هذه الطقوس و تحقيقها لا يتم إلا عن طريق الإنسان الذي لا يستقر على حال و لا يهدأ له بال، إذا انقلبت به الأحوال والظروف، إشتغل بما هو مضاف، وبما أن الجزائر من الدول و المجتمعات التي تعرف تطورات متزامنة وفق ما يسمى بالعولمة بجانبها الثقافي، فنجد أن منظومة الزواج تشهد بدورها تجديدا باعتباره عملية تستهدف الارتقاء بشخصية الإنسان و قدراته و إمكانياته لهذا، و في هذا البحث الأنثروبولوجي سيتم من خلاله التطرق إلى طريقة ممارسة و تطبيق طقوس المصاحبة للزواج التي تعرفها منطقة تلمسان –غرب الجزائر– التي طالما اعتبرتها جزءا لا يتجزأ من الهوية الثقافية لها و مدى التمسك بها و ما صاحبه من تحولات في رموزه و دلالته ، وذلك من خلال الممارسات و التمثلات التي يعيشها في خضم التحضيرات لتمرير هذه الطقوس، و لا يكون ذلك إلا عن طريق معايشتها ، و ذلك باستخدامنا الطرق المتعارف عليها في البحوث العلمية عن طريق التحقيق الميداني الأنثروبولوجي، بالاستعانة بكراس الباحث ،استنادا في ذلك على الملاحظة بالمعايشة التي وجدنا أنها عنصرا مساعدا من عناصر البحث المقترحة ، إضافة إلى المقابلة و الاستعانة بألة التصوير و هذا للإلمام بكل جوانب الظاهرة المدروسة.

إنّ الدراسات السابقة التي تناولت موضوع العادات والتقاليد الاجتماعية، خاصةً طقوس الزواج والاحتفال، تشكل الأساس النظري والمنهجي لأي بحث يسعى إلى فهم هذه الظواهر من منظور سوسيولوجي أو أنثروبولوجي.

[1] **Pierre Bourdieu, Sociologie de l'Algérie , PUF 1980 , p12 .**

وقد تعددت المقاربات في تناول هذه الظواهر بين ما هو رمزي، ديني، اجتماعي، أو ثقافي، ما أتاح تراكماً معرفياً غنياً يسهم في إضاءة مختلف أبعادها، وقد اعتمدت هذه الدراسة مجموعة من الدراسات الوطنية والعربيةن نوجزها فيما يلي:

حاول محمد السعيدي في دراسته المعنونة بـ "**العائلة، عاداتها و تقاليدها بين الماضي و الحاضر، الظاهرة الاحتفالية بالأعياد نموذج**"[1] أن يقف بالعائلة و علاقتها بعاداتها و تقاليدها وقفة زمنية بين الماضي و الحاضر ، و ذلك بهدف الكشف على ما تغطيه بنيتها الداخلية من رموز و علامات ذات صلة بالهوية الثقافية و الاجتماعية للعائلة، لدى جاءت دراسة ظاهرة "الاحتفال بالأعياد".

اما بن علي لونيس فقد حاول في دراسته الموسومة بـ "**طقوس الزواج في الجزائر**" [2] التطرق إلى طقوس الزواج باعتباره من أهم المظاهر الاجتماعية التي تضبط سلوكات الأفراد، و يساهم في بناء الحياة البشرية في جميع المجتمعات، خاصة المجتمعات المسلمة التي يتحكم فيها الوازع الديني و يخضع له كل من الرجل و المرأة لقواعد ذات صلة مباشرة بالبعد الأخلاقي الصارم، ما يجعل الزواج ممارسة طقسية تتجاوز إرادة الانسان.مقدما ما ينجر عن طقس الزواج من ممارسات بتحليل رمزيته و أثرها على المجتمع.

وفي ذات السياق تطرقت منكول فاطمة في دراستها المعنونة بـ " **مونوغرافية الزواج في المدن الكبرى – دراسة ميدانية لظاهرة الاحتفال بالزواج في مدينة وهران** "[3] لظاهرة الزواج

---

[1] محمد السعيدي، العائلة عاداتها و تقاليدها بين الماضي و الحاضر ظاهرة الاحتفال بالأعياد نموذجا، مجلة انسانيات، وهران، العدد 4، أبريل 1998، ص 41

[2] بن علي لونيس، طقوس الزواج في الجزائر، قراءة في رمزية ليلة الدخلة، 2011

[3] منكول فاطمة، مونوغرافية الزواج في المدن الكبرى – دراسة ميدانية لظاهرة الاحتفال بالزواج في مدينة وهران، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2014

بمدينة وهران بجميع مراحله، من بدايته إلى آخره، محاوله الكشف عن الممارسات و الطقوس المختلفة، مع سعيها الى التركيز على فهم التغيرات التي طرأت على مراسيم الزواج من الناحية الاجتماعية و الاحتفالية و الطقوسية ، و معرفة الوظائف التي تؤديها هذه المراسيم الزواجية و تمثلات الأفراد لهذه المراسيم.

كما قدمت إسعد فايزة في اطروحتها تحت عنوان" **العادات الاجتماعية و التقاليد في الوسط الحضري بين التقليد و الحداثة (مقاربة سوسيو– انثروبولوجية لعادات الزواج و الختان بمدينتي وهران و ندرومة)**"[1] دراسة لعادات الزواج و الختان بمدينتي وهران و ندرومة و ذلك من خلال الكشف عن الدور الوظيفي لممارسات العادات و التقاليد للبناء الثقافي و المتعلقة بالقيم و المعتقدات و الأفكار من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، و تبين أن البناء الثقافي للجماعات الندرومية و الوهرانية تضمن الكثير من العادات و التقاليد التي تمثل جوانب أساسية في استمرار نمط ثقافي المتميز داخل بنية تلك الجماعات، حتى و ان دخلت بعض العصرنة على تلك الممارسات فإنها مستمرة لحفظ الكيان الثقافي و الاجتماعي و بالتالي الحفاظ على الهوية الثقافية و الاجتماعية.

وجانب الدراسات العربية، وقفنا على دراسة سورية لـ: هند عقل العقيبة بعنوان " **عادات الزواج بين الثابت و المتغير**"[2] حيث قامت الباحثة بدراسة عادات طقوس الزواج القديمة و الحديثة بالتركيز على مؤشري الثبات و التغير وقارنت بينهما، بحيث توصلت أن العادات الاجتماعية للزواج يتمرجح بين ما هو ثابت و ما هو متغير، وأكدت أن مؤشر التغير هو أمر

[1] إسعد فايزة، العادات الاجتماعية و التقاليد في الوسط الحضري بين التقليد و الحداثة (مقاربة سوسيو- انثروبولوجية لعادات الزواج و الختان بمدينتي وهران و ندرومة) ، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2012

[2] هند عقل عقيبة ، عادات الزواج بين الثابت و المتغير، دراسة أنثروبولوجية في مدينة بانياس و ريفها ، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، 2003

طبيعي ما دامت الحياة مستمرة، و لكن يجب التعامل معه بكل عقلانية ولا يجب أن نكون منفعلين في تقبل كل ما هو جديد. وقد توصلت إلى أن نسبة التغير كانت مرتفعة مقارنة مع نسبة الثبات و ذلك من خلال العامل الثقافي و التكنولوجي و التفتح على العالم الخارجي أدت إلى تغيير طقوس الزواج نسبيا.

- كذلك السكان الذين ينتمون إلى الديانة المسيحية أكثر عرضة للتغير مقارنة مع الذين ينتمون إلى الديانة الاسلامية.
- السكان المتوافدون أكثر عرضة للتغير من السكان الأصليون.
- تعتبر الهجرة الداخلية من أكثر العوامل المؤدية للتغير، كذلك السكان الذين يقطنون بالقرب من المدينة و جوارها هم الأكثر عرضة للتغير.

و كفكرة رئيسية في بحثها توصلت أنه لا يوجد ثبات و تغير دائم و إنما يوجد ثبات نسبي و تغير نسبي، و لكن التغير النسبي جاء على شكل العنصر الثقافي المتعلق بعادات الزواج و طقوسه.

وفي السياق الخليجي نقف عند دراسة صفوت كمال " **عادات و تقاليد الزواج في الكويت**"[1] التي تناولت عادات الزواج و طقوسه في المجتمع الكويتي، و بين الخصوصية التي تتمتع بها كل فئة من فئات المجتمع الكويتي، و تبين أن عادات الزواج متشابهة إلى حد كبير بين الحضر و البدو والاختلاف راجع إلى تنوع الطوائف و المرجعيات الدينية و بالتالي أوضح أن هناك التغير نسبي في طقوس الزواج. فقد قام بتحليل الممارسات و تفسيرها رمزيا و هو الشيء الذي ركزنا عليه في هذه الدراسة و هو الاهتمام الكبير بجانب الطقوس و تفسيرها من الناحية الرمزية و الدلالية و معرفة أوجه التشابه و الاختلاف بين الماضي و الحاضر.

[1] صفوت كمال، عادات و تقاليد الزواج في الكويت، وزارة الاعلام، الكويت، 1980

و أما على المصري اختارت الدراسة دراسة الباحثة فوزية دياب عن عادات و تقاليد الزواج طقوس الختان و الموت في المجتمع المصري، حيث قامت بدراسة بعض عادات دورة الحياة، و دراساتها غالبا ما كانت تأخذ الطابع الأنثروبولوجي أكثر من كونه سوسيولوجي لأنها ؤكزت على دراسة ثقافة المجتمع (العادات و التقاليد) و بنياته.[1]

تشترك مجمل الدراسات السالفة الذكر، سواء في سياق الزواج أو الاحتفال بالأعياد، في عدة جوانب أساسية، كالتأكيد على أن هذه الطقوس ليست مجرد ممارسات شكلية، بل تُعد حاملة لمعانٍ رمزية وثقافية تعكس الهوية الجماعية وتُسهم في بناء الانتماء الاجتماعي، اضافة الى الاشتراك في الإشارة إلى وجود حالة من التغير النسبي الذي طال هذه العادات، بفعل عوامل مثل التكنولوجيا، التحضر، والانفتاح على العالم الخارجي، دون أن يؤدي ذلك إلى قطيعة تامة مع الماضي، مما يدل على نوع من التوازن بين الثبات والتجديد، إلى جانب ما سبق تتفق أغلب الدراسات على أن الدين يضطلع بدور محوري في تنظيم الطقوس، خاصة في المجتمعات الإسلامية، حيث يفرض النظام الديني مجموعة من القواعد التي تضفي طابعًا قدسيًا على بعض الممارسات، ما يساهم في مقاومتها للتغير السريع، وأخيرًا، تظهر هذه الطقوس في معظم الدراسات باعتبارها أدوات للتنشئة الاجتماعية ونقل القيم، ما يجعلها تُؤدي وظيفة اجتماعية تتجاوز الطابع الاحتفالي إلى بعد تربوي وثقافي عميق.

هذا وقد اختلفت الدراسات في المقاربات المنهجية، والبيئات الاجتماعية المدروسة، والزوايا التحليلية المعتمدة، فمن الناحية المنهجية نلاحظ أن بعض الدراسات اعتمدت المقاربة الرمزية والتحليل الثقافي للطقوس مثل دراسة محمد السعيدي وصفوت كمال، في حين مالت أخرى نحو التحليل السوسيو-أنثروبولوجي المركّز على الوظائف الاجتماعية والثقافية كدراسة إسعد فايزة وفوزية دياب، كما يظهر الاختلاف في السياق الجغرافي والثقافي، حيث تركزت بعض الدراسات في المدن الكبرى كمدينة وهران لدى منكول فاطمة، ومن جهة أخرى،

[1] فوزية ذياب، القيم و العادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات، دار النهضة العربية، بيروت، 1980

برزت الاختلافات الدينية والطائفية في دراسة هند عقل التي قارنت بين المجتمعات الإسلامية والمسيحية في سوريا، وهو ما لم تطرقه معظم الدراسات المغاربية، كذلك، اختلفت الدراسات في مستوى التركيز على التغير الاجتماعي، فبينما اعتبرت بعض الدراسات التغير طبيعيًا وتدريجيًا مثل دراسة هند عقل، أبرزت أخرى مقاومة المجتمعات لهذا التغير من خلال الحفاظ على طقوسها كما في دراسة إسعد فايزة، هذه التباينات تعكس تنوع الرؤى حول الظاهرة، وتُثري المقارنة بين المجتمعات العربية المختلفة.

ونظرا لأهمية موضوع الدراسة ارتأينا تناول طقوس الزواج لمدينة تلمسان بشكل من التفصيل من بدايته إلى نهايته لإبراز العادات و التقاليد و الممارسات الطقوسية التي تُرافق كل مرحلة من مراحله، و تأثير الطقوس الاحتفالية التي يُحييها العرس التلمساني بصفة متكررة على تجديد التواصل بين نطاق الأسرة و المجتمع، فموضوع هذا البحث يتطرق إلى معرفة الوظائف الاجتماعية لهذه الطقوس الاحتفالية و القيم المتضمنة فيها و دلالتها الرمزية.على هذا الأساس تم بناء هذا الموضوع و تحقيقه بتقسيم هذه الدراسة إلى خمس فصول ابتداءا بالفصل الأول و الذي يمثل الإطار المنهجي و المفاهيمي للدراسة و الذي تم التطرق فيه إلى طرح الإشكالية لهذا الموضوع، و اقتراح فرضيات الدراسة، و اعتمدنا على المنهج الاثنوغرافي و تقنياته المتمثلة في الملاحظة بالمشاركة و المقابلة، و الادوات المساعدة و المتمثلة في الاخباريون و الصور الفوتوغرافية و التي من خلالها أتاح لنا جمع أكبر عدد من المعلومات، إضافة إلى المفاهيم المرتبطة بهذا الموضوع و بعض الدراسات السابقة التي لها صلة بالموضوع. **الفصل الثاني** فتمثل في ماهية الطقوس الذي يعتبر محور دراستنا و التي من خلاله تم التطرق إلى مفهوم الطقس بمعناه العام مستعنين بالأصول النظرية بنوع من التفصيل و علاقته بمفاهيم أخرى لها علاقة بالموضوع كالمعتقد و الاسطورة و الرمز إضافة إلى طقوس المرور،الفصل الثالث تعرضنا فيه إلى الإطار الاجتماعي و الثقافي لظاهرة الزواج، من حيث مفهومه و أشكاله ، و دوره في تحديد الروابط و العلاقات الاجتماعية، الفصل الرابع حيث

تعرضنا في هذا الفصل إلى الخطبة عاداتها و طقوسها بين الماضي و الحاضر وتناولنا لأساليب الاختبار الزواجي و أنماطه و مراحله بدءا بالخطبة التمهيدية ثم تليها الخطبة الرسمية و ما يرافقها من اجراءات تقديم الخاتم في حفلة "الملاك" و ما ينتج عنها من زيارات رسمية مثل (التفقيدة) بغرض تقديم الهدايا أو في المناسبات المحلية. الفصل الخامس الذي يعتبر أهم فصل حيث تمّ فيه وصف الطقوس الاحتفالية للعرس التلمساني وصفا مكثفا و الذي شمل أربع مباحث، المبحث الأول و تناولنا فيه عقد القران أو العقد المدني بجميع تفاصيله، أما المبحث الثاني تناولنا فيه تفاصيل العرس التلمساني و يضم أيضا تحضيرات قبل الزفاف و ما صاحبه من عادات "كالمتساندة" و "تبييض الفرش" و صناعة الحلويات. المبحث الثالث تعرضنا فيه لليلة الدخلة أو "لوشي" حيث كنت ألاحظ و أسجل كل التفاصيل عن طريق المشاركة عن قرب لأنني عايشته شخصيا خلال دراستي الميدانية، حيث مكنني من الكشف عن بعض الطقوس الفردية التي تخص العروس و لا يُعلن عنها. إضافة إلى المراحل التكميلية للعرس من خروج العروس من بيت أهلها إلى غاية "اليوم السابع" الذي يعتبر تتمة لهذا للحفل و الوقوف عند رمزية هذه الطقوس و دلالتها الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية في مجتمع الدراسة. أما الفصل الرابع فقد تناولنا العوامل الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية علة ممارسة الطقوس الاحتفالية في ظل الثقافة المعاصرة فيه تعرضنا لتكاليف المهر و العزوف عن الزواج، كذلك التمايز الاجتماعي و الثقافات الدخيلة في المجتمع التلمساني.

1. أهمية الدراسة:

ترجع أهمية دراسة الطقوس المرتبطة بالزواج في اعتبارها إسهاما في المسح لبعض التراث للثقافة الجزائرية، كما تساعد أيضا على تعميق فهمنا لأبعاد ثقافتنا وزيادة قدرتنا على رؤية تسمح لنا بالتحكم و التوجه لما فيه صالحنا[1]، كما أن الملاحظ لمختلف الممارسات والأنشطة يمكننا من فهم البيئة الحقيقية، وكيف أنها تتأثر بكل ما هو جديد و هنا نقصد تمثلات هذه الطقوس الزواجية، فيلتقي

[1] محمد الجوهري، علم الفلكلور-الجزء الأول- دراسة في الأنثروبولوجيا الثقافة، دار المعارف ط1، مصر، 1987، ص226

الناس ببعضهم البعض عن طريق التفاعل فيما بينهم، و هذه التفاعلات تتم بطرق أو عمليات تؤدي وتمارس في المجتمع و يطلق عليها مصطلح العمليات الاجتماعية وهي عبارة عن أنماط سلوكية متكررة يقوم بها الأفراد[1].

و تتمثل قيمة الطقوس الاحتفالية الذي ستتطرق إليه الدراسة بالوصف و التحليل لكل مراحل الزواج، في فهم وتفسير طبيعة التفاعلات والعلاقات والممارسات بين الأفراد والجماعات بمختلف العوامل الاجتماعية و الثقافية و معرفة الأسباب المؤدية إلى تشكل تصوراتهم للزواج و الطقوس الاحتفالية المصاحبة له.

2. أسباب اختيار الموضوع

اختيارنا لهذا الموضوع كانت له دوافع الذاتية و موضوعية:

1. 2 الدوافع الذاتية:

- كوني أنتمي لهذا المجتمع دفعنا لمحاولة إبراز سيرورة التحولات الثقافية و الاجتماعية بالدراسة و التحليل لطقوس الزواج من خلال الممارسات الاحتفالية.
- شغف بالموروث الثقافي الشعبي و رغبة منا التعرف على التراث الأصيل التي تتفرد به هذه المنطقة و معرفة كيف كانت تقام الطقوس الاحتفالية للزواج في مدينة تلمسان باعتباره مجتمع محافظ، و كيف أثرت عليها عوامل التغيير.
- و بما أن الدراسة الميدانية تخص النساء ، فهذا ساعدني كباحثة للغوص أكثر و أعمق في هذا الموضوع و متابعة كل مراحل الزواج و طقوسه المعلنة و السرية خاصة التي لا يمكن للرجال الاطلاع عليها وبالتالي إعطاء نتائج أفضل، ما جعلنا نتمسك بهذه الدراسة.

[1] أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان، 1978، ص74

2.2 الدوافع الموضوعية:

- ما دفعنا لدراسة هذا الموضوع هو التغيرات التي طرأت على الاسرة التلمسانية سواءا في بنائها أو في وظيفتها أو عمليات التغير التي تعرض لها خلال العقدين الاخيرين، كون أن الأسرة لها دور فعال في بناء الفرد و المجتمع ككل، و بالأخص نظام الزواج لما له من أهمية عند الفرد، و معرفة مدى تمسك الأفراد بطقوس الزواج باعتبارها الموروث الثقافي التي يجب التمسك به.
- رغبة منا في تقديم مساهمة انثروبولوجية في هذا المجال من خلال فهم الحياة الاجتماعية و الثقافية لمختلف الاجيال في المجتمع التلمساني.

3. الهدف من الدراسة

- يكمن الهدف من الدراسة في كونه محاولة معرفة مدى ثبات الطقوس الاحتفالية أو تغيره للزواج في مدينة تلمسان و التي طالما اعتبرت جزءا لا يتجزأ من هذا المجتمع.
- محاولة فك كل رمز متعلق بالطقوس الاحتفالية التي تكاد تكون من المسلمات التي يجب اتباعها.

4. صعبات البحث:

- إشكالية اللجوء إلى نفس المكان و في مدة معينة أدى إلى الإحساس بالروتين و هذا ما يعطي انطباع بالنفور.
- تزامنت هذه الدراسة مع وباء كورونا ما أدى بتأخيرها بكثير بسبب رفض أغلب المبحوثات مقابلتنا لأخذ المعلومات خوفا من انتقال عدوة الوباء إليهن خاصة أن أغلبهن مسنّات.

5. طرح الاشكالية:

تحتل الطقوس الاجتماعية أهمية كبيرة في البحوث الاجتماعية و الانثروبولوجية ذلك لأنها تسلط الضوء على التفاصيل الهامة في تاريخ المجتمعات و تهتم بالممارسات اليومية لأفرادها، كما تعتبر حلقة وصل بين تاريخها الغابر و حاضرها و مستقبلها.

كما تمثل الطقوس الاجتماعية جزءا هاما من التراث الشعبي أو ما يعرف بالثقافة " التي تتجلى في أسلوب حياة أفراد المجتمع و على ذلك فلكل شعب في أرض الثقافة، بمعنى أن له أنماط معينة من السلوك و التظيم الداخلي لحياته و التفكير و المعاملات التي اصطلحت عليها الجماعة في حياتها و التي تتناقلها الأجيال المتعاقبة عن طريق الاتصال و التفاعل الاجتماعي"[1].

و هذه الأنماط السلوكية و الأفكار و التظيمات تصبح مرجعية اساسية في اتخاذ القرارات بالنسبة للجماعة ، فيتجسد ذلك في شكل عادات و تقاليد و طقوس، و أي عصيان من قبل الأفراد يعتبر تمردا عن قوانين الجماعة و أصولهم التاريخية و الثقافية، فالظاهرة الاجتماعية كما وصفها دوركايم "تمتاز بقوة آمرة قاهرة هي السبب في أنها تستطيع أن تفرض نفسها على الفرد أراد ذلك أو لم يرد..و يدل على ذلك أن هذا القهر يؤكد وجوده بقوة متى حاولت مقابلته بالمقامة"[2].

فالطقوس الاحتفالية هي المرآة العاكسة لثقافة كل مجتمع، من حيث انسجامه و تماسكه، حيث تقوي ثقافة الأفراد حول عاداتهم و تقاليدهم و تراثهم الثقافي، و القاعدة الاساسية للطقوس هي تطبيق القيم الطقوسية على الأشياء و الحوادث و المناسبات التي يمكن اعتبارها بمثابة الأهداف ذات المصالح المشتركة التي تربط أعضاء المجتمع الواحد أو تمثل تمثيلا رمزيا جميع الأشياء التي تستند على تأثير السلوك الرمزي بأنواعه المتعددة، و من بين الطقوس التي تحتفل بها المجتمعات الاسلامية عامة و المجتمع الجزائري خاصة هي طقوس الخطبة و الزواج و غيرها من المناسبات الخاصة بطقوس العبور.

---

[11] **حسن الساعاتي، سامية، الثقافة و الشخصية بحث في علم الاجتماع الثقافي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، ط2، 1973،ص27**

[2] **دوركايم، إيميل، قواعد المنهج في علم الاجتماع، تقديم عبد الرحمان بوزيدة ، موفم للنشر، 1990، ص 41**

و ما نلاحظه في هذه العادات و الطقوس أنها تعبر عن مظاهر و تضامن للمجتمع، كما تعكس بعض العناصر الفلكلورية التي تعمل على ثبات بعض الجوانب الثقافية و انتقالها من جيل إلى آخر، كالغناء الشعبي الذي تتميز به احتفالات الزواج و خاصة حفلة العرس الذي تكون فيه بعض الأغاني الشعبية التي لابد منها و هي بمثابة افتتاح لحفل الزفاف.

تعتبر دراسة الطقوس و العادات الخاصة بالزواج من الدراسات الهامة في علم الاجتماع و الأنثروبولوجيا على حد السواء لما لهذا الموضوع من أهمية في ترابط و تماسك أفراد المجتمع، فالممارسات الطقوسية خلال كل مراحل الزفاف هي سلوكيات مجتمعية عامة لا يمكن في أي حال من الأحوال الخروج منها، و عدم الامتثال لها يواجه باستنكار المجتمع له و رفضه، و تخضع هذه الطقوس لثقافة كل مجتمع و هي ملزمة على الأفراد و تمارس ضغطا عليهم دون إظهار كرههم على القيام بها كتكاليف الزفاف الباهضة، حتى و إن وجهت ملاحظة إلى أحد العرسان بأنه ليس شرطا كل هذا التبذير، فيكون رده مباشرة بأنه من الضروري القيام و الخضوع لهذه العادات و التخلي عنها يكون نذير شؤم و فساد للأمور.

و الزواج من حيث شكله العام أي أنه اقتران الرجل بالمرأة و إنتاج نسل، و لكنه يختلف من حيث عاداته و طقوسه التي ترافقه من مجتمع إلى آخر حتى في المجتمعات المحلية ضمن المجتمع الكبير. و تتميز الملامح و السمات الثقافية و بوجه خاص العادات و التقاليد و العقائد و الخرافات و الأساطير بقدرة هائلة على الانتقال عبر الزمن بل إن كثيرا منها تحتفظ بكيانها لعدة أجيال لا لشيء إلا أنها وجدت في وقت من الأوقات في المجتمع (...) و قد يتعرض المجتمع كله لبعض عوامل التغير

بشكل مفاجئ أو بالتدريج (...) و مع ذلك تستطيع بعض السمات البقاء و الاستمرار مع احتفاظها بصورتها الأصلية[1].

و قد عرف المجتمع الجزائري و على غرار المجتمعات العربية تغيرات مست جميع جوانب الحياة الاجتماعية و الثقافية ، السياسية و الاقتصادية نتيجة للثورة الزراعية و الصناعية التي عرفتها البلاد بعد الاستقلال من أجل السير الحسن نحو التقدم و التطلع إلى إثبات الهوية الوطنية في جميع المجالات، بعد محاول الفرنسيين في طمس و القضاء عليها بشتى الطرق كالتبشير و محاولة القضاء على اللغة العربية و الثقافة الاسلامية.

و رغم هذه التغيرات إلا أننا لاحظنا وجود بعض العناصر الثابتة في المجتمعات مع وجود أجيال جديدة تختلف في نمط العيش و طريقة التفكير عن سابقيها من الأجيال، و هذا راجع بداية إلى اختلاف الأسرة كونها بدأت تتحوّل إل أُسر نووية شيئا فشيئا، تقتصر على الوالدين و الأبناء فقط عكس ما كانت عليه سابقا و التي كانت تحتوي على الأجيال الثلاث من الأجداد و الوالدين و الأحفاد، و لذى فإننا نلمس بعض السلوكيات يمكننا وصفها بالحديثة أو السلوكات المعاصرة تسم نمط حياة أفراد هذه الأُسر، و تعتبر الطقوس أهم عامل في تشكيل طبيعة العلاقات الاجتماعية و التي تنتقل من جيل إلى جيل.

و على هذا الأساس أخذنا "**المجتمع التلمساني**" الذي يتفرد بعادات و طقوس تمارس خلال الزواج، و هي عادات و طقوس توارثوها الأجيال عبر السنين و أعطوها عناية خاصة و أحاطوها بالتقديس ما جعلنا نبحث عن أسباب التغيرات و التحولات على الممارسات و التمثلات لهذه الطقوس. و جدير بالذكر أن استمرار هذه العادات و الطقوس لها مرجعيات و جذور تدعمها و

[1] **فاتن محمد لشريف، الثقافة و الفلكلور، دار الوفاء لدنيا الطباعة كالنشر، الإسكندرية، ط 1 ، 2008 ، ص33**

وظائف تقوم بها، إذ أن دراستنا لموضوع الزواج كظاهرة اجتماعية هي محاولة منا تحديد أبعاد الطقوس الاحتفالية الثقافية و الاجتماعية و مدى تعرضها لتأثيرات التغير الاجتماعي و الثقافي كون هذه الطقوس تعبر عن المضمون الذي يعكسه سلوك الأفراد و تصرفاتهم في المناسبات الخاصة بالزواج.

و من خلال ما سبق يمكن انطلاق هذه الدراسة من تساؤل رئيسي هو:

- **ما هي طبيعة التغيرات التي طرأت على طقوس الزواج اليوم في مدينة تلمسان في ظل التحديث المعاصر؟ و كيف يستطيع الفاعل الاجتماعي في مدينة تلمسان التفاوض بين ضرورة الحداثة الاستهلاكية و سلطة العرف و التقاليد؟**

انطلاقا من هذا التساؤل الرئيسي يمكن طرح تساؤلات فرعية لتغطية الموضوع:

- **كيف يتمّ التّحضير لحفل الزفاف في منطقة تلمسان؟ و ماهي العادات و الطقوس المتّبعة لكل مرحلة؟**
- **ماهي الوظائف المختلفة والدلالات الرمزية للطقوس الاحتفالية المتبعة خلال مراحل الزواج لمنطقة تلمسان في الماضي و هل مازالت تُمارس اليوم ؟**

6. الفرضيات:

تعد الفرضية اقتراح أولي للإجابة على تساؤل مطروح، وتهدف إلى إقامة علاقة بين حوادث ذات دلالة[1]، و حتى نستطيع تناول الطرح المنهجي ونوجه سيرورة البحث الميداني قمنا بدراسة استطلاعية اقترحنا من خلالها الفرضيات و التي كانت كإجابة مؤقتة للتساؤلات التي وردت في الإشكالية كالتالي:

[1] **B .MABILON.Saadon ,le mémoire de recherche en sciences sociales ,Edition Ellipses , Paris ,2007,P 97.**

- **أن الثقافة التقليدية المحلية لمدينة تلمسان تتعرض إلى تنوع ثقافي هجين أدى إلى عصرنة الممارسات الطقوسية للزواج مع الحفاظ على قدسية الجوهر .**
- **يقوم الزواج في مدينة تلمسان على "مزيج توفيقي" ذكي يستخدم التكنولوجيا لخدمة التقاليد.**

7. المنهج المتبع و أدوات الدراسة:

"المنهج هو مجموعة من القواعد التي يتم وضعها بقصد الوصول إلى الحقيقة في العلم"[1] ، و تشمل الاجراءات المنهجية المتبعة في دراسة أي موضوع مختلف العمليات المسايرة لفترة البحث الموجهة له و هي: **طبيعة المنهج، تقنيات البحث، أدوات جمع البيانات، العينة.**

8.1. المنهج المستعمل:

توسع استخدام البحوث الكيفية بشكل قوي في نهاية السبعينات وبداية الثمانينات من القرن الماضي، كاتجاه مكمل للبحوث الكمية، و كطريقة جديدة لدراسة الظواهر الاجتماعية و الانسانية، على اعتبار أن البحوث الكمية أصبحت عقيمة و لا تصلح في دراسة كل الظواهر الاجتماعية و الانسانية[2]. حيث يقول "أنسليم ستوارس- Anselm Leonard strauss": يقصد بمصطلح البحث الكيفي أي نوع من البحوث لم يتم التوصل إليها بواسطة الاجراءات الاحصائية أو بواسطة أي وسائل أخرى من الوسائل الكمية[3].كما تهدف في الأساس إلى فهم الظاهرة موضوع الدراسة، وعليه ينصب الاهتمام هنا أكثر على حصر معنى الأقوال التي تم جمعها أو السلوكات التي تمت

[1] عمار بوحوش، مناهج البحث العلمي و طرق إعادة البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 1999، ص99

[2] رزيقة حيزير، المنهج الاثنوغرافي و استخداماته في علوم الاعلام و الاتصال، مجلة العلوم القانونية و الاجتماعية ، العدد 4 من 01-12-2018، ص 269-284.

[3] ريمون بودون، مناهج علم الاجتماع، منشورات عويدات، بيروت،1980،ص120

ملاحظاتها[1]، و المقصود أن المبحوثين في البحث الكيفي يتحدثون مع الباحثين، و يشاركونه في البحث عن الحقيقة من خلال النتائج و البيانات و هذا ما جعل من البحوث القائمة على الملاحظة بالمشاركة أو المقابلة الكيفية ترى في المجتمع و تاريخه كتابا مفتوحا، و تستخلص من يومياته مختلف المعلومات و البيانات وتفسر التغيرات الدائمة في المجتمع المعقد.

و قد اعتمدنا في دراستنا على **المنهج الاثنوغرافي** " فهو الطريقة التي يتم من خلالها وصف ثقافة مجتمع ما، و هو المنهج الذي يستخدمه الباحث لملاحظة السلوك في بيئته و وضعه الطبيعي، ويتوصل من خلال هذه الملاحظات إلى معنى لهذا السلوك، فيعرف البحث الاثنوغرافي بأنه الدراسة التي يمكن القيام بها في السياق أو الموقف الطبيعي، حيث يقوم الباحث بجمع البيانات، أو الكلمات أو الصور، ثم يحللها بطريقة استقرائية مع التركيز على المعاني التي يذكرها المشاركون[2]. أما فيما يخص وسائل المنهج الانثنوغرافي فقد استعان بالملاحظة و المقابلة و الاخباريون و يمثل التصوير الفوتوغرافي من أداة المنهجية الرئيسية لهذا المنهج ذلك لحفظ المادة العلمية قبل تغيرها أو اندثارها.

7.2 أدوات الدراسة:

7.2.1 المقابلة:

قمنا في هذا البحث بنوعين من المقابلات بغية الوصول إلى أكبر حجم من المعلومات وأدق تفسير ، من بين هذه المقابلات:

- **المقابلة الفردية:**

[1] عبد القادر عرابي، المناهج الكيفية في العلوم الاجتماعية، دار الفكر، دمشق، 2007، ص43

[2] Hammersley, M. & P. Atkinson ;Ethnography:Principle and Practice. London ;2005 ; Routledge ;p10

تتم في جلسة خاصة مع فرد واحد في جّو ودي حتى يشعر المجيب بالاطمئنان، فتصبح استجابته أكثر صدقا وانطلاقا و تكاملا[1]. تمت هذه المقابلة مع نساء ربات بيوت ، و نساء مسنّات في جو مريح وهادئ و اكتساب ثقتهم، و قد استغرقت المقابلات من ساعة إلى ساعتين باستخدام مسجل صوتي لمحاولة أخذ أكبر قدر من المعلومات.

- **المقابلات الجماعية:**

وذلك بتنظيم مقابلة مع مجموعة من الأفراد دفعة واحد ويتراوح عدد هؤلاء بين (6 إلى 12 فرد) لغرض تسهيل الاتصال بهم و إشراك الجميع في المناقشة[2]. و تمت (10 مقابلات) جماعية مع مجموعة من النسوة تجمع بين شخصين أو ثلاثة من نفس الجنس أو من الجنسين لاستخلاص تصوراتهم حول الموضوع و الوظائف التي يؤدونها.

- **الملاحظة بالمشاركة (بالمعايشة):**

تقنية مباشرة للتقصي تستعمل عادة في مشاهدة مجموعة ما بصفة مباشرة بهدف أخذ معلومات كيفية من أجل فهم المواقف و السلوكات[3]." فالملاحظة بالمشاركة لا تتطلب الشعور بالانتماء إلى الجماعة المدروسة و إنما مشاركة هذه الجماعة في نشاطاتها اليومية"[4].إن اعتمادنا على هذه التقنية قد ساهم في تتبع حيثيات الاحتفالات الخطبة و الزفاف عن قرب و ذلك للالمام بكل التفاصيل عبر كل مراحلها من خلال احتكاكنا بالميدان و الاندماج مع أفراد المجتمع. كما أن توظيفنا

---

[1] عزيز داود، مبادئ البحث العلمي والتربوي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2005 ، ص94

[2] المرجع نفسه، ص 94

[3] موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية تدريبات علمية ترجمة بوريد صحراوي و آخرين دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2004 ، ص185

[4] مراد مولاي الحاج، مكانة التحقيق الميداني في الدراسات الانثروبولوجية، مقال بأي مستقبل للأنثروبولوجيا في الجزائر، وقائع ملتقى تيميمون 24،23،22 نوفمبر 1999، منشورات CRASC

لهذه الأداة لمعرفة العادات و الطقوس الشعبية المختلة خاصة الجماعية منها و تتبع جذور بعضها و أسباب استمرارها.

7.3 التصوير الفوتوغرافي:

إلى جانب التقنيات السالفة الذكر استخدمنا تقنية التصوير الفوتوغرافي الذي يعد أداة مهمة للتوثيق بعض المعلومات التي لا يستطيع الباحث استرجاعها بكل تفاصيلها، و تعد الصورة بنوعيها الثابتة و المتحركة من أهم أدوات استرجاع و توثيق التفاصيل الدقيقة عن حادثة ما. و تسمح الصورة بحفظ الملاحظة حيث يشكل مجموعة الإشارات المرئية و السمعية لمقطع مصور مجموعة معلومات يصعب تدوينها خطيا: موقعها في الفضاء، الحركات، اللمس، الإيمائية..إلخ[1]. تم الاستعانة بآلة التصوير الفوتوغرافي لتصوير المواقف معينة مثل لباس العروسين و الحلي و الاطعمة المقدمة و كذلك تصوير موكب و السيارات و الرقص. أيضا تركيزنا على بعض العادات و الطقوس المعقدة و السرية و اقتحامنا لبعض الفضاءات الممنوع الدخول إليها مثل غرفة العروسين.

7.4 اسلوب اختيار العينة:

إن اختيار العينة تكون مطابقة مع طبيعة الموضوع و أهدافه، " و غالبا ما يجد الباحث نفسه غير قادرا على دراسة جميع المفردات البحث علاوة على أن دراسة المجتمع ككل قد تكون مضيعة للوقت و تبديدا للجهد و المال بغير مبرر"[2]، و تم تركيب عينة قصدية مكونة من **30 مبحوث** (**امرأة و رجل**) يحملون نفس الخصائص من حيث (**الاصل الجغرافي ، الانتماء العائلي**).حيث قسمنا هذه العينة إلى فئتين :

[1] **جان كوبان، المسح الاثنولوجي الميداني، ترجمة: جهيدة لاوند، معهد الدراسات الاستراتيجية، العراق،ط1، 2006، ص 129**
[2] **- خالد حامد، منهجية البحث العلمي، دار ريحانة، ط 1، الجزائر ، 2003، ص 123**

- **من حيث السّن: من 25 إلى 78 سنة لتمثيل صراع الأجيال.**
- **من حيث الجنس (ذكور و إناث)**

8. فضاءات البحث:

8.2 الفضاء المكاني:

الفضاء المكاني هو المحيط الجغرافي الذي تتم فيه الدراسة ، و من مبادئ الدراسات الانثروبولوجيا أنها تجري في المجتمعات المحلية الصغيرة المحدودة لتسهيل تحديد معالمه و العلاقات الاجتماعية المتبادلة بين الأفراد و مدى تأثيرها على البناء الاجتماعي بأكمله. شمل المجال المكاني مدينة تلمسان و بالتحديد المناطق الحضرية العريقة (**حي أقادير – الكيفان– باب سيدي بومدين– حي الزيتون – حي الداليا**) كما استعنا ببعض المقربين و الأصدقاء للوصول إلى هذه الأسر، ولم نتجاوز حدود المدينة هذا من أجل احترام الآجال الزمنية للبحث.

8.3 الفضاء البشري:

تتمثل في الأسر الممارسة للزواج كاستجواب الزوج و الزوجة حديثي الزواج ، كذلك ركّزنا أكثر على النساء المسنّات بصفتهن لهن تجربة في مجال الزواج و إعطاء صورة واضحة عما كان يمارس من طقوس وعادات و تقليد في الماضي في مدينة تلمسان، فكلما كان الرجوع إلى الماضي القديم أمكننا من معرفة قدر أكبر من المعلومات. و اختيارنا لمجتمع البحث كان لعدة اعتبارات:

*إنتماؤنا لهذا المجتمع سهل علينا التواصل مع أفراد العينة.

*كذلك الاشتراك في نفس اللهجة سهل علينا التعرف على بعض المفردات الغير متداولة في مناطق أخرى.

* أيضا أسلوب الحوار معهم كان مفتوح بما هو مسموح و ما هو مفروض، و من هنا كانت المعلومات التي تحصلنا عليها ثرية.

8.4 الفضاء الزمني:

يمثل الفضاء الزمني الفترة التي استغرقها البحث منذ بدايته إلى نهايته، و قد امتد من (**2016 إلى غاية 2023**)، انطلاقا من البحث البيبلوغرافي حيث قمنا بمطالعة كل ما هو صلة بالمضوع ثم أعقبها البحث النظري وصولا إلى البحث الميداني الذي أصبح مكثف و الذي استغرق جهدا مضاعفا إلى غاية تحرير الرسالة، و ما سهّل علينا المهمة هو انتماؤنا لمجتمع الدراسة و احتكاكنا الدائم بأفراد العينة المتواجدين في منازلهم و حضورنا **لعشر** (**10**) حفل زفاف سواءا من العائلة أو المعارف أو الجيران والذي يكون مبرمج على الأغلب في فصل الصيف.

9. تحديد المفاهيم:

1. الطقس:

و هو النظام و الترتيب و عند (النصارى) نظام الخدمة الدينية أو شعائرها و احتفالاتها و حالة الجو و المناخ."[1]

وجاء في كتاب نور الدين طوالبي في محاولته لتعريف الطقس بأن كلمة " طقس Rite" تشتق من الكلمة اللاتينية Ritus" و هي عبارة تعني عادات و تقاليد مجتمع معين، كما تعني كل أنواع الاحتفالات التي تستدعي معتقدات تكون خارج الإطار التجريبي." [2]

[1] مجمع اللغة، المعجم الوسيط، مكتبة الشرق الدولية، مصر ، ط2، 2004، ص 561
[2] نور الدين طوالبي ،الدين الطقوس و المتغيرات، ترجمة وجيه البعيني، منشورات عويدات، بيروت، 1988، ص 34

و يعرف دوركايم الطقس بأنه " قواعد للسلوك تصف لنا تصرف الإنسان مع الأشياء المقدسة."[1]

كما يمكن تعريف الطقس على أنه : " أي تنظيم مركب للنشاط الإنساني ليست له طبيعة فنية أو طبيعية أو ترويحية بارزة ، ويتضمن استخدام أساليب السلوك التي تتسم بقدرتها على التعبير عن العلاقات الاجتماعية."[2]

كما يمكن تعريفها أيضا بأنها : " إبداعات ثقافية بالغة الإتقان تقتضي ترابط أفعال و أقوال و تصورات أعداد كبيرة من البشر على إمتداد أجيال عديدة."[3]

2. الاحتفال:

" اصطلاحا هو تجمع عدد من أفراد المجتمع، بهدف التعبير عن وجهات نظر مشتركة بفعالية منظّمة رمزية، تؤدي في مناسبات معلومة ذات طابع ديني."[4]

"كلمة احتفال مأخوذة من اللاّتينية و تعني الصفة المقدسة و الاحتفال هو فعل على درجة من الوقار و الجدية يرجي إلى تكريس عبادة دينية كالقداس، أو مناسبات اجتماعية كأعياد الميلاد و الزواج أو سياسة كالأعياد القومية، أو رياضة كالألعاب الأولمبية".[5]

3. الثقافة:

هناك اختلاف بين الباحثين في تحديد المعنى الدقيق لمفهوم الثقافة، و قد قام كل من (**كروبل و كلوكهون**) بفحص عن مائتي و ستين تعريفا صاغها علماء الأنثروبولوجيا و لم يجد بينها تعريفا مقبولا،

---

[1] **Segalene , Martine, Rite et ritueles comtemporaines, Editon Natham, Paris, 1998, p11**

[2] **محمد الخطيب ، الأنثربولوجيا الثقافية ، دارعلاء الدين للنشر والتوزيع و الترجمة ، عمان ، الأردن ، ط2 ، 2008 ، ص59**

[3] **المرجع نفسه، ص60**

[4] **أبادي الفيروز، القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، 1979، ج3 ، ص 347**

[5] **ماري إلياس و حنان قصاب، المعجم المسرحي، ص 3**

لكونها لا تميز بين المفهوم من ناحية ، و الأشياء التي يشير إليها من ناحية أخرى. و لعل من أشهؤ التعاريف و اشملها تعريف (**تايلور ـــ 1971 Taylor**) حيث يرى بأن الثقافة هي : " ذلك الكل المركب، الذي يتضمن المعارف ، و العقائد، و الفنون، و الأخلاق، و القوانين، و العادات و أية قدرات و خصال يكتسبها الإنسان نتيجة لوجوده كعضو في المجتمع."[1]

" أنها نسق من الأفكار و القيم و المعتقدات و المعارف و المعايير و العادات و طريقة استخدام التكنولوجيات لدى كل فرد و في المجتمع، المجتمع هو جماعة اجتماعية و الثقافة هو نسق مجتمعي لميراث عام، و يبدو التعبير عن ثقافتنا باستمرار في ملبسنا و مأكلنا و في العمل و اللغة و أنشطة أخرى، كما نتعلم الثقافة عن الأسلاف و المعاصرين و بالتالي نقلها للأجيال المقبلة."[2]

"كذلك نجد لفظ ثقافة تدل على معنى الحضارة في اللغة الألمانية ، فالثقافة و الحضارة ذات دلالتين، ذاتية و هي ثقافة العقل، موضوعية و هي سائر العادات و الظروف الاجتماعية و التراث الفكري و العلمي و الفنون و الآداب و ألوان التفكير و القيم الرائعة في مجتمع معين، أو طريقة حياة الناس و كل ما يملكونه و يتداولونه اجتماعيا لا بيولوجيا."[3]

4. الهوية:

يفسر "معجم العلوم الاجتماعية" مفهوم الهوية: هي تحديد المميزات الشخصية للفرد من خلال مقارنة حالته بالخصائص الاجتماعية العامة." [4]

---

[1] بوفلجة غياث، تحولات ثقافية ،دار الغرب للنشر و التوزيع،ط2005 1، وهران، ص 7- 8

[2] تهامي حسن عبد الحميد الكيال، الثقافة و الثقافات الفرعية، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1997، ص 87-88

[3] جيلالي أبو بكر، البناء الحضاري عند "مالك لن نبي" ، دار المعرفة للنشر و التوزيع، ب ط ، 2010، ص 46

[4] فريديريك معتوق، معجم العلوم الاجتماعية، أكاديمية أنترناشونال للنشر و الطباعة، بيروت، 1998، ص 190

"كما نجد مفهوم الهوية: مقدار ما يحققه الفرد من الوعي بالذات و التفرد و الاستقلالية ، و أنه ذو كيان متميز عن الآخرين، و الإحساس بالتكامل الداخلي و التماثل و الاستمرارية عبر الزمن، و التمسك بالمثاليات و القيم السائدة في ثقافته."[1]

"و يشير معجم الوسيط إلى أن الهوية في الفلسفة حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره، أو هي بطاقة يثبت فيها اسم الشخص و جنسيته و مولده و عمله، و تسمى البطاقة الشخصية أيضا."[2]

" أما في اللغة الانجليزية فتعني تماثل المقومات أو الصفات الأساسية في حالات مختلفة و ظروف متباينة، و بدلك تشير إلى الشكل التجميعي أو الكل المركب لمجموعة من الصفات التي تكون الحقيقة الموضوعية لشيء ما، و التي بواسطتها يمكن معرفة هذا الشيء و غيره على وجه التحديد."[3]

" و يذهب (جون بيير وارنييه – Jean- pierre Warnier) إلى تحديد مفهوم الهوية على أنها مجموع بيانات للفعل (Action) للغة و للثقافة ، تمكن الفرد من التعرف على انتمائه لمجموعة اجتماعية و التمثل لها .[4]

5. المقدس:

" يحدد إ. دوركايم قدسية المقدس بما يعارضها بشكل كامل عن مجال المدنس profane Le، فالمقدس لا يلتقي بالمدنس و يلامسه إلاّ لكي ينتفي أحدهما و يظل الآخر قائما،و بسبب ذلك يتشكل كل طرف بوصفه نظاما خالصا و متجانسا و متعارضا و موازيا للطرف الآخر ، و بقدر ما

[1] عبد الرحمان محمد السيد، مقياس موضوعي لرتب الهوية الاديولوجية و الاجتماعية في مرحلتين المراهقة المتأخرة و الرشد المبكر، كلية التربية ، جامعة الزقازيق، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة ، ص 400

[2] مجمع اللغة العربية ، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر ، 2004، ص 998

[3] رشدي أحمد طعيمة، الثقافة العربية الإسلامية بين التأليف و التدريس، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998، ص35

[4] Jean –pierre Warnier ,La Mondialisation de la Culture,Paris,La Découverte,1999, P 09

يحيل المقدس داخل سياق تعارضه مع المدنس إلى ما هو طاهر و خالص Pur ، فإن المدنس يحيل إلى ما هو دنيوي و نجس".[1]

"و ينظر إلى هذا المقدس على أساس أنه قوة غيبية غير معرف و ليست مسألة فردية خاصة ، إنما يمتلكها جميع أفراد المجموع (العشيرة) ، هذه القوى ي التي يعبر عنها الميلانزيين (بالمانا) و التي تعتبر أصل من أصول الديانة و هي المادة الأولية التي شكلت من خلالها جميع الكائنات، و جميع الديانات في مختلف العصور قد أضفت عليها قدسية قامت على الإعجاب، فالأرواح و الجن و الآلهة باختلافها هي تعبير عن هذه الطاقة (المانا) و تجاوزاً للنظرة الاثنولوجية".[2]

"إن المقدس حسب المدرسة الفرنسية هو ظاهرة ناتجة عن الحياة الاجتماعية و حسب المدرسة الألمانية هو تعبير عن حالة فردية و لعلنا لا نجد في هذا التعارض إلاّ تعبير عن ذلك الخلاف في ضبط المفهوم بسبب الماهية الروحية التي يقوم عليها".[3]

6. القيم :

" على أنها " مجموعة من العادات و الأعراف و معايير السلوك و المبادئ المرغوبة التي تمثل ثقافة مجموعة من الناس أو جماعة أو فرد، و تعتبر عناصر بنائية مشتقة من التفاعل الاجتماعي و تعبر عن مكونات أساسية للمجتمع الإنساني ، كما أن دراستها تعتبر مهمة للبحث الاجتماعي".[4]

" و القيم أحكام مكتسبة من ظروف اجتماعية يتشربها الفرد و يحكم بها، و تحدد مجالات تفكيره و تحدد سلوكه و تؤثر في تعلمه، فالصدق و الأمانة و الشجاعة و الأدبية و الولاء و تحمل المسؤولية

---

[1] الزاهي نور الدين، المقدس و المجتمع، افريقيا الشرق، المغرب ، 2011، ص 35

[2] Emil DURKHEIM , Les formes élémentaire de la religion , Paris , PUF, 1968,P 284

[3] Abderahmene Moussaoui , Espace et Sacré au Sahara Ksour et Oasis Sud Ouest Algérien ,ED CNRS, Paris, 2002, P 17

[4] جبريل بن حسن العريشي، سلمى بنت عب الرحمان محمد الدوسري، الشبكات الاجتماعية و القيم رؤية تحليلية، دار المنهجية للنشر و التوزيع، ط 1،عمان، 2015، ص 79

كلها قيم يكتسبها الفرد من المجتمع الذي يعيش فيه، و تختلف القيم باختلاف المجتمعات، بل و الجماعات الصغيرة."[1]

" هي اعتقاد مكتسب طويل الأمد نسبيا، بأن نمطا معين من السلوك، أو غاية ما محببة ذاتيا أو اجتماعيا، بالمقارنة مع سلوك مخالف أو غاية مخالفة، فالقيمة إذا تسويغ و تبرير لطريقة معينة من السلوك أو التفكير، و هي المرئي من الدوافع الداخلية و الخبرة".[2]

7. العادات:

"يتبع الناس مجموعة من السلوكات و يخضعون لها خضوعا آليا دون أي سلطة ملزمة تسهر على تنفيذها، تتمثل هذه السلوكات الملزمة فيما يطلق عليه "العادات" و يقابلها في الانجليزية Customs و في الفرنسية Coutumes، إذ أن لفظ Custom تشير إلى الأساليب المعترف بها للتفكير و العمل".[3] "هي مجموعة من الأفعال و الأساليب و السلوك المكتسبة التي يتوارثها الخلف عن السلف، و ترتبط الزمان و المكان معينين، يقول " **ريل – Rihl**" السلوك يتحول إلى عادة عندما يثبت من خلال عدة أجيال و يتوسع و ينمو و من ثمّ يكتسب سلطانا".[4]

8. التقاليد:

" إن لفظ التقليد مقارب للفظ العادة في مدلولها العام، لأن أصل لفظ التقاليد في الوضع اللغوي اقتباس فعل ما أو عادة ما، أو مظهر ما من طرف آخر. و هذا الطرف قد يكون الجد بالقياس إلى الحفيظ، و قد يكون الأب بالقياس إلى الابن، كما قد يكون المسود و أو المحكوم بالنسبة للسيد أو الحاكم. و نجد أن الناس إذا تبنوا تقليدا معينا أصبح شيئا مؤلوفا شائعا و متبعا في أفعال و سلوكات

---

[1] أحمد زكي بدوي، معجم المصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان للنشر، بيروت، 1982، ص 438
[2] غسان منير سنو، القيم و المجتمع (نظام القيم السائدة عند طلبة الدراسات الشرعية في بيروت)، دار صادر، بيوت، ط1، 1997، ص15
[3] عبد الهادي الجوهري، معجم علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1998-1999، ص 150
[4] محمد الجوهري، علم الفلكلور، دراسات في الانثربولوجية الثقافية، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية، 1988، ص 68

أفراد المجتمع، فلا يسأل الناس الاديون على أصولها الأولى، و لا يثيرونا البحث حول جذورها الخفية."[1] "هي كل ما يرتبط بالماضي و تداولت علي الأيام و أصبح قديما، و هي محاكاة للأولين و موروث عنهم فهي" عادات مقتبسة رأسيا أي من الماضي إلى الحاضر، ثم من الحاضر إلى المستقبل، فهي تنتقل و تورث من جيل إلى جيل و من السّلف إلى الخلف على مر الزمان".[2]

9. التغير الثقافي:

" يعتبر التغير الثقافي أحد مصادر التغير الاجتماعي و ذلك ما توصلت إليه الدراسات التي تناولت التغير الاجتماعي، و على الرغم من كل ذلك فلا يزال الباحث في مجال التغير الاجتماعي يلاحظ قدراً من الخلط بين مفهومي التغير الاجتماعي و التغير الثقافي، بل أن بعض النظريات التي حاولت تفسير التغير الاجتماعي كانت تدور حول التغير الثقافي دون تمييز واضح بين المفهومين، و قد يرجع ذلك إلى الارتباط الشديد بين مفهومي الثقافة و المجتمع باعتبارهما من المفاهيم الأساسية في الدراسة الاجتماعية[3].

10. الموروث الشعبي:

مصطلح شامل نطلقه لنعني به عالما متشابكا من الموروث الحضاري و الأسطوري و الحكايات الخرافية و الشعبية و الأقوال المؤثرة و الطقوس الدينية و القيم الاجتماعية خلفها الآباء و الأجداد و التي دامت عبر التاريخ.

11. الزواج:

[1] عبد المالك مرتاض، أصالة الشخصية الجزائرية،مجلة الأصالة، مجلة ثقافية تصدرها التعليم الأصلي و الشؤون الدينية ، الجزائر، العدد 8، 1972، ص 214

[2] فوزية ذياب، القيم و العادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات، المرجع السابق، ص 122

[3] فادية عمر الجولاني، التغير الاجتماعي، مدخل للنظرية الوظيفية لتحليل التغير، مركز الكتاب، الاسكندرية، ب ط، 1997، ص 20

" يعرف قاموس علم الاجتماع الزواج بصفة عامة على أنه " علاقة جنسية مقررة اجتماعيا بين شخصين أو أكثر ينتميان إلى جنسين مختلفين، و يتوقع أن تستمر لمدة أطول من الوقت الذي تتطلبه عملية الحمل و إنجاب الأطفال."[1]

كذلك "يشير الجانب اللغوي لمفهوم للزواج " إلى الاقتران و الازدواج، و يكثر استخدامه للدلالة على اقتران شخصين من جنسين مختلفين (رجل و امرأة) على سبيل الدوام و الاستمرار، و لكن مؤخرا عرفت بعض الدول الغربية مفهوما جديدا للزواج يتناقض مع المفهوم السابق و هو الزواج الذي يتم فيه الاقتران مع جنس واحد" أما من الجان الاجتماعي" الزواج هو وسلة لاستمرار الحياة و دوامها في إنجاب الذرية، و هو حجر الأساس و الدعامة الكبرى التي يقوم عليها بناء الأسرة، و هو رابطة مقدسة لما تقوم عليه من معاني الإنسانية و العاطفية أكثر مما يقوم عليه أي معنى آخر".[2]

12. الزفاف:

هو الحدث الذي يرافق الزواج و هو الإعلان الرسمي عن قيام هذه المناسبة في ظل موقف من طقوس و أجواء و أهازيج احتفالية و ما يتخللها من رموز و عادات متوازنة في المجتمع، هذه الممارسات تجمع بين الأفراد و الجماعات و هي في جوهرها عبارة عن عادات جماعية مورست في مناسبات مختلفة[3].

10. البعد الجغرافي و التاريخي و الحياة الثقافية لمدينة تلمسان:

1. موقعها الجغرافي:

[1] محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الأزاريطة، 2006، ص 256
[2] محمد يسري ابراهيم دعبس، الأسرة في التراث الديني و الاجتماعي، دار المعارف، مصر، 1995، ص16
[3] مصطفى الخشاب، ص213

تشغل مدينة تلمسان الجهة الغربية من وهران، و هي تمثل المركز، و لاسيما أنها كانت العاصمة المغاربية القديمة التي سبقت دولة الجزائر العاصمة، و هكذا يعتبر موقعها استراتيجيا حيث يقدر ارتفاعها بـ 800 م و يفسر تنظيم تضاريس أرضها ميل هذا الإقليم الذي يُعد منطقة عبور بين المغرب و الجهة الوهرانية و بين البحر الأبيض المتوسط و الصحراء. و قد كانت تلمسان منذ العصر القديم أرض الاجتياحات و الغزوات و في الوقت نفسه فضاء سلسلة من العلاقات و التبادلات بينها و بين الشعوب الأخرى، إنّ هذين العاملين التاريخيين مترابطان و متداخلان و متقاطعان بحيث يعتبران حاسمين في تحديد أهمية تلمسان في الميادين الاقتصادية و السياسية و العلمية و الدينية، كما يكشفان لنا خصوصيات هذه المنطقة التي تمكن سكانها و سلطاتها الاحتفاظ بها و التعبير عنها في مناسبات عديدة[1].

2. تلمسان ثقافيا و عمرانيا:

و هنا سوف نتطرق إلى التعريف بالمدينة عمرانيا وثقافيا بهدف إبراز مميزات المدينة ثقافيا مع ذكر البنية الفكرية و طبيعة حياة الاجتماعية لأهالي المنطقة.

أ. تلمسان عمرانيا:

يعود تاريخ مدينة تلمسان إلى زمن قديم، فقد كانت على الدوام منطقة استقطاب الشعوب من مختلف الحضارات، ولعل ما يميز هذه المنطقة بالذات الثراء التاريخي النابع من أصالة سكان المنطقة والبارز في المعالم الأثرية الضاربة في عمق التاريخ منذ قرون نتيجة المزيج الثقافي و الحضاري التي تشهد تعاقب هذه الحضارات. أما اليوم فمدينة تلمسان تتربع على قمة المناطق السياحية في الجزائر، وتعد المدينة العتيقة قطبًا سياحيًا نظرًا للثراء الحضاري والتاريخي والثقافي الذي تزخر به والذي من شأنه أن

[1] - عبد الحميد بوسماحة، تلمسان تاريخ و ثقافة، منشورات الريان، ب ط، تلمسان، 2011 ، ص 10

يجعل منها وجهة مفضلة لدى السّواح من داخل وخارج الوطن، و خاصة مع تظاهرة "تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011"، حيث ساهمت و بصفة فعالة في نفض الغبار على التراث المادي و الغير مادي، إضافة إلى الترميمات التي مست المعالم الأثرية، بما في ذلك المناطق السياحية التي سجلت توافد كبير للزوّار و نذكر أهمها:

هضبة "لالة ستي":و هي منطقة سياحية بامتياز تسمح لزوارها بزيارة الحظائر الوطنية التي تتوفر عليها والمتحف التاريخي للولاية، كما يربط المدينة و هضبة "لالة ستي" التليفريك و يمتد إلى وسط المدينة بغرض التجول و الإطلاع على مختلف الحقب التاريخية لمدينة تلمسان، و "لقد تمّ خلال السنوات الخمس الأخيرة تهيئة المناطق الجبلية لاسيما "هضبة لالة ستي" التي تطل على مدينة تلمسان و التي تحولت إلى منتجع أدخل الفرحة على سكان تلمسان و الزوار الوافدين من كل التراب الوطني"[1]

كما تتوفر ولاية تلمسان على ثاني أكبر المغارات في العالم بعد مغارة المكسيك و هي **مغارة "بني عاد"** متواجدة بجوار المدينة في بلدية (عين فزة)، و هذه المغارة طبيعية و"هي عبارة عن كتل جبلية مع إضافة الماء تتشكل الأنفاق الأرضية و الكهوف"[2] تقع على بعد 57 مترًا تحت سطح الأرض، وتمتد على طول 700 مترًا ولها درجة حرارة ثابتة طوال العام بحدود 13 درجة . ويعتبر أول مكتشفيها قبائل الأمازيغ الذين استوطنوا الجزائر، وحسب الخبراء تمتد المغارة حتى تراب المملكة المغربية.

أما "**شواطئ**" ولاية تلمسان فهي "07 شواطئ مسموحة من أصل 23 (مرسى بن مهيدي – تافسوت – هنين– رشقون – و سيدنا يوشع – و بيدر ..إلخ)، و تشكل الشواطئ الأخرى

[1] - نادية زايد، تلمسان عاصمة التراث و التاريخ، منشورات CDSP، ب ط ، الجزائر، 2010، ص176
[2] - المرجع السابق ، ص197

الخمسة عشر خلجان صغيرة حيث سيتم تهيئتها تشجيعا للسياحة الترفيهية، و ستشيد منتجات سياحية كبيرة بشواطئ بيدر و موسكاردا"[1].

كما أن ولاية تلمسان على تحوي على "**حمامات معدنية**" تستقطب الزوار من داخل و خارج المدينة و هي: **حمام بوغرارة، حمام شيقر، حمام سيدي العبدلي**

كما تتوفر المدينة على "**09 فنادق**" مصنفة من (نجمة واحدة إلى خمس نجوم)، وتم فتح فندق جديد فخم (05 نجوم) تحت اسم (**RENAISSENCE**) مع بداية سنة 2011 و يتواجد بهضبة 'لالة ستي' بعلو 1150 متر، و فندق (**الزيانيين**) (04 نجوم) ، فندق (**IBIS**) (03 نجوم). كما تم إحصاء 25 فندق و 475 مخيم. تستقطب الزوار من داخل و خارج المدينة و من جميع الثقافات.

كذلك وجود قطب علمي و هو"**الجامعة**" ، " و تمّ ظهور قطب جامعي جديد يتسع لأكثر من 30.000 مقعد بيداغوجي و 17 ألف سرير، و يشهد كل زائر لهذا القطب الجامعي الجديد بجمال هندسته، و فضلا عن كل ذلك مجهز بأفضل الوسائل، و قد مكنت الجهود المبذولة في مجال التربية من رفع نسبة التمدرس لتصل إلى 2010 إلى 97 % ، و قد عرف القطاع إنجاز عدد كبير من المؤسسات التربوية في مختلف الأطوار".[2]

ب. تلمسان ثقافيا و اجتماعيا:

كانت تلمسان مركزا دينيا ثقافيا و معماريا هاماً لتميزها أكثر من غيرها من المدن الجزائرية بالعادات و التقاليد و الاحتفالات الدينية و الاجتماعية المتأثرة بالأجداد و الأسلاف. كما يفتخر

[1]- المرجع السابق، ص 208
[2] - المرجع السابق، ص 244

سكان تلمسان بأصلهم المتنوع و الذي يُعد ثراءًا بشريا للمنطقة، و يتكون من الأمازيغ و هم السكان الأصليون و العرب الفاتحون و المهاجرون و الأندلسيون و الأتراك، و كل هذا التنوع انعكس إيجابيا في الإسهام الحضاري لتلمسان.

- ***الصناعات التقليدية:***

حافظت مدينة تلمسان على موروثها من المهن و الحرف التقليدية المحلية رفيعة و التي تظهر جليًا في الألبسة التقليدية المطرزة من بينها لباس العروس (**القرفطان**) والحلي المصنوعة بالأحجار الكريمة (**الجوهر**) والفن التشكيلي.

"كما تنتج أدوات حديدية، و تصنع الأسلحة، و تصنيع الجلود و نسج الزرابي و أنواع النسيج الأخرى الصوفية و القطنية و من الكتان. فضلا عن حرف أخرى و صنائع كالنقش، الزليج، الطرز، الصياغة، و التفنن في السروج و في طرزها، الجلود، و لم يبق منها سوى النسيج. و من أسماء الاحياء التلمسانية القديمة، يمكن معرفة بعض الحرف: السويقة، الصاغة، الصباغين، الخراطين، الحلفاويين، سوق الغزل"[1].

- ***الطبخ التلمساني:***

يمتلك الطبخ مدينة تلمسان إرثا قديما يستمد جذوره من تقاليد تلمسان و التأثيرات الأندلسية و التركية، و من نماذج أطباقها نذكر:

- **الحريرة:** حساء الخضر مع قطع اللحم.
- **الطواجن:** 'لَمْحَمَّرْ' (طبق لحم محمر) و 'البْرَانِيَة' (متكونة من قطع دائرية من البادنجان المقلية و اللحم) و الزيتون (متكون من زيتون الأخضر مع دجاج محمر).

[1] - عزي بوخالفة، تلمسان منارة إشعاع فكري و حضاري، دار السبيل للنشر و التوزيع، ب ط، تلمسان، 2011، ص 430

- **الطـواجن الحلـوة**: البرقـوق مـع المشـمش أو الزبيـب بـاللحم، السـفيرية (متكـون مـن عجينـة اللـوز و اللحم).
- **الحلويـــات**: أبرزهـــا " الكعـــك، المقـــروط، القريـــوش، الصامصـــة، القنيـــدلات، كعـــب غـــزال، غريبيـــة بالزيت".

- ***الاحتفالات و الأعياد***:

– **الاحتفال بالمولد النبوي الشريف:**

"اعتـاد أمـراء و ملـوك و سـلاطين تلمسـان و المغـرب الأنـدلس علـى إحيـاء ليلـة المولـد النبـوي الشـريف...و ظلـت تلمسـان وفيـة لهـذا التقليـد إلى اليـوم، و بخاصـة المسـاجد حيـث يجتمـع 'الطلبـة' لقـراءة القـرآن الكـريم، و تقـدم أنـواع المـأكولات الـتي اشـتهرت بهـا مدينـة تلمسـان لجميـع الحاضـرين دون اسـتثناء".[1] وبهـذه المناسـبة تقـوم النسـوة بـربط (الحنـاء) للأطفـال الصـغار، و تحضـير نـوع مـن الحلـوى المعروفـة بـ (**تاقنتـــة**) غالبـا مـا تقـدم عنـدما تلـد المـرأة في يـوم (السّـابع)، في جـو مـن الفـرح تتخللهـا مفرقعات و أغاني بالدربوكة حتى الصباح.

– **أعراس تلمسان:**

مدينـة تلمسـان لا تـزال تحـافظ علـى تفاصـيل عـدّة في طـرق التحضـير لمراسـم الزفـاف بـدأً بعـادات الخطبـة إلى غايـة الاحتفاليـة، إذ تعتـبر الأسـر القاطنـة في تلمسـان أن التمسـك بتلـك التقاليـد خـلال حفـلات الزفـاف هـو المحافظـة علـى الـتراث القـديم، إضـافة إلى حرصـهم علـى ارتـداء العـروس الأزيـاء التقليديـة المعروفـة في المنطقـة علـى غـرار (**القَرْفطَـانْ**) أو مـا يسـمى بـ (**الشـدة التلمسـانية**) و أهـم مـا يميـز هـذا الـرداء أنـه مصـنوع مـن خيـوط ذهبيـة و عقـود مـن اللؤلـؤ، إضـافة إلى التـاج المـذهّب الـذي تضـعه

[1] - المرجع نفسه، ص 382

العروس على رأسها، و غيرها من الألبسة التقليدية (**كالزْدَا**) و (**الكَارَاكُو**) و (**البْلُوزَة**). و العزف على الموسيقى الأندلسية خلال المناسبات و أهلها أشبه ما يكونون عائلة واحدة مترابطة في هذه المناسبة.

الفصل الثاني

ماهية الطّقوس

الفصل الثاني
ماهية الطّقوس

تمهيد

إن المـوروث الشـعبي مـن الطقـوس و المعتقـدات و العـادات و التقاليـد و الأمثـال الشـعبية و الأسـاطير و الممارسـات يمثـل أحـد مكونـات الهويـة لأي مجتمـع مـن المجتمعـات و جـزء لا يتجـزأ مـن ثقافـة الانسـان لأنـه يعـبر عـن أصـالته العميقـة عـبر التـاريخ و يصـور لنـا الحيـاة الأفـراد، فهـو حضـارته الـذي يفتخـر و يعتز بها.

تعتـبر الطقـوس أحـد أبـرز السـمات الـتي تطبـع كـل المجتمعـات البشـرية عـبر العصـور،و هـي شـكل مـن أشـكال التعبـير الشـعبي. و هـي مـن المواضـيع المركزيـة و المحوريـة في العلـوم الاجتماعيـة و الانثروبولوجيـة، بحيـث نالـت اهتمـام العديـد مـن البـاحثين فقـاموا بدراسـتها مـن مختلـف الجوانـب الاجتماعيـة و الاقتصـادية و النفسية نظرا لتقارب التعريفات فيما بينهم.

و لعـل مـن بـين أشـكال التعبـير الشـعبي للطقـوس و المعتقـدات نجـد الميلاد و الـزواج و الختـان، الـتي هـي مظهـر مـن مظـاهر الاحتفـال بحيـث تعـبر عـن فرحـة النـاس و بهجـتهم، و فيـه تجتمـع العائلـة مـن الأجـداد والأعمـام و الأخـوال بمثابـة أسـرة واحـدة يجمعهـا الـود و المحبـة و التجـانس و التعـاون. فهـي تعتـبر أحـد المناسـبات الاجتماعيـة الـتي تضـم أكـبر عـدد ممكـن مـن الاهـل. وللتعمـق في ماهيـة الطقـوس لابـد مـن شرح المفهوم بنوع من التفصيل.

المبحث الأول: في معنى الطقس

1. مفهوم الطقس و الطقسي

1.1 تعريف الطقس:

و الطقس اصطلاحا تعرف بأنها " الشّعائر و الأعمال الدينية التي تشكل الجانب العملي من العقائد و اللاّهوت، و تعبر عن بعض الجوانب الميتولوجيا و تكسبها صفة الديمومة والاتصال مع اللاّهوت."[62] و تهدف الطقوس إلى استمرارية حدث تاريخي شهير و هي تميل أساسا إلى تكريس ديمومة الحدث الاجتماعي أو أسطوري الذي أجده الإنسان من خلال عملية التكرير و استدامة القواعد التي تثبتها وهي بذلك إعادة خلق و تحسين لماضي غامض بعيد المدى."[63] "و الطقوس سلوك يتكرر وفق ثابتة لا يمكن تكريرها أو تبديلها."[64]

" و يتفق معظم الأنثروبولوجيون بصفة عامة على أن الطقوس تعد ممارسات، تتصف بالثبات والديمومة، و لها صورة موحدة و دقيقة لتتابع هذه الممارسات وفق نطاق محدود من الأفعال."[65]

و حسب "كازونوف J.Casenneuv." فإن الطقس " هو كل عمل يمكن أن يكن جماعيا أو فرديا، و لكنه يظل دائما وفيا لعدد من القواعد التي تكون تحديدا ما يتضمنه من نظام طقسي."[66]

---

[62] الماجدي خزعل، متون سومر، الأهلية، عمان، ط1، 1998، ص 309

[63] نبيل حويلي، أشعار الزواج بمدينة عزازقة ، (مقاربة نياسية)، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو، 2012، ص10

[64] المرجع نفسه، ص 10

[65] عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، المرجع السابق، ص 54

[66] ثياقة لصديق، المقدس و القبيلة ـ الممارسات الاحتفالية لدى المجتمعات القصورية بالجنوب الغربي الجزائري، رسالة دكتوراه لوم في علم الاجتماع، جامعة وهران، 2014، ص 88

و هناك عدة مصطلحات متقاربة مع مصطلح طقس مثل مصطلح "fete" و تعني عيد و مصطلح" cérémonie" و الذي يعود أصله أو يشير إلى طقوس مدنية عامة فيه ذات أصل دنيوي، أما مصطلح "Rituel" تنطوي كلها تحت المجال الديني أي الممارسات ذات صبغة دينية."[67]

و كتعريف عام لمفهوم الطقوس نجد تعريف لكل من (Francois Gresle ,Michel Pinoff, Michel Perrin) حيث يرون أنها مجموعة من الأفعال التي تتكرر كل مرة عندما تحدث بشكل عرضي أو عادي أحداث أو ظروف في مجتمع ما مثلا الكسوف و الخسوف أو الجفاف أو المرض أو الموت."[68]

و من خلال هذا التعريف يمكن أن نميز عددا من الصفات و الخصائص الجوهرية للطقوس:

أ. أنها سلوكات نمطية ذات طابع تكراري، فالطقس شكل ثابت نسبيا و متكرر أو يتوقع أن يتكرر.

ب. أنه تجسد من خلال سلوكات احتفالية جماعية و فردية خاضعة لبعض القواعد و من هنا فهي رمزية و في بعض الأحيان تكون مؤسسة أو مفروضة من قبل المجتمع، و هذا ما أكد عليه الباحثون فرانسوا عزرل و آخرون في معرض شرحهم للطقس إذ يشيرون إلى أربع صفات أساسية:

1. ليست ذات أهداف نفعية فهي مجرد رموز
2. احتفالية حيث أنها تمارس من خلال مجموعة من الأنشطة الانسانية بغرض العبادة والتقديس.
3. أنها همزة وصل مع الكائنات الماورائية، إذ أنها لا تلتزم بقواعد العقل و المنطق.

---

[67] **المرجع نفسه ، ص 88**

[68] **Francois Gresel,Michel Pinoff,Michel Perrin, Pierre Tripier, Dictionnaire des sciences humaines anthropologie sociologie, ednathan, Paris , 1994 , P326**

4. أنها مرتبطة بالأساطير ، فالأسطورة فهي بمثابة تعليق أو المناقشة أو التفسير للطقوس.

و هذا ما أكده(فان در لو . Van der lew) إذ يقول أن الطقوس هي أساطير تتحرك، لأن الأسطورة هي مؤسسة الفعل المقدس فهي تسبقة و تضمن بقاءه و القيام بأي عمل هو تجديد لتجربته الأولى."[69]

و كتعريف إجرائي لمصطلح "الطقس" هي تلك الممارسات و السلوكيات التي يمارسها الأفراد في مجتمع ما تجمعهم ثقافة واحدة و دين واحد، تظهر في شكل احتفالات دينية أو دنيوية تجتمع من خلالها الأفراد و تشترك في مراسيمها و التي تعطيها صفة التقديس.

و من خلال التعريفات السابقة نجد أن الطقوس هي مجموعة من الممارسات التي تتجلى في عادات و تقاليد مجتمع ما و التي تميزه عن المجتمعات الأخرى، كما أنها تتضمن احتفالات متنوعة لها علاقة مع المعتقد التي بدورها تعتبر فعل و أسلوب .

2.1. تعريف الطقسي:

هو كل سوك يتضمن المقتضيات العقيدية الدينية التي يدين بها الفرد، و تدخل ضمنه الطقوس و القواعد الخاصة بالسلوك، و التي تقرب الانسان من المعبود، و تبعد عنه سخطه، فيشمل نطاق السلوك الطقسي على "موقف الامتناع"و تجنب إتيان أفعال معينة في مناسبات و أماكن، و فترات، لها صفات قدسية لهذه المحرمات الطقسية التي ترتكز على إيجاد فاصل بين الشء المقدس و الشيء المدنس، و الاعتقاد بضرورة ابتعاد الشخص العادي عن كل منهما مع عدم ملامستها و التعامل معهما، إلا عن طريق طقوس التهيئ التي تكون سابقة في حالة الاقتراب من الشيء المقدس و

[69] نور الدين طوالبي، الدين الطقوس و المتغيرات، المرجع السابق ص 35

تكون لاحقة في حالة الاتصال بشئ مدنس، هناك طقوس التي يلتزم بها الشخص في حالة انتقاله من مرحلة إلى مرحلة في حياته."[70]

2. أنواع الطقوس:

للطقوس أنواع تتعدد باختلاف جوانب الحياة الاجتماعية للفرد، و يكمن اختلافها في طريقة ممارساتها من مجتمع لآخر،ومن بين هذه الطقوس:

2.1 . الطقوس الدينية:

يعرف فراح السواح الدين" بأنه التعبير الجمعي عن الخبرة الدينة الفردية، و قد تم ترشيدها في قوالب فكرية و طقسية و أدبية ثابتة."[71]

فالدين يقوم على ثلاث مقومات رئيسية الأسطورة و الطقس و المعتقد " و التي لا نستطيع التعرف على الظاهرة الدينية في تبديها المجتمعي، بدون التعرف عليها مجتمعة و متعاونة."[72]

و الطقوس الدينية "هي التعبير العملي للتجربة الدينية أو الاستجابة الكاملة للشخص للحقيق العليا التي تتخد شكل الفعل، و يجب أن ننظر إلى الممارسة على أنها فعل يقع في مكان و زمان و في محتوى قد يتشكل بظروف مختلفة."[73]

يمكن أن ترتبط الطقوس بهجرة الرسول صلى الله عليه و سلم كما هو في ديننا الاسلامي، " أو بوعية التكفير، كما أن التقويم المسيحي للزمن يربط مراحل السنة بحياة السيد المسيح."[74]

---

[70] ابراهيم مذكور، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1975، ص 380

[71] فراس السواح، دين الانسان، دار العلاء، دمشق، ط1 ،1994، ص 43

[72] المرجع السابق، ص 69

[73] محمد أحمد بيومي، علم الاجتماع الديني، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1999، ص309

[74]

فـالطقوس عامـة و الطقـوس الدينيـة خاصـة تكمـن أهميتهـا في بروزهـا مـن خـلال الوظـائف الـتي تقوم بها و المتمثلة فيما يلي:

- **الوظـائف الاجتماعيـة**: للطقـوس الدينيـة دور مجتمعـي فعـال و قـوي داخـل المجتمـع بحيـث يعمـل علـى اسـتمراره و اسـتقراره، و تعمـل أيضـا علـى بنـاء علاقـات اجتماعيـة بـين الأفـراد و المثمثلـة في التعـاون و التجـانس و التوافـق و التضـامن، كمـا تضـمن سـلامة بنـاء الاجتمـاعي و حمايتـه مـن الانحـراف من خلال تنظيم و ضبط سلوكات الأفراد.
- **الوظـائف النفسـية**: فـالطقوس لهـا تـأثير قـوي علـى نفسـية الانسـان، حيـث تضـبط انفعالاتـه ممـا يتعـرض لـه مـن أمـراض نفسـية مثـل الانهيـارات العصـبية و الكآبـة و الانطـواء و غيرهـا، فهـي وسـيلة ضـد القلـق و الخـوف و تعمـل علـى تغيـير الأحاسـيس و الانفعـالات مـن الأسـوأ إلى الأحسـن و تحقيـق التوازن لاستمرار الحياة.

و ممـا سـبق يمكننـا القـول أن الطقـوس الدينيـة هـي أفعـال و رمـوز و تراكمـات مـن الماضـي فتكـون علـى شـكل احتفـالات أو طقوسـف تذكاريـة موسميـة أو أسـاطير الـتي تعيـد إحياءهـا و تكـرر تمثيلهـا، و هـي تترسـخ مـن خـلال التكـرار و تمكننـا مـن اسـتعادة الـزمن.إذا فهـي ضـرورة اجتماعيـة لأنهـا تقـوم بإعـادة تكريس الرباط الاجتماعي والتمسك العقيدة الدينية.

2.2 طقوس العبور (الانتقال) Les rites de passages:

أول مـن اسـتخدم هـذا المصـطلح الانثروبولـوجي (**فـان جنيـب . Van Jeneep**) سـنة 1909، لكـي يصـنف نـوعين مـن الطقـوس، الطقـوس الـتي تصـاحب انتقـال أو مـرور الفـرد مـن مكانـة اجتماعيـة معينـة إلى مكانـة أخـرى خـلال حياتـه، و الطقـوس الـتي تشـير إلى فـترات معينـة خـلال مـرور

الزمن مثل بدء العام الجديد."[75]، و يقول فان جنيب " حسب مراحل حياة الفرد تكون هناك مراحل طقوسية تتواكب مع مراحل حياته، فالميلاد هو المناسبة الأولى و سن النضوج يترافق مع طقوس المسارة و كذلك الزواج وطقوس الأب و الأم، و أيضا طقوس الموت."[76]

" و يشير مصطلح طقوس المرور إلى مجموعة شعائر أو طقوس تميز عملية الانتقال الأساسية في حياة الفرد من مرحلة إلى مرحلة أخرى، ز من وظائفها الجوهرية توفير الدعم العاطفي للفرد و تأكيد التزامه بواجباته و تحديد حقوقه."[77]

و يرى فان جنيب " أن كل مرحلة هامة في حياة الفرد يصاحبها بعض الطقوس التي تمكن الأفراد من الانتقال من وضع لآخر، بحيث يتمثل الهدف منها في "العبور" و طقوس العبور يقابلها " شعائر الانتقال" و هي ملازمة لمراحل حياة الانسان، و توجد بمقابلها الملامة للتغيرات الكونية كتعاقب الشهور وتعاقب الفصول و مجموعة الاحتفالات الدورية."[78]

و الفرد في حياته يمر بعدة مراحل و تنقسم إلى الولادة و الزواج و الموت وتواكب هذه التحولات طقوس مختلفة وفقا لكل مجتمع:

1.2.2 طقوس الولادة:

و هو تكريم المولود الجديد و الترحيب بقدومه، و إعلان انتمائه إلى الديانة الاسلامية و تسمى أيضا ب (العقيقة)، فهو موروث شعبي و الذاكرة الجماعية و هذا الجانب من الطقوس متعلق بالمعتقدات و العادات و التقاليد، و تختلف طقوس الولادةمن مجتمع لآخر.

---

[75] عدنان أبو مصلح، معجم علم الاجتماع، دار أسامة للنشر و التوزيع، عمان ـ الأردن، ط1، 2006، 302

[76] بيار بونت و ميشال إيزار، معجم الاثنولوجيا و الانثروبولوجيا، بيروت دار النشر التوزيع، ط2011 2، ص 634

[77] محمد عاطف غيث، المرجع السابق، ص 357

[78] عباس محمد ابراهيم و آخرون، الأنثروبولوجية : مداخل و تطبيقات، مصر، دار المعرفة الجامعية للطباعة و النشر، 2005، ص 345

2.2.2 طقوس الزواج

" تسمى طقوس الزواج عند فان جنيب بطقوس المرور أو العبو أو الانتقال، فالتحول و الانتقال من جماعة لأخرى و من مرحلة عمرية إلى مرحلة عمرية أخرى يتطلب ممارسة بعض الطقوس و الشعائر، والتي تهدف إلى مساعدة الأفراد على عملية الانتقال. و الانتقال من أدوار (العزوبة) إلى أدوار الزواج يتضمن نوعا من الاحتفال، و يعتبر هذا الاحتفال الذي يكون جزءًا من النسق الاجتماعي أمرا شائعا في جميع المجتمعات و إن اختلفت صوره و أشكاله."[79]

و الزواج مرحلة من المراحل التي يمر بها الفرد في حياته بمعنى مرحلة انتقالية، و بتعبير فان جنيب يقول أنها شعيرة من شعائر المرور و التي يتحتم على الأفراد فيها تحمل أعباء كثيرة و جديدة بالنسبة له والتي أصبح يمتلكها.

الاقدام على الزواج في مجتمعات العربية كالجزائر و خاصة العائلات التقليدية ليس بالأمر الهين، إذ هو مشروع اجتماعي يساهمون في إنجازه مجموعة من الأشخاص و تصاحبه مجموعة من الطقوس من بداية الاحتفال إلى غاية انتهاءه. عندما بلوغ الشاب ، يقرر الوالدين تزويجه بعد اختيار العروس المناسبة له من طرف والدته و غالبا ما تكون هذه الفتاة من دائرة القرابة أو بنت الجيران، و تكون مُلمّة ببعض الصفات كالأخلاق و الجمال و الصبر كذلك لابد أن تكون مليئة الجسم لتحمل أعباء البيت من تنظيف و طبخ.و بعد الموافقة تقرأ فاتحة الكتاب على العروسين و بعدها عقد الشرعي، و يقام احتفال بهذه المناسبة و تقدم الاطباق التقليدية كالكسكس و الحلويات التقليدية.

[79] نعيمة رحماني ، نصيرة بكوش، دراسة سيميو أنثروبولوجية لعادات و طقوس الزواج بتلمسان، مجلة الثقافة الشعبية ، رسالة التراث الشعبي من البحرين إلى العالم،العدد 36، 2017، ص87

و بعد الاتفاق على يوم الزفاف يقوم أهل العريس و أهل العروس بدعوة جميع الأهل و الأحباب و الجيران لحضور الحفل، في جو من مرح و بهجة إلى غاية حضور العروس في موكب من السيارات تصاحبها بزغاريد متعالية و يليها حضور العريس، ثم يقدم العشاء لجميع المدعوين، و يستمر الحفل تحت الموسيقى التقليدية و العصرية إى غاية انتهاءه و يتفرق كل المدعوين و تصبح الزوجة في بيت زوجها وتستمر الحياة.

إذ يعد الزواج من أهم المظاهر الاجتماعية التي تؤثر بشكل مباشر في بناء الحياة و هو الأكثر احتفال الذي تخضع لعدد كبير من الطقوس و الممارسات و التي لا يمكن مخالفتها مهما مر الزمان، ويتخذ الزواج أبعاده الثقافية و الرمزية.

3.2.2 طقوس الموت

يعتبر الموت من الاشكاليات الكبرى في تاريخ الوعي البشري و هي في نفس الوقت تجربة تعانيها الذات الانسانية، و التي هو موضع دهشة البشرية جمعاء، و الخوف من الموت " لم يكن أبدا الخوف من العدم، بل كان الخوف من المجهول، من المغادرة وضع نعرفه إلى آخر نحن به جاهلون."[80]

" و في التراث الشعبي يعتبر الموت فاجعة للناس قاطعا لحبل الرباط بين الانسان و أهله و أصدقائه."[81] ،" و نظرا لما له من الأهمية فقد كثرت المعتقدات حوله منذ اللحظة الأولى التي يشعر الناس فيها بأمر الموت و حتى بعد الدفن بأيام و أسابيع و سنين."[82] ،" تتنوع المعتقدات المتعلقة

[80] فراس السواح، مغامرة العقل الأولى،دار علاء الدين، ط1، ص 219
[81] حسن الباش، المرجع السابق، ص139
[82] المرجع السابق ، ص139

بالموت، فمنها ما يدخل ضمن دائرة الأحاسيس الانسانية، و بعضها يدخل ضمن التصورات الميتافيزيقية (ما وراء الطبيعة) دينية و غير دينية."[83]

إذن طقوس الموت في علم الاجتماع و الأثروبولوجيا هو التركيز على مراسيم الدفن و الممارسات الجنائزية الاجتماعية و النفسية و الرمزية و المادية من خلال التحليل و الملاحظة منذ وفاة الميت إلى غاية اصطحابه إلى قبره و تختلف هذه المراسيم من مجتمع لآخر، فمنها ما يدفن و هذه هي المتداولة في جميع المجتمعات تقريبا ومنها ما يوضع في ثابوت و منها ما يحرق الجثث و منها ما يأكل لحومهم إلى غير ذلك...

3. الطقس و الأنثروبولوجيا:

تعتبر الطقوس أنشطة اعتيادية تنتظم حولها حياة المجموعات والجماعات، و يشارك فيها الكثير من أعضائها و يعتبرونها مهمة، و تستند اهميتها إلى أنها تؤكد بالنسبة إلى ممارسيها هوية الجماعة أو المجتمع. وهي ترتبط ارتباطا وثيقا بمناسبات هامة سواءا مورست على المستوى العام أو الخاص. و تتراوح هذه الممارسات بين التجمعات الصغيرة و الاحتفالات الاجتماعية و المناسبات التذكارية الكبرى. وكثيرا ما تجري الطقوس و الاحتفالات في أوقات محددة و أماكن خاصة لتذكر المجموعة بجوانب من تصورها للعالم و من تاريخها، كما تحدد الممارسات الاجتماعية المعالم الحياة اليومية و يعرفها جميع أعضاء الجماعة حتى لو لم يشارك فيها الجميع و التي بدورها تساعد على تعزيز الاحساس بهويتها والشعور باستمراريتها من الماضي إلى الحاضر.

و الطقوس كما يعرفها علماء الانثروبولوجيا هي مجموعة حركات سلوكية متكررة، يتفق عليها أبناء المجتمع، وتكون على أشكال و أنواع مختلفة و هي متوارثة عبر الأجيال و تمارس لتدعيم الجماعة,

[83] المرجع السابق ، ص139

و مصطلح الطقوس يأخذ عدة استعمالات متباينة، منها ما يؤكد على الطبيعة الرمزية للطقوس، ومنها ما يعرف الطقوس على أساس العلاقة بين الواسطة و الغاية التي تكمن في السلوك الاجتماعي.

و تقول (ماري دوكلاس M.Douglas) " بأن الطقوس تأخذ مكان الدين في معظم الأدبيات الأنثروبولوجيا، طالما أن المقصود بها هو الأفعال الرمزية المرتبطة بالأشياء و الكائنات المقدسة للشعوب البدائية."[84]

أما العالم الانثروبولوجي الاسكتلندي (وليم روبرتسن سميث W.Robertson Smith)، "فإنه يرى بأن الطقوس الدينية هي أشياء تعبر عن آراء، يمكن نقلها من فرد لآخر و من وقت لآخر دون إحداث أي تغيير فيها، كما يمكن التعبير عن جميع الآراء التي لا تدخل في إطار الخرافة أو العقيدة المتحيزة بالممارسات الطقوسي. و يتصور العالم (ليتش Leach) بأن الطقوس و الممارسات الدينية توضح أطر البنية الاجتماعية، إذ تحدد أنماط العلاقات الاجتماعية المتناغمة بين الأفراد و الجماعات"[85].

4. الطقس و المعتقد:

يرى فراس السواح:" أن الطقس ليس فقط نظاما من الإيمائات التي تترجم إلى الخارج ما نشعر به أيمان داخلي، بل هو أيضا مجموعة من الأسباب و الواسل التي تعيد خلق الإيمان بشكل دوري. ذلك أن الطقس و المعتقد يتبادلان الاعتماد على بعضهما البعض."[86] " فرغم أن الطقس يأتي كنتاج

[84] عبد الله خريجي، علم الاجتماع الديني، ملتزم التوزيع، رامتان، جدة، ط2،المملكة العربية السعودية، 1990،ص102
[85] يوسف فرحات، الفلسفة الإسلامية و أعلامها،الشرفي للمطبوعات، ط1، 1986، ص51
[86] فراس السواح، دين الانسان، المرجع السابق، 39

لمعتقد معين فيعمل على خدمته، إلا أن الطقس نفسه ما يلبث حتى يعود إلى التأثير على المعتقد فيزيد من قوته و تماسكه بما له من طابع جمعي يعمل على تغيير الحالة الذهنية و النفسية للأفراد."[87]

و من هنا يتضّح أن الدّين من أهمّ الأمور التي ترتبط بحياة الانسان و أفكاره ووجدانه، " إنّ الاحساس الدّيني هو الذي ينتج المعتقد، و إنّ الطّقوس الدينية تقوم على المعتقد، الذي يعطينا المعنى و الدّلالة، و الأستطير تنتج من أجل توضيح المعتقد و ترسيخه."[88] و من هنا نرى أن هناك علاق تأثير و تأثّر بين الطقس و المعتقد يعتمد بعضها على بعض بترابطها و تداخلها.

5. الطقس و المقدّس:

لم يتفق الباحثين على إعطاء مفهوم موحّد لمصطلح "المقدّس"، و يكمن الاختلاف في صعوبة تصنيفه بين ذاته أي الاستقالية أو بعلاقته بمفاهيم أخرى كالدّين و الطّاهر و المدنّس و المحرّم و غيرها من المفاهيم و لكنهم أجمعوا بأن المقدّس يدعو إلى كل ما هو طاهر و محترم و يبعث الرهبة، و هو غالب ما يرتبط بالدين.

"و انطلاقا من هذا نجد أنّ هذا المصطلح يستخدم للإشارة إلى كل ما يخضع لحماية الدين الذي لا يمكن انتهاكه أو الخروج عليه"[89] ، و نجد أن (هوارد بيار- Howard Pierre) يؤيد هذا المصطلح، إذ يحصر المقدس فيما هو "ديني أو روحاني أو إلهي أو كنسي".[90]

يرى (دوركايم) ضرورة وضع معايير للتمييز بين ما هو مقدّس و ما هو مدنّس في معتقدات الجماعة و ممارساتها، و بين المجرّدات و الغيبيات، و أنه يجب العزل الدّائم بينهما و منع اختلاطها، دون الإغفال بأن العبور بين العالمين مستطاع و ممكن، و يتّم ذلك بنوع من الطقوس التي تسمى في

---

87 المرجع نفسه، ص 40
88 فراس السواح، الأسطورة و المعنى ، المرجع السابق، ص 145
89 محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع،المرجع نفسه،ص 365
90 المرجع نفسه، ص 365

الأنثروبولوجيا طقوس العبور التي جاء بها (فان جنيب – Van Jennep)، و هي تلك الطقوس التي تسبق المرور من مرحلة إلى أخرى في حياة الفرد، كالولادة، التكريس، الزواج، الموت، حيث أن الطقوس في هذه الحالات يخلق حياة جديدة للفرد. أو كالطقوس الإدخالية و التي يمتزج فيها المقدس بالدنيوي (المدنّس).[91]

و من هنا نرى أن الطقوس تختلف من مكان لآخر حسب الثقافة التي تبناها المجتمع لنفسه و على حسب ديانته إن كانت مسيحية أو يهودية، و لكن نلاحظ أن الطقوس تزداد قوة عند المسلمين مقارنة بالديانات الأخرى، و على سبيل المثال عند أي طقس تبدأ دائما بذكر الله و الصلاة على النبي و الذي يزيد من فاعلية الطقس دلالته تكمن في ما يسمى "بالبركة" أي أن المقدس يتجلى من خلال الطقس الممارس من حوله.

6. الطقس و الرّمز:

يؤكد (ج.جيرتز Geertz Glifford):" أنّ السلوك الانساني سلوك رمزي و له معنى بالنسبة لفاعل السّلوك."[92] و هذا ما يفسر بوجود فكرة ما تتجسد على شكل ملموس تتمثل في الإشارة لفكرة ما، فمثلا رمز الصليب عند المسيحيين لم ينشأ مع نشأة المسيحية و لكن من جعله رمزا للمسيحية هو (القسطنطين) الذي أقرّ أنه رآه في المنام، و كانوا يعتبرونه رمز للحياة، و بقي الصليب عند المسيحيين رمزا أبديا لفكرة الصلب تجسيدا لعذاب السيد المسيح، كما يعتبرون المسلمين الهلال من الرموز الديانة الاسلامية التي تتجسد في عدة أشياء و أماكن كالمساجد و على نقوش الجدران، في السجاد، في الأعلام إلخ..

---

[91] Philippe Laburthe-Tolra ,ethnologie, anthropologie, quadrige, Puf, 1ère édition, 2ème tirage,2007,France ,p177

[92] فيليب سيرنج، الرموز في الفن، الأديان ، الحياة، ترجمة عبد الهادي عباس، دار دمشق،ط1، سوريا، 1992، ص7

و يقول (دركايم Durkaim): "أن العلاقة بين الأشياء المقدسة علاقة رمزية، و ليست علاقة فطرية أو طبيعية، و أنه بدون الرموز تكون المشاعر (الطقوس) الدينية عرضة للضعف و الزوال و أن الحياة الاجتماعية بكل مظاهرها و في كل لحظة من لحظات تاريخها، تحتاج إلى هذه الرمزية الواسعة حتى تستمر في الوجود".[93]

و تعتبر اللغة من الرموز الذي يتواصل بها الفرد مع غيره و الفرد مع مجتمعه، و هو الرابط الذي يجمع ما بين الخيال و الواقع، إذ أن الرموز ترسخ المعتقدات خاصة ما تعلق بالجانب الديني، و عليه فإن الرموز هي الوسيلة الوحيدة التي من خلالها يخترق بها الفرد الجدار الذي يحجب اللاّمرئي و التي تعبر عن النزعة الدينية ، إما فكريا بالأفعال أو في الحياة الجماعية.

"فالرمز الديني له أشكال و صور يعبر بها عن نزعته الدينية، و مصدر الرمز هو العالم المادي القريب من الحواس و الظروف الحياتية التي يشعر بيها الفرد نفسه و من الآخرين أي من الانفعالات و الأفعال و القيم".[94] و هذه الأشياء الرمزية التي من حولنا وظيفتها من شأنها أن تجعل العالم غير المرئي للأشياء المقدسة حية في عقول المؤمنين بها كونها ذات علاقة وطيدة مع المقدس، أي أن الرموز ذات فعالية اتجاه إثارة المشاعر الانسانية، و المشاركة في رمز بكل أحاسيسه هي الطريقة الفعالة لتقوية الجماعة و تماسكها.

7. ممارسة الطقس:

يعرف مصطلح الممارسة في المعجم الفرنسي (**لاروس– Larousse**) على أنها تحقيق شيء ما أو أدائه.

---

[93] **المرجع نفسه ، ص7**

[94] **ميرسيا إلياد، المقدس و المدنس، رمزية الطقس و الأسطورة، ترجمة: نهاد خياطة، دار العربي، دمشق، 1987، ص 196**

"مصطلح الممارسة يستعمل في عملية التعلم و هو مصطلح عربي يستعمل لأول مرة للدلالة على مفهوم علمي، في حين نجد الكتب و المراجع الانجليزية تستعمل لتعريف التعلم مصطلح الخبرة، و معروف مدى صعوبة التي توجد في تعريف هذا المصطلح و أحيانا أخرى تستعمل مصطلحات مثل التكرار والتدريب و قد وجدنا أن خير ما يجمع مجموعة الشروط المسؤولة عن التعبير في الآداء التي يسمى تعلما هو ممارسة، و لعل أقرب الكلمات معنى لها بالانجليزية، فإن كان مصطلح العربي أكثر دقة من الانجليزية فالممارسة هي تكرار أسلوب النشاط مع توجيه معزز".[95]

"كما أن الممارسة فعل حرّ يتصف بالتلقائية، و قد تكون هذه الممارسة بسيطة للغاية، كما يمكن أن تكون معقدة و في كل الأحوال هي فعل الغرض منه التقرب من الحقيقة العليا. فإدراك الحقيقة العليالا يتأتى إلا عن طريق فعل تعبدي (العبادة)، و يتحقق هذا الإدراك في الالتزام بالدخول في اتصال مع المقدس، هذه العبادة في حالة مركبة من الحيرة و الخوف و الولع، و إذا بحثنا عن مكان و زمان و كيفية أداء العبادة (الطقس)، نجد أن الأديان التاريخية خصصت المعابد و أماكن لإقامة العبادات، أما بالنسبة للوقت فقد حددت الأديان بعض الأوقات و الأيام و الشهور و المواسم المقدسة التي يعتقد أنها أفضل من غيرها لممارسة أفعال العبادة. أمّا عن الكيفية التي تمارس بها هذه العبادات فتجد الناس يقومون بذلك إما بالتركيز و الصمت في حضور المقدس أو بالصمت و الكلمات المسموعة كالترتيل و الموسيقى و الدف و الغناء...أو باستخدام حركات كالوقوف و الركوع و السجود و الطواف و الرقص و الجذب...و في هذا كله، يجد الانسان ذاته و يجمع أشتاته، فهو يرى صلاحا لنفسه في اتصال بمقدسه، و في طقوسه انتساب للقوة التي يسألها و يأمل فيها تحقيق الأماني و الآمال. و لا تتحقق هذه الغايات إلا بفعلين هما (التضحية و الصلاة). فالتضحية قد تكون

[95] أحمد زكي صالح،التعليم أسسه من وجهة النظريات، مكتبة النهضة،ط1،ص7

على شكل تقديم القرابين (هدية،طعام،نقود..) أو قد تكون تكريس حياة الفرد في خدمة المقدس أو عدم الزواج أو الاشتراك في الحروب[96].

8. الطقس و الجماعة:

"إن المشاركة في الاعتقادات و الممارسات بواسطة جماعة اجتماعية تؤمن بأهمية هذه المشاركة (الجماعة) تعتبر شيئا أساسيا في أي دين، و عندما تؤخذ هذه المشاركة مكانها في شكل جماعة تحتفظ الاعتقادات و الممارسات بحيويتها. و هذه الجماعة قد تكون قبلية معينة تحتفظ بشعيرة طوطمية، و ليس مهم نوع أو شكل الشعيرة و لكن المهم هو المشاركة، و عملية المشاركة هذه في الشعائر العامة والرمزية والاعتقاد كل هذا يقوي احساس الجماعة بذاتها".[97]

"قد يعجز الفرد عن التعبير بشعوره الديني، أويصفه بالكلام، فيلجأ إلى محاولات أخرى للتعبير عنه، كاستحضار المشاعر وتهييجها وتوحيدها إحياءًا للعالم غير المرئي في قلبه. فمثلا الاغتسال بالماء هو أمر عادي، يمارسه كل فرد عاقل و تمارسه حتى بعض الحيوانات كالقردة و الفيلة لتنظيف أجسادها، لكن عندما يغتسل الفرد بالماء الموجود بمحاذاة ضريح ولي صالح، فهو لا يعني تنظيف الجسد في حد ذاته، بقدر ما يعني تطهير أعمال الفرد من الذنوب أو من أجل الشفاء".[98]

فالطقس هو وسيلة تستعملها الجماعة و المجتمعات لإحياء ماضيه وتراثه، فهو يعتبر همزة وصل بين عالم الأجداد الأسطوري و عالم الحياة الآنية، و لغته الشعيرة التي تحدد له الفضاءات و الأماكن و الأزمنة التي يقدسها لممارسة تلك الطقوس، كطقوس الزواج و الولائم الموسمية و أضرحة الأولياء..و الطقوس تجعل الأفراد يشعرون بهويتهم الجماعية من خلال تجمعاتهم في المواسم و الوعدات

---

[96] محمد أحمد بيومي، علم الاجتماع الديني، تقديم محمد عاطف غيث، دار المعرفة الجامعية ، مصر، 1995، ص 311-312

[97] المرجع نفسه، ص 302

[98] المرجع نفسه، ص 202

للتعبير عن عاداتهم و تقاليدهم لتشكل بذلك مع مرور الوقت نظاما هو الوعي الجمعي كما يوضحه (دوركايم) " مجموعة من المعتقدات و الأحاسيس المشتركة للأفراد لنفس المجتمع تشكل نظاما معينا يطلق عليه الوعي الجمعي"[99].

[99] **Jacques Dumont et philippe Vandooren, La sociologie, les dictionnaires marabouts, tomel,vol4,des presses de gerard, Belgique,1972 ,p 60**

خلاصة الفصل:

خلاصة القول، إن الحياة الإنسانية تقوم على مجموعة من الطقوس و الرموز التي تعتبر من الركائز الأساسية في بناء ثقافة الحضارات، و تختلف باختلاف الديانات و المعتقدات و ثقافات الشعوب، حيث أن ثقافة كل مجتمع هي التي تحدد طقوس هذا المجتمع، لتعزيز ظاهرة اجتماعية أو تاريخية أو لترسيخ حدث أسطوري أو معتقد ديني. هذه الطقوس لها دلالات اجتماعية و أبعاد دينية و ثقافية و فرجوية التي تؤسس لتعزيز الانتماء العائلي و تقوية روابط التضامن الاجتماعي و غرس أبعاد الهوية الاجتماعية للمجتمع،كما تعمل على إحياء الماضي البعيد ليصبح حاضرا مرة أخرى.

الفصل الثالث

الإطار السوسيوثقافي لظاهرة الزواج

تمهيد

يعتبر الزواج حدثا اجتماعيا هاما بالنسبة للفرد فهي بداية الانتقال من مرحلة العزوبية إلى مرحلة الزواج، وهي إحدى الروابط الاجتماعية التي تخضع لقوانين يرسمها الدين والقيود الاجتماعية و هو أصل الأسرة و جوهر تكوينها، فلا يمكن لأي علاقة بين الرجل و المرأة أن تصل إلى القداسة ما دامت هذه العلاقة لم تخضع لمبادئ وقوانين المجتمع، و لهذا فإن الزواج هو الوسيلة الوحيدة التي تنظم حياة الفرد.

و لمعرفة ظاهرة الزواج لابد من التطرق لهذا المفهوم اجتماعيا و ثقافيا لغرض معرفة أشكاله و جوانبه وأهميته و دوره في تحديد الروابط و العلاقات الاجتماعية في المجتمع.

المبحث الأول: الزواج و أشكاله:

1. تعريف الزواج:

- **لغة:** " لغويا الزواج مأخوذ من الفعل زوّج يزوّج تزاوجا بمعنى اقترن أحد الجنسين بآخر أي اجتماعهما بعد إنفرادهما، و قد شاع استعمال هذا المفهوم في التعبير عن إقتران رجل بالمرأة على سبيل الدوام و الاستمرار و إلى عملية الإزدواج و الارتباط و الاستمتاع و التناسل"[100]

و الزواج لغة القرآن و قد تردد هذا المصطلح لقوله تعالى "**وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِنْ أَنْفُسِكُم أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَ رَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٌ يَتَفَكَّرُونَ**"[101].

شاع استعمال لفظ الزواج في اقتران الزوج بزوجته على سبيل الدوام و الاستمرار.

- **إصطلاحا:** يعرف المعجم العربي الزواج على أنه "اقتران ذكر بأنثى أو رجل بإمرأة بعقد شرعي يقال عنه أنه قران أو نكاح"[102].

و الزواج كذلك هو الاقتران و ضمّ الشيء لمثله ، أو تثنية الشيء بآخر من جنسه، و بالرجوع إلى قواميس اللغة العربية ، " زوج الأشياء تزويجاً و زواجاً قرن بعضهما بعض ، و الزواج أي اقتران الزوج بالزوجة أو الذكر والأنثى " [103].

---

100 معن خليل العمر،علم الاجتماع الأسرة، دار الشروق، عمان، 1994، 55

101 سورة الروم الآية، 21

102 محمد الدين صابر، المعجم العربي الأساسي للناطقين باللغة العربية و متعلميها، المنظمة العربية للتربية و الثقافة، تونس، 1986، ص 561

103 - ابراهيم مصطفى ، المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، ط 3 ، 1960، ص460

كما يعرف الزواج على أنه "مؤسسة اجتماعية أو مركب من المعايير الاجتماعية التي تحدد العلاقة بين الرجل و المرأة يفرض عليهما نسق من الالتزامات و الحقوق المتبادلة و الضرورية لاستمرار حياة الأسرة و ضمانآدائها الوظيفي"[104].

كما يعرف أيضا أنه " علاقة روحية تليق برقي الإنسان، وهو أساس بناء الأسرة تنشأ و تنمو في ظله، و هو بالنسبة للنوع الإنساني ضمان لبقائه و المحافظة على رقي هذا النوع و تفرده وفق هذا النظام"[105].

- **التعريف البيولوجي:**

يقوم الزواج من الناحية البيولوجية من أجل إشباع الغريزة الجنسية بين الجنسين الرجل و المرأة وفق إطار معين يحدد المجتمع و القانون، و ذلك لاستمرار الحياة البشرية، و ينشأ هذا الزواج عن طريق معاشرة جنسية بين الذكر بالأنثى قصد تكوين أسرة، و هذا لا يقتصر على الانسان فقط، بل على سائر الحيوان والنبات، فالزواج نظاما إلهيا مقدسا فرضه الله تعالى و جعله في حياة الإنسانية.

كما أن الزواج من الناحية البيولوجية هو " ضرورة من أجل الحقائق المتعلقة بالتناسل و تربية الأطفال ، أي أنه ينشأ عن طول الفترة التي يعتمد فيها الأطفال على والديهم و حاجاتهم إلى العناية الأبوية و الاستمرار، إنّ ما يميز أو يشكل الزواج البشري هذا الارتباط التزاوج بالأبوة" [106].

فالزواج من أقدم التنظيمات الاجتماعية، فهو قديم قدم الإنسان نفسه ، و هو أكثر النظم شيوعاً وانتشارًا في تاريخ المجتمعات، فالزواج هو الوسيلة التي يعتمد عليها المجتمع لتنظيم المسائل

---

104 إحسان محمد الحسن، العائلة و القرابة و الزواج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، بيروت، 1985،ص 305

105 الوحشي أحمد البيري، الأسرة و الزواج، دار الطليعة، بيروت، ط2، 1981، ص56

106 - نخبة من أساتذة قسم علم الاجتماع، المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية ، ب ط، الاسكندرية، بدون تاريخ، ص 23

الجنسية و تحديد مسؤولية التزاوج الجنسي بين البالغين، فجميع المجتمعات تفرض الزواج على غالبية أفرادها حتى و إن كان المجتمع يبيح في كثير من الأحيان علاقات جنسية خارج نطاقه[107].

و منه فأن الزواج من الناحية البيولوجية هي إشباع الغريزة الجنسية عند الجنس البشرى وفق إطار معين يحدده المجتمع، يرتبط من خلالها الرجل و المرأة ضمن علاقة جنسية و إنجاب الأطفال التي يعتبر الدعامة الكبرى التي تقوم عليها الأسرة لاستمرار الحياة.

- **التعريف الديني**

يعتبر الزواج في مجمل الشرائع الدينية أمر مقدس حيث يستمد شرعيته من موافقة الجماعة عليه و الإشهار به و هو يتم وفق عادات و تقاليد يرسمها المجتمع، و الديانات السماوية أعطت أهمية كبيرة للزواج و وضعت له شروطا و شرائع فرضتها على معتنقيها.

- **الزواج في الدين الإسلامي**: الزواج في الإسلام هو نظاما ضروريا لمصلحة المجتمع، و هو من سنن الأنبياء و المرسلين لقوله تعالى "وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَ جَعَلْنَا لَهُم أَزْوَاجًا وَ ذُرِيَّةً وَ مَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِي بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ"[108]، "والزواج واجب على كل عاقل عنده القدرة على الزواج و تاقت نفسه إليه و خشي العنت- أي الإثم أو الفجور أو الزّنا، لأن صيانة النفس و إعفافها عن الحرام واجب و لا يتم ذلك إلاّ بالزواج"[109]. فالزواج سنة كونية ضرورية من الضروريات التي لا غنى عنها في الحياة التي تقتضي تنظيم علاقة جنسية بين الرجل و المرأة وضبطها بحدود شرعية و ذلك لتحصينهما من الوقوع في المحرمات، كما أن الزواج أعطى للمرأة مكانة عالية بحيث جعله يصون كرامتها و حقوقها، و تزداد مكانة الزواج في أهمية الغاية من وجوده و هي عمارة الأرض بالتكاثر.

---

107 - سناء الخولي، الزواج و العلاقات الأسرية ، دار النهضة للطباعة العربية، ب ط، بيروت ، 1983 ، ص 56

108 سورة الرعد، الآية 38

109 سناء أحمد أمين،الزواج بين النجاح والأزمة والفشل، دار الكتاب الحديث، 2008 ، ص 19

حكمة الزواج

شرع الله عز وجل الزواج لحكمة جليلة،ومقاصد شريفة،ولغايات نبيلةنذكر منها:

- حاجة كل من الزوجين إلى صاحبه، فالزواج هو أحسن وضع طبيعي و أنسب مجال حيوي لإرواء الغريزة و إشباعها.
- الإبقاء على النوع الإنساني بالتناسل الناتج عن النكاح و استمرار الحياة.
- صيانة الأنساب من الاختلاط و إيجاد مجتمع طاهر نظيف تنتشر فيه الفضائل و تضمحل الرذائل.
- تنظيم العلاقة بين الرجل و المرأة على أساس من تبادل الحقوق و التعاون المثمر في دائرة المودة و المحبة و الاحترام و التقدير.
- تنمية الغريزة الأبوة و الأمومة و تكاملها في ظلال الطفولة و تنمية مشاعر العطف و الود و الحنان، و هي فضائل لا تكمل إنسانية إنسان بدونها[110].

و المسلم يربط الزواج بمرجعية دينية نظرا لقداسيته في الدين الإسلامي فهو يعتبره اكتمال نصف الدين لما يرمز للزواج عنده من قداسة و طهارة و ليس هذا فحسب، كذلك تكوين أسرة و البقاء الإنساني.

- **تعريف الزواج في القانون:**

فمن منظور القانون الجزائري يعرّف الزواج حسب المادة 4 من قانون رقم 84-11 المؤرخ في 09 يونيو سنة 1984 على أنه عقد يتم بين الرجل و امرأة على الوجه الشرعي و من أهدافه تكوين أسرة أساسها المودة و الرحمة و تحصين الزوجين و الحافظة على الأنساب[111].

---

[110] **المرجع نفسه، ص 20**

[111] **وزارة العدل، قانون الأسرة، سلسلة قضائية بمساعدة المصالح التقنية بوزارة العدل، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1990، ص6**

فالزواج من الناحية القانونية يشير إلى تلك الرابطة التي تحل العشرة بين الرجل و المرأة و هي رابطة شرعية يقرها الدين و الشرع،و يتم على أساسها بناء الأسرة و تبادل المعونة و المساعدة و يرتب القانون على الزواج مفاعيل مدنية بالنظر إلى الأهمية المعنوية.

و للزواج أركان حسب المادة 10 من القانون نفسه و هي:

- لا يتم الزواج إلاّ برضا الزوجين و بولي الزوجة و شاهدين و صداق.
- يكون الرضا بإيجاب من أحد الطرفين و قبول من الطرف الآخر بكل لفظ يفيد معنى النكاح شرعا.
- يتم هذا العقد أمام الموثق أو موظف مؤهل قانونا[112].

- **تعريف الزواج في علم الاجتماع:**

من ا لناحية الأنثروبولوجية يعرف الزواج بأنه" ظاهرة اجتماعية معقدة و يرجع ذلك إلى اختلاف صوره و عناصره و نظمه بدرجة واضحة تصل إلى درجة التناقض، و بالرغم من بساطة التكنولوجيا في المجتمعات البدائية، نلاحظ تعقد ظاهرة الزواج بها و ينطبق هذا التعريف على كل المجتمعات[113].

أما **إحسان محمد الحسن** يرى الزواج أنه " مؤسسة إجتماعية لها نصوصها و أحكامها و قوانينها و قيمها التي تختلف من حضارة إلى أخرى، فالزواج علاقة جنسية بين الرجل و المرأة يشرعا و يبرر وجودها المجتمع و تستمر لفترة طويلة من الزمن يستطيع ن خلالها الشخصان المتزوجان البالغان إنجاب الأطفال و تربيتهم تربية اجتماعية و أخلاقية يقرها المجتمع و يعترف بوجودها و أهميتها"[114].

---

112 المرجع السابق، المادة 10

113 عاطف وصفي، الأنثروبولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية، بيروت، 1964، ص210

114 إحسان محمد الحسن، العائلة و القرابة و الزواج، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، ط2، 1985، ص 15

أما (**ميـــردوك– murdock**) فيعرف الزواج بأنه :" علاقة بين رجل أو أكثر أو امرأة أو أكثر يقرها القانون أو العادات، و تنطوي على حقوق و واجبات معينة تترتب على اتحاد الطرفين، و على إنجاب الأطفال الذين يولدونتيجة هذا الزواج"[115].

و عليه " فالزواج هو مؤسسة اجتماعية تتميز بقوانين و أحكام و نصوص تختلف باختلاف الثقافات الإنسانية، و هو كذلك ظاهرة اجتماعية معقدة، و هو عبارة عن تزاوج منظم بين الرجال والنساء و هو شرطا أولياً لقيام الأسرة في أغلب المجتمعات في العصر الحديث فهو أساس تكوين ونشوء العائلة" [116].

- **التعريف الإجرائي:**

هو رباط مقدس يجمع بين الرجل و المرأة بطريقة مشروعة وفق ما ترتضيه ثقافة المجتمع و معاييره، و لكل من الطرفين حقوق و واجبات لاستمرار الحياة، و تنتج من هذه العلاقة أطفال يتفقان على تربيتهم، كما يتم تنظيم مراسيم زواج ليكتسب طابع الإشهار و الإعلان.

2. أشكال الزواج:

يرتبط الزواج في خلفيته بأشكال الزواج المتعددة بداية ظهوره عبر التاريخ، و الدراسات الأنثروبولوجية و الاجتماعية التي درست المجتمعات البدائية تؤكد ذلك حيث أسهم العديد من علماء الاجتماع و الأنثروبولوجية أمثال " **مالينوفسكي، كلود ليفي ستروس، مورجان**" و غيرهم دراسة الزواج و أشكاله عبر العصور بدءا بالمشاعية الزوجية ألى غاية وحدة الزوج و الزوجة.

2.1 تعدد الأزواج (Polygynie):

---

115 **غريب سيد أحمد و آخرون، علم اجتماع الأسرة، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة،2001، ص 25**

116 - **أحمد بيري الوحشي، الأسرة و الزواج مقدمة في علم الاجتماع العائلي، المرجع السابق، ص315**

هـذا الشـكل مـن الـزواج يبـاح فيـه أن يشـترك جماعـة مـن الرجـال بزوجـة واحـدة،فتكون حقـا مشـاعا بيـنهم، و قـد وجـد هـذا الشـكل في عـدد غـير يسـير في المجتمعـات البدائيـة، و لا تـزال تمـارس في بعـض المنـاطق مثـل أمريكـا الشـمالية و القبائـل الـتي تعـيش في نيجيريـا و هنـود البافيتسـو و قبائـل المـاركيز، كمـا أشـار العديـد مـن الأنثروبولوجيـون علـى وجـوده علـى بعـض المنـاطق مـن الهنـد و الكـاشمير و هـو منتشـر أكثـر بـين قبائـل التبـت و ذهـب إلى ذلـك العلامـة (فريـزر) في كتابـه " غصـن الـذهب الكلاسـيكي" أن السـبب في التوجـه نحـو هـذا الشـكل هـو الحفـاظ علـى المـيراث، إذ أن الإخـوة يتزوجـون بزوجـة واحـدة مشـتركة بيـنهم بقطـع النظـر عـن العمـر إذ تتـزوج المـرأة مـن الصـبي الصـغير أحيانـا حـتى لا يتطلـب مـنهم تقسيم الأرض التي يرثونها من الآباء[117].

و يرجـع نظـام تعـدّد الأزواج في الواقـع إلى ظـروف الفقـر الشـديد ممـا يجعـل مـن الصـعب علـى كـل أخ يتـزوج مـن امـرأة بمفـرده و بالتـالي يشـترك الإخـوة في الـزواج مـن امـرأة واحـدة. و في المجتمعـات الـتي تأخـذ بنظـام تعـدد الأزواج تنتشـر ممارسـة قتـل الأطفـال مـن الإنـاث حـتى لا يزيـد عـدد النسـاء عـن النسـبة المطلوبة [118].

2.2 تعدد الزوجات (Polygamie)

و هـو نظـام يبـاح فيـه للرجـل أن يكـون في عصـمته أكثـر مـن زوجـة واحـدة، و قـد وجـد هـذا النظـام في كثـير مـن المجتمعـات في العصـور القديمـة و حـتى الآن، فأشـهر المجتمعـات القديمـة تميـزا بهـذا النظـام هـي المجتمعـات العبريـة و العربيـة الجاهليـة، أمـا بعـض البـاحثين الأنثروبولوجيـون فقـد ذهبـوا إلى أن هـذا النـوع مـن الـزواج تعرفـه المجتمعـات الأكثـر تحضـرا و نسـبته تفـوق نسـبة ظهـوره في المجتمعـات القديمـة، حيـث

[117] سامية حسن الساعاتي، الاختيار للزواج و التغير الاجتماعي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1972، ص52

[118] - المرجع السابق، ص54

ذكر ذلك كل من **وسترمارك و هوبهوس** (**Hobouse–Westermark**) و أضاف بأن هذا الشكل من أشكال الزواج أخذ في اتساع و ستأخذ به العديد من المجتمعات كلما زادت نسبة التحضر[119]. على الرغم من مميزات التي تصاحب هذا النظام إلاّ أنه ينحصر في شروط محددة لعدة أسباب، حيث يميل إلى تفضيل الزواج الأحادي نظرا لتغير الحياة الاقتصادية و الثقافية و التعليمية الذي بدوره أدى إلى تغيير النظرة إلى الحياة ، حيث وصل الفرد إلى درجة من الوعي يمكن له التخطيط لمستقبله وفقا للتغيرات الحاصلة خاصة في المجتمعات الصناعية التي تكاد الحياة لا تحتمل لغلاء المعيشة و مسؤولية أعباء البيت و الأولاد و هذا ما أدى إلى تفضيل الزواج الأحادي الذي يجمع رجل واحد بزوجة واحدة و الذي يتلاءم مع الحياة البشرية.

2.3 الزواج الأحادي (Monogamie)

يعتبر وحدانية الزواج من أشكال المفضلة في كثير من المجتمعات، و معناه زواج رجل واحد من امرأة واحدة، و هذا الشكل منتشر على أوسع نطاق عالميا، بل إن هناك مجتمعات ترفض كل أشكال الزواج عدا الوحدانية، إلاّ أن هذا لا يعني أن الزواج لابد و أن يحدث مرّة طوال العمر فقط، بل يمكن السماح بالزواج مرة أخرى في حالة الطلاق أو وفاة أحد الزوجين[120]. و قد أخذت بهذا النظام الكثير من المجتمعات خاصة في المجتمعات الأوروبية المسيحية التي ساد بينهم هذا النوع و التي جعلت من الزواج المثل الأعلى ذلك لأنه يحقق العدالة و المساواة بين الجنسين. و منه فإن هذا النظام يرتبط ارتباطا وثيقا بنمط الحياة السائد في المجتمع و التي تفرضها طبيعة الممارسة الاجتماعية.

2.4 الزواج الداخلي (Endogamie)

---

119 على عبد الواحد وافي، الأسرة و المجتمع، المرجع السابق ، ص76

120 - سناء الخولي، الأسرة و الحياة العائلية، المرجع السابق، ص 52

في هذا النمط من الزواج يمنع أفراد جماعة معية من الزواج ممن لا ينتمون إلى نفس الجماعة، بحيث يتحتم على الفرد أن يختار شريكة حياته من ضمن جماعته سواءا كانت هذه الجماعة تمثل طبقة اجتماعية معينة أو جماعة عرقية، أو أنها جماعة يشترك أفرادها في ديانة واحدة أو أنها جماعة تشترك في أصل واحد، و هو يطلق عليه الأندوماجية الدينية حيث يمنع الأفراد بالزواج ممن لا يدينون بنفس دياناتهم للمحافظة على رابطة الدم، روح الجماعة و وحدة العشيرة و بالتالي ضمان الاستقرار، يسود هذا الزواج العائلات التقليدية في كثير من المجتمعات و هو عكس الزواج الخارجي.

2.5 الزواج الخارجي:

هو عكس الزواج الداخلي، أي الزواج من خارج مجال الأقارب و النسب الواحد، و أيضا يعني الزواج من خارج المحرمات النسبية أي تحريم الزواج بين المحارم من ذوي القربى، حسب (F . DE singly) يرى أن الزواج الخارجي يكون مرتفعا في غالب الأحيان عند الطبقات العليا[121].

و بناءًا عليه يمكن القول بأنّ المجتمعات الإنسانية عرفت على مرّ التاريخ أن الأسرة إما أن تقوم على أساس الزّواج الداخلي أو الزواج الخارجي، و هذا نظرًا لاعتبارات عديدة قد تؤخذ في الحسبان منه النظرة للأقارب باعتبارهم من المحارم الذين يجوز الزواج منهم، أو الرغبة في توسيع نطاق العلاقات القرابية من الداخل محافظة على الثروة أو العصبية أو الرغبة في إنشاء علاقات مع الغير توسيعًا لنطاق العلاقات الاجتماعية و طلبا لمراكز القوة التي تترتب على الزواج الخارجي [122].

2.6 الزواج من الطبقات الأعلى (Hypergamie)

[121] **F . DE singly, la famille,l'état de svoir, Ed la découverte, Paris,1991, p23**

[122] **- مليكة لبديري ، الزواج و الشباب الجزائري إلى أين؟، الجزائر، 2005، ص30**

يتبع هذا النمط من الزواج نظام الطبقات الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد، حيث يمنع أفراد الطبقات العليا أو الغنية الاختلاط أو الزواج من الأفراد الذين ينتمون إلى الطبقات الدنيا من المجتمع لأنهم يعتبرون دون المستوى المطلوب. « و يعتبر الزواج من الطبقات الأعلى عادة بمقتضاها تمنع المرأة التي تنتمي إلى طبقة اجتماعية معينة من الزواج من أحد الأفراد طبقة أدنى ، لكن يباح لها الزواج من أفراد طبقتها الاجتماعية أو طبقة أعلى» [123].

3. الزواج في الإسلام:

يحث الإسلام على الزواج لما فيه من فوائد فهو سنة كونية شرعه الله سبحانه و تعالى لأغراض صحية و روحية و عبادية، و هو عبارة عن علاقة جنسية بين الرجل و المرأة وفقا للمعايير الدينية و الاجتماعية لتحقيق الغاية الإنسانية و يقول الله تعالى " **و من آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة و رحمة إن في ذلك لآيات لقوم بتفكرون**"[124] ، و يقول عبد الحميد خزار في كتابه (فلسفة الزواج و بناء الأسرة في الإسلام) فيما يلي:

1. النوع الإنساني: فالزواج عامل أساسي في تكاثر النسل و بقاءه إلى أن يرث الله الأرض و من عليها.
2. المحافظة على الأنساب: بالزواج الذي شرعه الله سبحانه و تعالى يفتخر الأولاد بانتسابهم إلى أبائهم لأن في هذا النسب اعتبارهم الذاتي و كرامتهم الإنسانية و سعادتهم النفسية.
3. سلامة المجتمع من الانحلال الخلقي: و بالزواج يسلم المجتمع من الانحلال الخلقي و يأمن الأفراد من الفساد الاجتماعي.

---

123 - **محمد يسري ابراهيم دعبس، الأسرة في الثرات الديني و الاجتماعي، المرجع السابق ، ص 20**

124 **سورة الروم، الآية 21**

4. تعاون الزوجين على تكوين الأسرة: و بالزواج يتم التعاون بين الزوجين على تكوين الأسرة و تربية الأولاد و القيام بمسؤوليات الحياة.

5. سلامة المجتمع من الأمراض: و بالزواج ينجو المجتمع من كثير من الأمراض الجنسية الفتاكة التي تنتشر نتيجة اقتراف فاحشة الزنا[125].

3.1 أركان الزواج:

الركن هو ما يتوقف عليه حقيقة الشيء، فيشمل الزوج و الزوجة و الولي و الصيغة لأن حقيقة الزواج لا تتحقق إلاّ بهذه الأركان جميعا[126] و لا يمكن تجاوزها أو الإغفال عنها و هي:

- **الولي**: هو أبو الزوجة أو الوصي أو الأقرب فالأقرب من عصبتها أو ذو الرأي من أهلها أو السلطان لقوله صلى الله عليه و سلّم " **لا نكاح إلاّ بولي**" و يقول عمر رضي الله عنه" **لا تنحك المرأة إلاّ بإذن وليها، أو ذو الرأي من أهلها، أو السلطان**"، و يتوجب على الولي أن يستأذن وليته في نكاحها إن كانت بكرا و كان الولي أبا، و يستأمرها، أي بطلب أمرها، إن كانت ثيبا أو كانت بكرا و كان الولي غير أب لقوله صلى الله عليه و سلّم" **الأيم أحق بنفسها من وليها، و البكر تستأذن و إذنها صمتها**" و يشترط في الولي كمال الأهلية بالبلوغ و العقل و الحرية و الذكورة و اتفاق دين الولي و المولى عليه، و الولي واجب في نكاح القاصرة و البالغة على حد السواء لقوله تعالى" **فانكحوهن بإذن أهلهن**"[127]، و الولاية حق شرعي ينفذ بمقتضاه الأمر على الغير جبرا عنه[128].

---

125 عبد الحميد الخزار، فلسفة الزواج و بناء الأسرة في الإسلام، ط2، دار الشهاب للطباعة و النشر، باتنة، الجزائر، 1987، ص29

126 أحمد فرج، الزواج و أحكامه في مذهب أهل السنة، ط1، دار الوفاء، مصر، 1989، ص80

127 سورة النساء، الآية 25

128 دار العلوم، الزواج و الطلاق في الشريعة و القانون، عنابة، 2001، ص16

- **الشـــاهدان**: و المـراد مـن الشـاهدان هـو حضـور رجـالين عـدول أو أكثـر و يسـمعان الإيجـاب و القبـول لقولـه تعـالى"**و اشـهدوا ذوي العـدل مـنكم**"[129] و قولـه صـلى الله عليـه و سـلّم "**لا نكـاح إلا بـولي و شـاهدي عـدل**"، لـذلك فعقـد الـزواج لا يصـح إلاّ بحضـور شـاهدين و يشـترط فيهـا البلـوغ و سماع كـلام المتعاقـدين مـع فهـم أن المقصـود بـه عقـد الـزواج، و جمهـور الفقهـاء يؤكـدون علـى أن عقـد الزواج يجب أن يتم بشاهدين من الرجال العدول و لا تصح فيه شهادة النساء.

- **صـيغة العقـد**: و يشـترط في الصـيغة أن تكـون بألفـاظ مخصوصـة تـدل صـراحة علـى انعقـاد الـزواج و أن يـتم الإيجـاب و القبـول في مجلـس واحـد دون فاصـل بينهمـا و دون أي اخـتلاف في المعـنى المسـتفاد منهـا، فلـو قـال ولي امـرأة للخاطـب " زوجتـك ابنـتي فلانـة علـى مهـر قـدره ألـف دينـار فأجـاب : قبلـت الـزواج علـى مهـر قـدره ثمانمائـة دينـار مـثلا" لم ينعقـد الـزواج، أمـا إذا كـان رده في القبـول يتضـمن زيـادة في المهـر المطلوب فإن الزواج ينعقد لأن شرط الإيجاب في المهر تحقق و زيادة[130].

- **المهـر**: و هـو مبلـغ مـن المـال يقدمـه الـزوج للزوجـة تكريمـا لهـا، و هـو واجـب لقولـه تعـالى "**و آتـوا النساء صدقاتهن نحله**"[131] و لقوله صلى الله عليه و سلّم "**التمس و لو خاتما من حديد**".

و المشـروع في المهـر أن يكـون قلـيلاً، فكلمـا تيسـر فهـو أفضـل و تحصـيلاً للبركـة، فـإن أعظـم النكـاح بركة أيسره مؤونة[132].

3.2 مراحل الزواج:

يمـر الـزواج عـبر سلسـلة مـن المراحـل و الخطـوات متعـددة و مختلفـة بـاختلاف الثقافـات و المجتمعـات و أهم هذه المراحل نذكر منها:

---

[129] سورة الطلاق، الآية 2
[130] عبد الحميد الخزار، المرجع السابق، ص 122
[131] سورة النساء، الآية 4
[132] - صالح العثيمين، عبد العزيز بن محمد بن داود، المرجع السابق، ص 36

3.2.1 الخطبة:

تعد الخطبة تعبيرا واضحا عن الرغبة في الزواج و إن كانت لا تترتب عليها تبعات ملزمة ، فهي ليست عقدا بين الخاطب و المخطوبة أوليها، و ليست وعدا من الخاطب بالزواج و لا تواعد بين الخطيبين على الزواج وإنما هي مجرد طلب الزواج[133]. فهي الفترة التمهيدية التي تسبق عقد القران و فيه يتم اختيار الفتاة من طرف الشاب لغرض الزواج.

كما وضح الإسلام شروطا و أصولا للخطبة فقد نهى عن خطبة المحرمات من النساء بالقرابة و الرضاعة و المصاهرة و بالإضافة إلى هذا نهى الإسلام من الزواج بالمرأة الخامسة كما حرم على الرجل الزواج بزوجة غيره و الزواج بالمرأة التي كانت زوجته و طلقها ثلاثا كما نهى الإسلام الشباب عن التقدم لخطبة الفتاة ما زالت مخطوبة لرجل آخر لقوله صلى الله عليه و سلم " و لا يبيع أحدكم على بيع أخيه و لا يخطب على خطبة أخيه حتى يترك الخاطب قبله أو يأذن له الخاطب"[134].

- **وظائفها:**

تؤدي الخطبة وظائف متنوعة لكل من الخطيبين و المجتمع فهي " طريق لتعرف كل من الخطيبين على الآخر، إذ أنها السبيل إلى دراسة الأخلاق و طبائع و ميول الطرفين، و لكن بالقدر المسموح به شرعا و هو كاف جدا، فإذا وجد التلاقي و التجاوب أمكن الإقدام على الزواج الذي هو رابطة دائمة و اطمئنان الطرفان إلى أنه يمكن التعايش بينهما بسلام و أمان[135].

---

[133] علي عبد العزيز موسى، إرشاد، علم النفس الديني، مؤسسة مختار للنشر و توزيع الكتاب، مصر الجديدة، 1996، ص 154

[134] المرجع نفسه، ص 155

[135] - عبد الحميد خزار، المرجع السابق، ص 65

و هكذا تكون الخطبة في الشريعة الإسلامية تمهيدا للزواج يتعرف من خلالها الخطيبين على بعضهما البعض من جميع النواحي، الجمالية و العقلية و الخلقية و الدينية كما يستطيع كل من الطرفين العدول عن الخطبة.

➢ **العدول عن الخطبة:**

و العدل عن الخطبة لمبرر أمر جائز شرعا و لكن العدول عنها بدون مبرر أمر مكروه في الشريعة الإسلامية و قد اختلف الفقهاء حول استرداد الخطيب للشبكة و الهدايا في حالة العدول عن الخطبة كالتالي:

- **المذهب الحنفي**: يجيز استيراد هدايا الخطبة بصرف النظر عمن عدل عن الخطبة و سواء كان العدول مبرر أو بدون مبرر.

- **المذهب الشافعي**: برى أنه يجب رد الهدايا عند العدول بمبرر أو بدون مبرر.

- **المذهب الحنبلي و المالكي**: يرون أن الخاطب إذا عدل عن الخطبة لا يسترد الشبكة و إن عدلت المخطوبة عن الخطبة استرد الخاطب الشبكة[136].

3.2.2 عقد القران:

و فيه يتم الإعلان الرسمي لنجاح الخطبة، و يقصد بعقد القران حل الاستمتاع كل من الزوجين للآخر على وجه الشرعي لتأمين السكن النفسي، و إنجاب الذرية الصالحة و تعاون على بناء الأسرة و تربية الأولاد[137].

➢ **شروطه:**

---

[136] عبد العزيز موسى، المرجع السابق، ص 157

[137] - عبد الحميد الخزار، المرجع السابق، ص117

عقد الزواج في الشريعة الإسلامية مقدس لقوله تعالى" و جعلناه ميثاق غليظا"، و لا يتم بالشكل الصحيح ما لم تتوفر فيه الشروط سابقة الذكر،"و يشترط في الصيغة أن تكون بألفاظ مخصوصة تذل صراحة على انعقاد الزواج و أن يتم الإيجاب و القبول في مجلس واحد دون فاصل بينهما و دون أي اختلاف في المعنى المستفاد منها، فلو قال ولي امرأة للخاطب 'زوجتك ابنتي فلانة على مهر قدرهألف دينار فأجاب: قبلت الزواج على مهر قدره ثمانمائة دينار مثلا' لم ينعقد الزواج، أما إذا كان رده في القبول يتضمن زيادة في المهر المطلوب فإن الزواج ينعقد لأن شرط الإيجاب في المهر تحقق و زيادة"[138].

و المهر هو المال الذي تستحقه الزوجة على زوجها بالعقد عليها أو بالدخول عليها حقيقة و عرفه صاحب العناية على هامش الفتح : هو العقد الذي يجب في عقد النكاح على الزواج في مقابلة البضع إما بالتسمية أو بالعقد، و عرفه بعض الحنفية بأنه ما تستحقه المرأة بعقد النكاح أو الوطئ.و عرفة المالكية بأنه ما يجعل للزوجة من أجل الاستمتاع بها[139].

و لم يضع الإسلام حدا أدنى أو أقصى للمهر و إنما جعله حسب إمكانية الفرد المادية لقوله (ص)" **التمسوا و لو خاتم من حديد**".كما أوصى بعدم المغالاة في المهور لقوله (ص) " **خير الصداق أيسره**"، و للمرأة حرية التصرف في مهرها و لا يحق للزوج أن يجبرها على الانفاق في تجهيز البيت الزوجية كما أنه ليس للوالدين الحق في تصرف في صداق البنت.

3.2.3 الزفاف:

[138] المرجع نفسه، 122
[139] المرجع السابق، ص 126

يعتبر حفل الزفاف كإعلان النهائي عن نجاح الخطبة و عقد القران و يشكل أهم حدث بالنسبة للعروسين "إذ هو الحد الفاصل بين حياة اللّهو و اللاّمسؤولية و بين حياة الجد و المسؤولية و الواجبات، حياة الرجولة و الأبوة بالنسبة للعريس، و حياة الأنوثة و الأمومة بالنسبة للعروس[140].

حتى يعلن الزواج و عقد النكاح أجاز الإسلام الاحتفال بالزواج لأنه تعبيرا عن فرحة العروسين و العائلة و الأقارب لقوله (ص)" **أعلنوا النكاح و أجعلوه في المساجد و اضربوا عليه الدفوف**" فالزواج لابد من الإعلان و لا يجوز شرعا أن يتزوج الإنسان خفية دون أن يعلم الناس بهذا الزواج[141]. و من الآداب الإسلامية عند الزواج أن يقيم الزوج وليمة يطعم فيها أهله و أصحابه و يجعل فيها نصيبا للفقراء و المساكين، شكرا لله و عرفانا بفضله دون إسراف، بل في حدود استطاعته المادية ..و قد ذهب جمهور العلماء أنها سنه نؤكدة[142].

و نخلص إلى أن الإسلام سن الزواج و حدد فيه شروطا و بين المباح فيه كما أبرز موانعه التي قد تخل بهذا النظام الاجتماعي و تصرف الفرد عن غايته الإنسانية و الدينية.

4. أسباب اللجوء إلى الزواج:

تختلف أسباب الزواج من فرد لآخر و ذلك باختلاف الاعتقادات الفردية و تكوينه و تنشئته و غيره من المحددات الأخرى بحيث يرى "بومان" أن الناس يتزوجون لعديد من الأسباب المجتمعة أو لسبب واحد أو أكثر و تتمثل هذه الأسباب فيما يلي:

- الحب
- الأمان الاقتصادي

---

[140] - فوزية دياب، القيم و العادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، ب ط، بيروت، 1980، ص 292

[141] على عبد العزيز موسى، المرجع السابق، ص 163

[142] المرجع نفسه، ص 163

- الرغبة في حياة المنزل
- الأمان العاطفي
- تحقيق رغبة الوالدين
- الهروب من الوحدة
- الهروب من الأوضاع غير مرغوب فيها من المنزل الأسرة
- تحقيق مركز اجتماعي معين
- وجوب الصحبة و الصداقة
- المغامرة و الفضول لما في الزواج[143]

[143] حسين عبد الحميد رشوان، الأسرة و المجتمع،المرجع السابق، ص11

الخاتمة:

تعرضنا في هذا الفصل إلى الزواج كظاهرة اجتماعية و ثقافية و دينية سنتها جميع المجتمعات البشرية منذ ظهورها، و خلصنا على أن الزواج الصورة الشرعية للعلاقة بين الجنسين و مرحلة أساسية في تكوين الأسرة التي تعتبر أهم النظم الاجتماعية من خلاله تتحدد الواجبات و الحقوق.

كما تطرقنا لمفهوم الاختيار الزواجي بأشكاله و نظرياته و استخلصنا أنه قد يكون من اختيار الآباء و قد يكون من الاختيار الشخصي كما قد يكون الاختيار بالتعاون بين الأسلوبين معا و هذا راجع لتقاليد و أعراف المجتمع.

الفصل الرابع

الخطبة، عاداتها و طقوسها بين الماضي و الحاضر

تمهيد:

الزواج هو الانتقال من مرحلة عمرية إلى أخرى و يختلف باختلاف ثقافات المجتمعات، و هو في مجمله عبارة عن طقوس و ممارسات ذات أصول دينية أو اجتماعية ينبغي على الفرد الالتزام بها طيلة تواجده في المجتمع. و أهم مقدماته هي الخطبة التي تعتبر حدثا اجتماعيا هاما حيث يتيح توطيد و توثيق العلاقات بين أسرتي المرأة و الرجل، و هي مرحلة تمهيدية و تحضيرية تتقيد بمجموعة من الشروط و المعايير التي ينبغي على الفرد مراعاتها، و من خلال هذا الفصل يمكننا التعرف على طقوس الخطبة في مجتمع البحث (منطقة تلمسان) بنوع من التفصيل باعتبارها جزء من هذه الدراسة.

المبحث الأول: الاختيار الزواجي

تعتبر مرحلة الاختيار للزواج من أهم المراحل الأساسية في تأسيس الحياة الزوجية و تماسكها في المستقبل، و يتضمن انتقاء فردا من بين مجموعة الأفراد شريكا لحياته،و هو سلوك اجتماعي تتدخل عوامل عديدة كالطبقة الاجتماعية ، السلالة ، المستوى التعليمي، و جرت العادة أن الرجل هو البادئ في اختيار المرأة بغرض خطبتها، "تبدأ الخطبة بمرحلة هامشية تمهيدية، المقصود بها نوع من الإعداد الرسمي للدور الجديد"[1]، "ورغم ما توحي به عملية الاختيار من سهولة، على اعتبار أن الاختيار هو الانتقاء من متعدد، إلاّ أنها_ أي عملية الاختيار_ في حقيقتها صعبة للغاية، لأنها لا تتم فقط بناءًا على الجوانب الشكلية أو الظاهرة للفرد (سواءا الشاب أو الفتاة)، بل الأهم هو معرفة الجوانب الاجتماعية و النفسية و الشخصية، و التي غالبا ما تكون كامنة في تلك المرحلة، و لا يظهرها إلّا الاحتكاك و العامل المباشر بين الأفراد، و ما ينتج من هذا التعامل من سلوكيات، ينتجها الفرد في مجتمعه و بين أهله"[2].

و تختلف عملية الاختيار الزواجي من مجتمع إلى آخر باختلاف الثقافة فلكل مجتمع نظامه و أسلوبه الخاص و التي تتحكم في عملية الاختيار طبقا للقيم و العادات و التقاليد السائدة في المجتمع، و يشترط في عملية الاختيار الزواجي هو البحث عن الشريك المناسب، فهناك بعض المجتمعات تقوم فيها الأسرة بدور الوكيل للزواج كالمجتمعات التقليدية و الريفية، و في المجتمعات الصناعية يكون الفرد هو صاحب القرار، فيختار زوجته بمفرده دون الرجوع لأسرته.

1. الاختيار الوالدي:

[1] Lucy mair, Anthropology and Development, Macmillan publishing, London, 1984, p43

[2] إيمان صالح محمد الحسن، عادات الزواج و تقاليده في الواحات البحرية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط1، 2013، ص92

و هو النوع التقليدي الذي يظهر تدخل العائلة حيث تظهر فيه سيطرة الوالدين في عملية الاختيار و يكون هذا التدخل بمثابة قرار صارم لا رجعة فيه و لا يحق للشاب أو الفتاة إبداء رأيهما في مسألة الزواج، و يظهر من خلال بحثنا في مجتمع البحث بروز سلطة أصل الأب، بمعنى أن الشاب المقبل على الزواج أول جملة تقال له يوم الخطبة (**نتينا بن دي من؟**) أي **من أي عائلة تنتمي؟**، و هنا يكون التركيز الأول على أصول الأب أي معيار الأصل الشريف بارزا في هذا الاختيار.

كما تبين أن عملية الاختيار تأخذ أشكال مختلفة يسير عليها أفراد المجتمع و يعرف الاختيار بأنه" الطريقة التي يغير بها الفرد من أعزب إلى متزوج، و هو ليس عملية اجتماعية حديثة العهد بل حدث في التاريخ الانساني كلّه، و هو سلوك اجتماعي يتضمن فردا ينتقي من بعض عدد من المعروضين"[1].

فأشكال التنظيم الأسري في الماضي "للمجتمع التلمساني" كان يعتمد على خصائص منها قلة الارتباطات بالمجتمعات الخارجية و كثرة الارتباط على روابط الدم، مما جعل عملية الاختيار الزواجي يرتكز بالدرجة الأولى على القرابة الدموية، أما مسألة الزواج فكانت من صلاحية الوالدين فهما من يُقرّرا على زواج البنت بمن يرونه مناسب لها من دون حتى أن يأخذا إذنها، لتجد نفسها أمام قرار الزواج.

أما جعل الاختيار من مسؤولية الآباء هو عدم تحكم الأبناء في مستقبلهم، لأن الأب كان يرى أنّ ابنه تنقصه الخبرة في اختيار شريكة حياته لأن الزواج كان في سن مبكر، فكان الآباء هم الذين يقررون بدلا عن أبنائهم في تقرير مصيرهم و تقول مبحوثة رقم (**10**)" **أَنَا رَاجْلِي كِي جَا خْطُبْنِي مَا شَفْتُو مَا شَافْنِي حَتَى نْهَارْ الْعُرْس**" (أنا زوجي عندما تقدم لخطبتي لم يراني و لم أره حتى يوم

[1] **عبد القادر قصير، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، المرجع السابق، ص121**

العرس). و يقول مبحوث رقم (12)" **أَنَا تْزَوَّجْت فِي 2012 مَنْ بِنْت خَالَتِي وَ مَاّ هِيَ لِي حَرْصَتْ بَاشْ تْزَوَّجْهَالِي ، وَ الْحَمْدُ الله عَايْشِين وَ مَتْفَاهْمِين**" (تزوجت سنة 2012 من ابنة خالتي و والدتي هي التي أحرصت على تزويجي منها، و الحمد لله عايشين و متفاهمين)، و تقول مبحوثة رقم (14)" **أَنَا نَخْتَارْ لَوْلَادِي، وَلَا وَاحَد قَالِي أَنَا نَخْتَارْ، وَ الْحَمْدُ الله كَامَلْ بْنَات فَامِيلِيَة وَ خَرْجُولِي حْلاَلِيَاتْ**"(أنا التي أختار زوجات أبنائي، و الحمد لله البنات من أصل شريف". و يقول مبحوث رقم (17) "**أَنَا مَرْتِي مَّا هِيَ لِي اخْتَارَتْهَا شَافَتْهَا فِي الْحَمَّام وَ عَجْبَتْهَا**" (أنا زوجتي أمي هي التي اختارتها رأتها في الحمام – أي مكان الاستحمام- و أعجبت بها)، بمعنى أن الحمام أو مكان الاستحمام كان مجال آخر للاختيار فهو يعتبر فضاءا واسعا و متعدد الجوانب فهو ليس فقط مكان للتنظيف بل يلبي حاجيات الفرد كالتنفيس الاجتماعي والبيع والشراء و مجالات أخرى، حيث تلتقي مختلف الفئات النسوية من كافة الطبقات الاجتماعية ومن هنا يتم انتقاء الفتيات للزواج على أساس جمال الوجه والصحة الجسد، فاختيار الوالدين لا يزال يأخذ أهمية لدى الجنسين.

أما البنت فكان يتم تزويجها في سن مبكر كون المجتمع التلمساني كان يعتبر الفتاة التي تعدت سن العشرين في تعداد العوانس، و هذا ما صرحته المبحوثة رقم (02) "**الْبَنْت بَكْرِي كَانُو يْزَوْجُوهَا صْغِيرَة بَزَّافْ و مَاخَاصْهَاشْ تْفُوت 20 عَام بَاشْ مَا يْقُولُوشْ عَلِيهَا بَايْرَة**" (في الماضي كانت البنت تتزوج في سن مبكر جدا دون أن تتعدّى سن 20 حتى لا يقال عنها عانس" و تصرح مبحوثة رقم (06)"**أَنَا وْ خْوَاتَاتِي أَبَانَا زَوَّجْنَا صْغَارْ فِي عُمْر 14 عَامْ و جَبْنَا وْلاَدْنَا كَبْرُوا مْعَانَا و الْحَمْدُ الله**" (أنا و أخواتي زوّجنا أبانا في سن مبكر 14 سنة و أنجبنا أولاد كبروا معنا و الحمد لله).

كان ينظر للزواج المبكر على اعتباره وسيلة لانجاب عدد أكبر من الأبناء للعمل ومساعدة الآباء، أو الرغبة في زيادة عدد النسل، لأن الفتاة متى بلغت السن العاشرة أصبحت بالغة ومهيأة للزواج، ويصبح هم الأسرة الوحيد تزويجها لأول طالب للزواج بحجة سترها و المحافظة عليها و ضمان مستقبلها، و الزواج في سن مبكر كان يعتبر مفخرة بين العائلات الذين ينعتون الفتاة التي تتجاوز سن 20 "**بالبايرة**" فكلما كانت الفتاة أصغر كانت مرغوبة اكثر و العكس صحيح.

كان المجتمع التلمساني قديما يعطي الأولوية في طلب يد الفتاة من دائرة القرابة كابن العمومة أو ابن الخؤولة، و بما أن العائلة التلمسانية و على غرار العائلات العربية كانت عائلات ممتدة، فهذا كان يسهل عملية الاختيار على الأهل، فإذا وقع اختيار الزواج بنت العم من ابن عمها أو بنت الخال من ابن خالتها مثلا فهذا يختصر الكثير من الوقت و الجهد في عملية البحث لأنهما يعرفان بعضهما منذ الصغر و كل منهما يعرف عائلة الآخر، و هذا يؤكد أن عملية الاختيار كان قائم بالدرجة الأولى على الزواج الداخلي "حيث يكون شريك الحياة معروف مسبقا،و أحيانا يكون معروف منذ الطفولة المبكرة، فيقوم الكبار بتعيين الزوجات و هن في طفولتهنّ و ذلك من بين أبناء العمومة و يمكن أن يمتدّ الاختيار إلى أبناء العمّات و الأخوال و الخالات، و يعتبر من العيب الاجتماعي ترك بنات الأقارب و الزواج من خارج القرابة الواحدة"[1] حيث صرحت المبحوثة رقم (**03**) " **بَكْرِي كَانَتْ الْبَنْت كِي يَهْدَرْ عَلِيهَا وَاحَدْ بَاهَا هُوَ لِي يْقَرَّرْ و كَلْمَتُه مَا يْوَلِيشْ فِيهَا، كَانْ يْمَدْهَا يَا لْوَلْد عَمْهَا يَا لْوَلْد خَالَتْهَا يَا لْوَلْد لَبْلاَد الْمُهِمْ مَا يْكُونْش بَرَّانِي... و كَانُو دَايْمًا يقُولُولْنَا قْرِيبَكْ يَمَضْغَكْ و مَا يَسَّرْطَكْش**"،(في الماضي كانت البنت عندما يريد أحد التقدم إليها للزواج أبوها هو الذي كان يقرّر بدلا عنها دون الرجوع في القرار، فكان يتم تزويجا إما لابن عمّها أو لابن خالتها أو أن يكون من نفس المنطقة شرط

[1] ناصر قاسمي، سوسيولوجية العائلة و التغيير الاجتماعي، دار الكتاب الحديث، ط1، القاهرة، 2012، ص29

ألاّ يكـون أجنـبي أي خـارج دائـرة القرابـة أو مـن منطقـة أخـرى). فالآبـاء كـانوا يفضـلون الـزواج الـداخلي، فهـم يـرون فيـه زواجـا ناجحـا لأن في اعتقـادهم أن الـزواج مـن دائـرة القرابـة يسـتمر ويـنجح، علـى عكـس الـزواج مـن الأجانـب لا يسـتمر وينهـار. "فالاتجـاه العـام في الاختيـار الـزوج لزوجتـه في المرحلـة التقليديـة كـان يعتمـد علـى عنصـر القرابـة فـابن العـم أولى بابنـة عمـه إذا مـا رغـب فيهـا لان كلمـا كانـت القرابـة قريبـة، كلمـا كـان الـزواج مشـرّفا، لأن مـن مميـزات الـزواج التقليـدي قيامـه علـى القرابـة و الحسـب و النسـب، والـزواج هنـا يكـون عقـد بـين عـائلتين أو جمـاعتين أو زواج مـن نفـس العائلـة"[1] .و تصـرح أخـرى رقـم (27)" **بَكْـرِي الْبَنْـت كِـي يْجِـي يَخْطُبْهَـا وَاحَـد لُوكَـانْ مَـايْكُونْش تِلِمْسَـانِي و الله مَـا يْعَبِيهَـا، كَـانُوا يْمَـدُوهَا إِمَّـا لْوَلْـد عَمْهَـا وَلاَ لْوَلْـد خَالَتْهَـا وَ لاَ لْوَاحَـدْ تْلَمْسَـانِي مْأَصَّـلْ**"(في الماضـي كانـت البنـت عنـدما يتقـدم لهـا شـخص للـزواج لابـد أن يكـون تلمسـاني، كـانوا يُزوِّجونهـا إمـا لابـن عمهـا أو ابـن خالتهـا أو مـن شـاب دو أصـول تلمسـانية)، أمـا الشـاب إن لم يكـن مـن أقـارب العـروس فيشـترط أن يكـون مـن أصـول تلمسـانية و تـتم التحريـات علـى والـده و حـتى عـن والدتـه إن كانـت أيضـا تلمسـانية أم لا، و إن كـان الشـاب ينتمـي لاحـدى العـائلات التلمسـانية المعروفـة فاحتمـال كبـير تكـون الموافقـة علـى الـزواج، و إن كـان العكـس أو مـا يسـمى (**بـالبراني**) أي يكـون انتمـاؤه خـارج الحيـز التلمسـاني فتكـون الموافقـة غالبـا بـالرفض لأنـه يعتـبر مجهـولا و غـير معـروف، و هـذا التمسـناه أيضـاً خـلال بحثنـا عـن الفتيـات المقـبلات علـى الـزواج حيـث صـرحت المبحوثـة رقـم (15) "**أَنَـا خَطْبُـونِي بَـزَافْ رْجَـالْ، كَـايَنْ لِـي مِـن تْلَمْسَـان و كَـايَنْ لِـي مِـن les environs بَصَّـحْ بَابَـا مْوَسْـوَسْ خَـاصْ يْكُـون تْلَمْسَـانِي وَ مَّـاهْ تْلَمْسَـانِيَة وَ لَا مَـا كَـانْش الزِّوَاجْ، و الْحَمْـدُ الله جَـانِي وَاحَـد قَـدْ قَـدْ وَ الأَهَـمْ بَابَـا قْبَـلْ بِيـه**"(أنـا خطبـوني كثـير مـن الرجـال

[1] **Tualbi Radia, les attitudes et des représentations du mariage chez la jeune fille Algérienne, ENAL, Alger,1984,p 49**

من تلمسان و من خارج المنطقة، و لكن أبي عنده وسوسة ناحية الزواج، لابد أن يكون الشاب تلمساني و والدته تلمسانية و إلّا لن يتّم الزواج، و الحمد لله تقدم لي الشّاب المناسب و الأهم أنّ أبي قَبِلَ به)، "فكثيرا ما ترى بعض العائلات نفسها أرقى من غيرها، مما يجعلها تخشى اختلاط التقاليد و العادات عند الزواج من خلال العائلة، مما يعني عدم وجود مكانة للغريب بينها، و هذا ما يشجها على التشبث بالزواج الداخلي"[1].كما تعتبر هذه الظاهرة ثابتة إلى حد ما في مدينة تلمسان بحيث لا يتزوج الرجل التلمساني بغير قريبته إلا نادرا، و من الأمثال المتداولة مثل "**زيتنا في بيتنا**"،" **اللحم إلا خنز يرفدوه ماليه**" ونستنتج من مضامين هذه الأقوال فيما يخص الزواج الداخلي ب'العصبية القبلية' و هذا من مخلفات الاعتقادات السائدة في المنطقة، إضافة إلى أسباب ذكرناها سابقا مثل مشكل العنوسة و الحفاظ على الشرف و الحفاظ على الإرث.

و تقول المبحوثة رقم (**20**)" **أَنَا مَا نْحُبْش الْبَرَّانِي خَاصْ يْكُون وَلْد لَبْلاَد مَعْرُوف، عَلَى خَاطَرْ نْخَاف فَاشْ نْطِيحْ و الْعَقْلِيَات مَاشِي كِيفْ كِيفْ**"(أنا لا أحب الأجنبي لابد أن يكون ابن المنطقة معروف، لأني أخاف من الاختيار الفاشل والعقليات ليست بالمثل)، وهذا يعني أن هذه العادة لازالت مترسخة عند أغلب التلمسانيين، و يفضلون المصاهرة مع بعضهم البعض و التباهي بها حتى و ان كان الشاب ميسور الحال الأهم أن يكون ذو أصول تلمسانية حسب المقولة المتداولة في مدينة تلمسان "**الاسم العالي و الرّسم الخالي**" الاسم العالي بمعني اللقب التلمساني معروف و عريق و يقصد بالرّسم الخالي أي ميسور الحال أو دون عمل الأهم يكون تلمساني.

أما مسألة التعارف قبل الزواج فكان لا يسمح للفتاة برؤية زوجها المستقبلي إلا يوم الزفاف و هذا راجع التنشئة الاجتماعية و ما تحمله الأسرة من ضوابط بترك المجال للمعنيين برؤية بعضهم البعض

[1] فوزية ذياب، القيم والعادات الاجتماعية، دار النهضة للطباعة و النشر،بيروت،ص492

قبل العرس لأنه أمر يتعارض مع القيم التقليدية بالدرجة الأولى و مع رضا الوالدين بالدرجة الثانية، "و لكنه نادرا ما يعطي أدنى اهتمام إلى عاطفة الحب أو الصلات الشخصية الحميمية التي تربط الأبناء المقبلين على الزواج، و السعادة الشخصية ليست بالشيء الهام بالنسبة لهذا الأسلوب في الاختيار، حيث يسود الاعتقاد بين الآباء أن الحب هو أحد الأهداف التي يحققها الزواج، أي أن عاطفة الحب تنمو تدريجيا بين الزوجين بعد الزواج لا قبله، حيث تصرح المبحوثة رقم (29)" **أَنَا رَاجْلِي شَفْتُو نْهَارْ الْعُرْس مَا عْجَبْنِيشْ الصّرَاحَة، بَصَّحْ الْخُوفْ مِنَ الأَبْ ذْيَالِي خَلاَّنِي نَرْضَى بَالْمَكْتُوب وَ الْحَمْدُ الله مْعَ الْعُشْرَة وَ الاحْتِرَام لِي بِينَاتْنَا حَبِّيتُو و هُوَ كُلْ شِي فِي حَيَاتِي**"(أنا زوجي رأيته يوم العرس و لم يعجبني الصراحة، و لكن الخوف من أبي أجبرني على أن أرضى بالمكتوب و الحمد لله مع العشرة و الاحترام المتبادل أحببته و هو كل شيء في حياتي).نستنتج من خلال التصريحات أن الزواج الداخلي يخضع لقاعدة مفادها أن عملية الزواج تبقى محصورة داخل العائلة المغلقة و أي خروج منها يعتبر تمرّد على العادات و التقاليد إذ يبقى مآلها الفشل كون العائلة ستعارض هذا التمرد بمقاطعة العريس مما يؤدي إلى الانفصال أو الطلاق.

و مهما تكن نسبة تدخل الوالدين في اختيار شريك الحياة فإنهم يرون أنها الطريقة الأفضل لضمان سعادة و نجاح الحياة الزوجية للأبناء، باعتبارهم أوسع خبرة في الحياة وأدرى بمصالحهم وتطلعاتهم، و لكن ذلك لا يمنع أبدا أن يكون اختيار الأبناء أيضا ناجحا و مبنيا على أسس موضوعية خاصة بعدما عرفت المجتمعات تغيرات اجتماعية وثقافية واقتصادية أثرت بشكل كبير على مكانة الأبناء المقبلين على الزواج، حيث أصبحوا أكثر استقلالية ومسؤولية ما أدّى إلى انتشار أوسع لأسلوب الاختيار الذاتي للزواج.

2. الاختيار الذاتي للزواج:

هـذا الأسـلوب يختلـف كـل الاخـتلاف عـن الاختيـار الوالـدي للـزواج و هـو " أن ينتقـي الشـخص شـريكه بمقاييسـه و رغباتـه، و إرادتـه"[1]، فمعظمـه مبـني علـى عاطفـة الحـب والصـلات الشخصـية الـتي تـربط المقبلـين علـى الـزواج و يكـون عـن طريـق المعرفـة الشخصـية و المباشـرة بـين الطـرفين وهـذا مـا اسـتنتجناه في أغلـب حـالات البحـث، كمـا أن هـذا الأسـلوب يتميـز بالحريـة الفرديـة والـذي تظهـر فيـه فعاليـة الفـرد المقبـل علـى الـزواج في سـير عمليـة الاختيـار وفقـا لرغبتـه الشخصـية علـى أن يشـارك والديـه في الـرأي و الاختيـار، وقـد طغـى هـذا النـوع علـى شـباب مجتمعنـا نتيجـة العصـرنة و لكـن يـبرز دور الأصـل الشـريف، و هنـا يكـون تـدخل الآبـاء و الأقـارب أقـل تـأثيراً في توجيـه عمليـة الاختيـار، إذ أنّ القـرار الأخـير يعـود إلى الشـخص المعـني بـالزواج سـواءًا أكـان رجـلا أو امـرأة، في هـذا الصـدد يقـول المبحـوث رقـم (13) " **وْلاَد لْيُـوم هُومَـا لِـي رَاهُـم يْخَيْـرُو نْسَـاهُمْ رَاهُـمْ قَـارْيِين و فَـاهْمِينْ، و سُـورْتُو إِلاَ كَـانْ خَـدَّامْ تَاكَـلْ عَلَـى رُوحَـه و يْقِـيمْ عُرْسُـو وَحْـدُو، الْمُهِـم تْكُـون بَنْـت فَامِيلِيَـة و يْكُـون بِرِضَـايَة الْوَالْـدِين**"(شباب اليوم هـم الـذين يختـارون زوجـاتهم بأنفسـهم لأنهـم متعلمـين و فـاهمين، و خاصـة إن كـان يعمـل فهنـا بإمكانـه تـوفير مصـاريف الزفـاف بنفسـه، شـرط أن تكـون الفتـاة مـن أصـل شـريف و برضـا الوالـدين)، و تقـول المبحوثـة رقـم (01)" **رَاهُـمْ يَعَرْفُـو بَعْضُـهُم الْـبَعْض قْبَـلْ مَـا يَخْطُبُهَـا و généralement يَـا قْـرَاتْ مْعَـاه وَلَّا تَخْـدَمْ مْعَـاهْ**" (يعرفـون بعضـهم البعض قبـل أن يخطبهـا و غالبـا تكـون الفتـاة قـد درسـت معـه أو أنهـا تعمـل معـه في نفس المكان).

فبعـدما كـان أهـل الشـاب في الأسـرة التلمسـانية هـم الـذين يقومـون باختيـار الزوجـة المناسـبة لـه، أصـبحت هـذه العمليـة تقتصـر علـى الشـاب فقـط و بـدون استشـارة أهلـه، حيـث يعـرض الموضـوع علـى

[1] نصيرة قشيوش، الزفاف في تلمسان دراسة فنية أنثروبولوجية، دار ابن بطوطة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2014، ص13

والدته بطريقة يحاول إقناعها و هي بدورها تكون الوسيط بينه و بين والده، حتى و إن عارضوا الفكرة يستمر في إصراره بعدم فرض قراره في الأوّل و إنما السعي في إيجاد وسيلة للتفاهم، و إن أصرّوا على عدم موافقتهم يستعمل بعض التهديدات كرفضه للزواج مستقبلا أو الهروب من البيت دون رجوع مثلا، حتى تجد العائلة خاضعة لقراره و موافقة زواجه. هذا ما يفسر حسب التصريحات أنه في ظل التغيرات الحاصلة و مع توفير فرص العمل و التعليم و إمكانية الاختلاط بين الجنسين في شتى المجالات، أعطى هذا فرصا للاحتكاك بين الرجل و المرأة خلق هذا ظروفا متعددة للتعارف و التفاهم بين الطرفين و الحب قبل الزواج بعد ما كان الأسلوب الوالدي في الاختيار هو السائد في ما مضى حسب الدراسة. و في هذا الصدد تقول المبحوثة رقم (**06**) " **وَلْدِي هُوَ لِي اخْتَارْ مْرَاتُو أَنَا مَا شَفْتهَالِوشْ كَانَتْ تَخْدَمْ مْعَاهْ، قُتْلُو الْمُهِمْ عَجْبَاتَك نْتِينَا**" (ابني هو الذي اختار زوجته و لست أنا من اختارها كانت تعمل معه، فقلت له الأهم أنها نالت إعجابك). و تقول المبحوثة رقم (**22**)" **هَادْ الْوَقْت الزْوَاجْ وَلَّا مَصْلَحَة الرَّاجَلْ رَاهْ يَخْتَارْ لَمْرَا الْخَدَّامَة بَاشْ يَتْعَاوْنُو عَلَى الْمَعِيشَة**" (في هذا الوقت الزواج أصبح مصلحة، الرجل يختار المرأة التي تعمل كي تعينه على المعيشة).

فالجانب المادي أصبح الدافع القوي في عملية الاختيار بحكم أنه يملك مصدر مالي يساعده على القيام بتكاليف العرس و القدرة على إعالة عائلته مستقبلا، إلا جانب ذلك التمسنا العامل التعليمي والثقافي، فتغيرت نظرة الشباب و الفتيات للحياة الزوجية حيث أصبحوا يعرفون و يفهمون أكثر عن أمور المرتبطة بالزواج في العديد من جوانبه و هذا ما ساعدهم في عملية الاختيار و إدراكه. و لكن هذا كله لا ينفي خضوعه للقواعد و التنظيمات التي يفرضها المجتمع، وعليه مراعاة البيئة الاجتماعية مع عدم إسقاط سلطة العائلة و إغفال رأي الوالدين بصورة خاصة، فمن خلال دراستنا

الميدانية لاحظنا أن الشباب لا يقدمون على الزواج إلا إذا كانت بموافقة الوالدين حتى و إن اضطر إلى التنازل عن اختياره في حالة عدم الموافقة، لأن موافقة الوالدين من الأمور الضرورية جدا في المراحل اللاّحقة و المستقبلية، يقول مبحوث رقم (24)" **أَنَا اخْتَارِيتْ مَرْتِي و كُنْت خَايَفْ مَا تَعْجَبْشْ وَالْدِيَا بَصَّحْ الْحَمْدُ الله عَجْبَتْهُمْ و كْتَبْ الْمَكْتُوب بِينَاتْنَا**" (أنا الذي اخترت زوجتي و كنت خائف من رفض والديا لها لكن الحمد لله أعجبتهم و تمّ المكتوب بيننا).

أما الزوّاج الداخلي أو من القرابة الدموية عُرف هو الآخر تراجع ملحوظ و إن لم نقل شبه منعدم في المجتمع التلمساني نتيجة التفتح على الآخر" و أصبح الاتجاه الغالب هو البحث عن شريك من خارج القرابة الواحدة لعدة اعتبارات تتعلق بصحة الأبناء في حالة الانجاب و الخوف من التشوهات الخلقية، وأحيانا يتعلق الأمر بالخوف تأثر العلاقات القرابية في حالة فشل الزواج"[1]، تقول مبحوثة رقم (18)"**أَنَا مَادَابِيَة نْعَبِي لْوَلْدِي وَحْدَة بَرَّانِيَة هَاكَا كُلْ وَاحَدْ يَقْعُدْ فِي وَقْرُه**" (الأفضل أن أُزوّج ابني من خارج القرابة العائلية كي يكون الاحترام و الوقر بينهم)، يفضل أن يكون نسب الزوجة بعيد عن نسب الزوج لأن القرابة أحيانا عواقبه وخيمة و ذلك طبقا لمثل يتردد كثيرا في منطقة تلمسان " **دَمَّكْ هُوَ هَمَّكْ**" أو "**الأَقَارِب عَقَارِب**" و هو نتيجة الخلافات يكون مصدره الحماة و حتى الزوج نفسه فيكبر الخلاف ليصل إلى العائلة بأكملها لينجر بعد ذلك عداوة أبدية بين العائلتين جرّاء زواج الأقارب، معنى أن شرط البعد (الزواج الخارجي) ضروري لنجاح الزواج.

"فالاختيار الذاتي للزواج مهما كان فردياً أو شخصياً فإنه لا يمكن أن يغفل الاعتبارات الاجتماعية والثقافية في البيئة و لا حتى رغبات الأهل و توجيهاتهم و مقتضيات المنصب و المكانة الاجتماعية، فهذه العوامل الاجتماعية و الثقافية و البيئية تكون عوامل هامة حين يختار الفرد شريك

[1] ناصر قاسمي، المرجع السابق، ص 30

حياتـه ، لأن الـزواج إذا كـان يشـبع حاجـات الفرديـة عنـد الـزوج و الزوجـة، فـإن الـزواج نفسـه نظـام اجتمـاعي اختـصّ بـه الإنسـان بـين سـائر المخلوقـات، فهـو يخضـع لمـا تخضـع بـه النّظم الاجتماعيـة الأخـرى و ينـال صـاحبه مـن قبـول و تأييـد أو معارضـة و رفـض بقـدر مـا يتعامـل معـه النظـام علـى أسـاس الأسـلوب و الطريقة التي حدّدها المجتمع [1].

3. الاختيار التعاوني:

و هـذا الأسـلوب يجمـع بـين الأسـلوبين السـابقين حيـث تعطـي الحريـة الكاملـة للفـرد و ذلـك بمـا يتفـق مـع رغبـة الأهـل، فيكـون الاختيـار مـن رأي الفـرد المقبـل علـى الـزواج بالإضـافة إلى تـدخل جزئـي مـن الأهـل. و منـه فإن"أسـلوب الاختيـار في الإسـلام مـزيج بـين الأسـلوب الوالـدي و الأسـلوب الـذاتي الـذي يسـمح بتـدخل الأهـل و الأبـوين علـى وجـه الخصـوص في الاختيـار لكنـه لا يهمـل رأي الأبنـاء بصـورة كليـة بـل أنـه يعطـي الفـتى حـق اختيـار زوجتـه لنفسـه كمـا يعطـي للفتـاة حـق إبـداء الـرأي في زواجهـا"[2]. في هـذا الصـدد يقـول المبحـوث رقـم (**04**) " **كُنْـت حَـاطْ الْعَـيْن عَلَـى وَحْـدَة بَصَّـحْ كُنْـت نْقُـولْ إلاَ مَـا عَجْبَـتْش وَالْـدِيَا مَـا نَـدِيهَاشْ**"، (وقـع اختيـاري علـى فتـاة قصـد الـزواج و لكـن كنـت دائمـا أقـول إذا لم تعجـب والـدي لـن أتزوّجهـا)، مـن خـلال هـذا التصـريح نلاحـظ أن عمليـة الاختيـار للـزواج هـو طريـق عقـلاني أكثـر مـن كونـه عـاطفي و رضـا الوالـدين أهـم مـن كـل شـيء، و يقـول آخـر مقبـل علـى الـزواج رقـم (**16**)" **نْهَـارْ رُحْـت نَخْطُـبْ الْبِنْـت قُلْـت لْ مَّـا إلَا مَـا عَجْبَـاتَكْش مَـا نَـدِيهَاشْ، أَنَـا رْضَـايْتَكْ عَنْـدِي تَسْـوَا الـدُنْيَا وَ مَـا فِيهَـا، وَ الْحَمْـدُ اللهكُولْشِـي فَـاتْ مْلِيحْ وَ الْأَهَـمْ عَجْبَـتْ مَّـا وَ هَـذَا هُـوَ الصَّـحْ**" (اليوم المقرّر لخطبـه الفتـاة، قلـت لأمـي إذا لم تعجبـك لـن أتزوّجهـا، أنـا رضـاك عـني يسـاوي الـدنيا و مـا فيهـا، و الحمـد لله كـل

[1] - علاء الدين كفافي ، الإرشاد و العلاج النفسي ،المرجع السابق، ص 420
[2] تركية خير الدين، علم الاجتماع العائلي، الأهالي للطباعة و النشر، سوريا، 2004، ص 118

شيء تم على خير و الأهم أن أمي أعجبت بالبنت و هذا هو الصّح).و من هنا نستنتج أنه مهما كان للأبناء رأي مستقل فيما يخص اختيار الزواجي ، وأن رضا الوالدين أهم من رضاه و سعادته، و رأيهما مهم عند اختيار شريكة الحياة، و خاصة الأم و حتى في المراحل الزّواج القادمة و هذا ما سنراه لاحقا.

المبحث الثاني: معايير اختيار الزوجة

يعتبر الزواج في مجتمع تلمسان شأنا عائليا لا يخص فقط الشخص المقبل على الزواج و إنما تخص العائلة بأكملها، حيث ترتكز الأسرة على بعض الصفات التي ترغب أن تكون في الزوجة المستقبلية مثل صغر السن، القرابة، الأصل و النسب، الأخلاق وجمال الوجه و صحة الجسد، و هذا طبقا لتعاليم و تقاليد المجتمع و عاداته ، و هذه الصفات قد تكون متغيرة من مجتمع لآخر و لكن تبق سارية في المجتمع و تعتبر صفات رئيسية يستحسن أن تتوفر في كل عروس.

1. صغر سن الفتاة:

إن الزواج المبكر بالنسبة للإناث كان أمرا شائعا سواءا في الماضي أو الحاضر، و لم تكن هناك على ما يبدو فروق واضحة بين الفتاة الماضي و الحاضر، فلم يكن التعليم قد انتشر بعد بين فتيات الحاضر و كانت الوظيفة الأساسية بين فتاة الحاضر هي تعلم المهارات الخاصة بإدارة المنزل و بإعدادها لكي تكون زوجة و أما و لذلك كثيرا ما تترك المدرسة في مراحل التعليمية المبكرة كي تتفرغ للزواج[1].

يعد صغر السن من الأشياء المستحبة تبعا للمقولة المشهورة "**أدي لمْرَا صْغِيرَة تْرَبِيهَا عْلَى يَدَكْ**" (تزوّج من المرأة الصغير تربيها على يدك) و تقول المبحوثة رقم (**09**) " **أَنَا تَزَوَّجْت صْغِيرَة**

[1] سامية الساعاتي، الاختيار الزواجي و التغير الاجتماعي، المرجع نفسه، ص 289

بَـزَّافْ مَـا كُنْـت نَعْـرَفْ وَالُـو و مْزِيَـة طَحْـت فِـي عَجُـوزْتِي مَاشَـاءَ الله عَلْمَتْنِـي كُولْشِـي" (أنـا تزوجـت في سـن صـغير جـدا و لم أكـن أعـرف شـيئا و الحمـد لله و الـدة زوجـي علمتـني كـل شـيء) و تقـول المبحوثـة رقـم (21) " **عَرُوسْـتِي جَبْتهَـا صْـغِيرَة رَبِيتْهَـا كِيمَـا بَنْتِـي وَ عَبَّـاتْ كَامَـلْ السَّـرْبِيسْ دْيَالْنَـا**" (زوجـة ابـني كانـت صـغيرة السـن لمـا اتـت إلينـا و ربيتهـا مثـل ابنـتي تمامـا حيـث تأقلمـت مـع حياتهـا الجديـدة معنـا و علـى طريقـة عيشـنا)، و المعـنى هـو أن المـراة صـغيرة السـن تكـون سلسـة و سـهلة الـتحكم بيهـا بالنسـبة للـزوج و الحمـاة (أم الـزوج) بحكـم لـيس لهـا تجـارب في الحيـاة بعـد فـيمكن تعويـدها علـى الـزواج، حيـث أنهـا بزواجهـا تنتقـل إلى حيـاة جديـدة تنتظرهـا و عـادات و طـرق عـيش مختلفـة عـن تلـك الـتي عاشـتها في بيـت أهلهـا عكـس الفتـاة كبـيرة السـن الـتي تكـون قـد عاشـت مـدة أطـول في بيـت والـديها و بـذلك تكـون قـد ترسـخت فيها بعض العادات يصعب التخلص منها أو استبدالها بعادات جديدة و المتعلقة ببيت زوجها.

و بمـا أن الأسـرة في الجزائـر و في الكثـير مـن الـدول العربيـة تحـرص إنجـاب الأولاد بكثـرة، فـإن الزوجـة الصـغيرة في السـن هـي الأنسـب لهـذه العمليـة، لكونهـا أقـل عرضـة للمشـاكل الـتي قـد تصـيبها جـراء الـولادة عـن غيرهـا و حـتى أن لـديها الوقـت الكـافي للمعالجـة و الـولادة قبـل وصـولها لسـن اليـأس، و الرسـول (صـلى الله عليـه و سـلم) يوصـي باختيـار المـرأة الولـود الـودود لقولـه (ص): "**لا تـزوّجن عجـوزا و لا عـاقرا فـإني مباه بكم الأمم**" و ذلك تشجيعا على كثرة الانجاب.

كـان تحديـد سـن الـزواج قـديما في مدينـة تلمسـان بـين الثـاني عشـر و السّـادس عشـر تقريبـا بالنسـبة للفتـاة أي بمرحلـة البلـوغ، لأن الفتـاة إذا دخلـت مرحلـة البلـوغ تصـبح مطلوبـة للـزواج، في هـذا الصـدّد تقـول المبحوثـة رقـم (29) " **تَزَوَّجْـت وَ كَـانَ فِـي عُمْـرِي اثْنَـي عَشَـر عَـامْ، كُنْـت عَـادَا نَلْعَـبْ بَالْبُوبِيَـة مَـا نَعْـرَفْ وَالُـو عَلَـى الـزْوَاجْ**"(تزوجـت في سـن اثـني عشـر سـنة و كنـت لازلـت ألعـب بالـدمى و لم أكـن

أعرف شيئا عن الزّواج)، و الفتاة أنذاك إذا تعدّت سن العشرين كانت تعتبر عانس في نظر المجتمع و ينظر إليها نظرة شفقة.

و نتيجة للعوالل فرضتها التغيرات الجتماعية و الثقافية و حتى السياسية أدّى إلى تأخر سن الزواج إلى بعد السن الثلاثين و ارتفاع نسبة العنوسة لكلى الطرفين الرجل و المرأة،و ذلك لعدة اعتبارات منها الرغبة في تكملة الدراسة الجامعية و البحث عن العمل، الرغبة في الاستقلالية و السكن الفردي بعيدا عن العائلة الكبيرة تجنبا للمشاكل المستقبلية خاصة ما تعلق بالزوجة الابن و الأم، كذلك مشكل البطالة لذى الشباب خاصة مع ارتفاع تكاليف الزواج و المهر أصبحوا يعزفون عن الزواج إلى أن يجدوا منصب عمل يؤمنون به مستقبلهم.يقول مبحوث رقم (26)"**مَّا رَاهَا غِي عْلِيَا تَزَوَّجْ مَادَامْ رَانِي حَيّة نْشُوفْ أَوْلاَدَكْ، بَصَّحْ الله غَالَبْ ظْرُوفِي مَا تْسَاعَدْنِيشْ، مَا نَقْدَرْش نْرِيسْكِي وَ نْجِيبْ لَمْرَا مَنْ بَعْد نَغْبَنْهَا**"(أمي تُصِرّ على فكرة الزواج ما دامت حية لكي ترى أبنائي،و لكن الله غالب ظروفي لا تسمح و لا أستطيع المغامرة بفكرة الزواج و أظلم زوجتي). و يقول الأستاذ **محمد كرو** في محاضرة ألقاها بعنوان (**La femme et L'identité، المراة و الهوية**)"[1] أن المرأة الغير متزوجة في المجتمعات المغاربية و المجتمع الجزائري كانت تقريبا مهمشة و ينظر إليها نظرة غير لائقة حيث أنه إذا تقدم شاب لخطبة فتاة و كانت في المرحلة الدراسية فوالديها يقبلان الخطبة و يتم توقيفها عن الدراسة أو معاقبتها بالزواج في حال الفشل في الدراسة أو الانحراف السلوكي الأخلاقي لصيانتها من الوقوع في الخطأ عكس ما نراه حاليا في المجتمعات المغاربية و الجزائرية بالأخص، فالمرأة أصبحت تنمي شخصيتها و تكوّن ذاتها عن طريق الدراسة لتضمن مستقبلها، فأصبحت تشغل فضاء العام في

[1] محاضرة نضمت في: Centre d'études maghrébines en Algerie (CEMA)، بجامعة وهران (IAP) بالتنسيق مع كلية علم الاجتماع بتاريخ 2009/10/25 على الساعة 9:00 صباحا

جميع المجالات و بعض النساء يعتبرون الشغل بديل للرجل و البعض يعتبرونه تكملة للزوج أي أن المرأة المتزوجة يمكنها أن تفرض مكانتها في المجتمع عن طريق العمل خارج المنزل"، تقول مبحوثة رقم (**11**)" **بْنَاتْ لْيُوم رَاهُمْ حَتَّى يْكَمْلُو قْرَايَتْهُمْ و يَخَدْمُو بَاشْ عَادَ يَتْزَوْجُو، حَتَى تَشْرَفْ وَ الرَّاجَلْ وَاسَمْ يَعمَلْ بِيهَا**"(بنات اليوم أصبحوا يكملن دراستهم و يعملن لكي يتزوجن، حتى تتقدم في السن، و الرجل ماذا يفعل بيها)، و المعنى أن الفتاة إذا تقدمت في السن حكم عليها في الغالب أنها لا تستطيع الانجاب، و هذا نتيجة الوعي الثقافي و التحرر التي وصلت إليه المرأة الجزائرية عامة و التلمسانية خاصة و التي جعلها ترى أبعادا أخرى للحياة الزوجية.

2. القرابة

كان الزواج في الماضي يتسم بزواج الأقارب فيما بينهم، فأغلب المقابلات التي تمت مع مبحوثات و المبحوثين ثبت أن الزواج الداخلي هو الشكل السّائد آنذاك فهو يخضع إلى نوع من العصبية القبلية التي لازالت مترسخة في نفوس أهل البادية و لا يزالوا يولون اهتمام إلى التفاخر و تقوية العصبية العائلية و ذلك بالاندماج إلى الأسرة الكبيرة التي يتصاهر داخلها الفرد، ثم ينجب الأطفال و يرثون ممتلكاتهم مهما كانت قليلة كما يحفظون اسمها و يخلدونه على مر السنين.

و كان يتم الزّواج بمدينة تلمسان في الغالب وفقا لنظام تفصيلي تدريجي معين، بمعنى أنه كان يفضل بالدرجة الأولى زواج ذي أصل واحد و غالبا ما يكون الزواج من أبناء العمومة و يفضل في ذلك الانتساب الأبوي أي الاقتران بابن العم بدلا من الانتساب الآموسي أي نسب الأم، فالمجتمع التقليدي على اختلاف مناطقه من الشرق إلى الغرب و من الجنوب إلى الشمال إلاّ أنه يفضل الزواج من المحيط القرابي. ثم يليه أبناء الخؤولة ان لم يتيسر زواج الأولاد بابنة عمه أو عمته، يتجه نحو ابنة

خاله أو خالته، تقول المبحوثة رقم (30)" **بَكْرِي الْبَنْت كِي تْجِي تَتَزَوَّجْ بَّاهَا يْمَدْهَا يَا لْوَلد عَمْهَا يَا لْوَلْد خاَلْتْهَا بَصَّحْ لَلْبَرَّانِي لَا**"(قديما كانت البنت عندما تصل لمرحلة الزواج، أبوها يفضل تزويجها إما لابن عمها أو ابن خالتها و لكن للأجنبي لا)، و بهذا يظل الزواج داخل العائلة الواحدة أو داخل النسق الواحد مما يساهم في الحفاظ على التماسك العائلي و الاعتداد بالعصبية الأسرية التي تضمن استقرار رابطة الدم و السلالة و البقاء على المصالح المالية و الميراث داخل نفس الأسرة. فقديما لا يسمح لأي عائلة أن تزوج إحدى بناتها من شخص ينتمي من قبيلة أخرى، و حتى و إن كان الشخص من نفس القبيلة فلا يمكن لأب البنت أن يزوجها إلاّ بعد مشورة إخوته فقد يطلبونها لأحد أبنائهم.

إلا أننا لا حظنا تراجع كبير فيما يخص زواج الأقارب، فإن العصرنة و التحضر الذي طرأ على المجتمع التلمساني و على الدول العربية عامة أدّي إلى تغيير نظرة شباب اليوم لمفهوم الزواج، خاصة مع عامل التعليم (الجامعة) و الاحتكاك اليومي بين الجنسين أدّى إلى تطور العلاقات إلى حد الزواج، نجد أيضا عامل التكنولوجيا كالأنترت الذي أصبح يربط بين البشرية في مختلف أنحاء العالم، و الذي عَمِل على تقريب المسافات بين الناس و تعريفهم على بعضها البعض و بصفة دائمة. فبالتالي أصبح الشاب يقيم علاقات غرامية لتصل إلى حدّ الزواج و دون مراعاة إن كانت من أقاربه أو من نفس بيئته و محيطه و ثقافته، الأهم أنه اقتنع بها. يقول مبحوث رقم (19)" **أَنَا مَرْتِي عَرَفْتهَا فِي الأَنْتَرْنَت غَلْطَة وَلِينَا نَتْهَادْرُو كُل يُوم حَتَى وَالْفْنَا بَعْضَانَا، و كَتَّبْ الْمَكْتُوب بِينَاتْنَا**"(أنا زوجتي تعرفت عليها عن طريق الأنترت بالخطأ و أصبحنا نتكلم يوميا إلى أن تعوّدنا على بعضنا البعض، و تم الزواج بيننا)، ما يفسر أن مسأله زواج الشاب من بنت عمه أو خاله اصبحت مسأله اختيارية، حتى و إن عرضت عليه

الفكرة لا تصل ذلك إلى حد الإرغام مثلما كان في الماضي، الذي يهمه هو الاختيار الذي يتماشى مع ميولاته و قناعاته.

3. جمال المرأة و الصفات الظاهرية:

"يعد الجمال صفة يفضلها الإنسان في حياته العادية في ملبسه ومسكنه وجميع الأشياء المحيطة به، وكذلك هو يفضل هذه الصفة فطرياً في شريكة حياته وغالبا ما يفسر الرجل الجزائري عموماً والشعانبي خصوصاً ذلك بقوله" **إن الله جميل يحب الجمال** "بمعنى أن بحثه عن هذه الصفة في شريكة حياته شيء طبيعي جداً ولا يحتاج إلى نقاش ، فالجمال صفة يحبها الله، وحسن الوجه من بين أهم الركائز التي يتم من خلالها اختيار الزوجة".[1]

إلا أن النظر إلى الجمال يكون بجوانب متعددة ووفق أذواق مختلفة باختلاف المجتمعات واختلاف الأشخاص، فمعايير الجمال تختلف باختلاف الثقافات وباختلاف الأشخاص، فهناك ثقافات ترى أن معيار الجمال يكون في المرأة البدينة ذات الصدر العريض ، بينما هناك من يرى أن الجمال الأفضل والأمثل يكون في المرأة البيضاء ذات العيون الزرقاء والشعر الأصفر أو في المرأة السمراء ذات العيون السوداء، الممشوقة القد ذات الصدر العريض والمرفوع[2]. ومنطقة تلمسان تشتهر بجمال بناتها و بياض بشرتها أما في مسألة الزواج قديما كان من بين الشروط تركيزهم على قيمة الجمال و صحة الجسم ومن هنا تختلف وجهات النظر في هذا الموضوع و لكن يتفق الغالبية على تفضيل الفتاة البيضاء مليئة الجسم، و هذه الصفات مستحبة لدرجة أنها ان وجدت احتمال أن يتغاضى الشاب عن بعض العيوب التي تكون مرافقة.

[1] سامية حسن الساعاتي، المرجع السابق، ص 100
[2] فوزية دياب ، المرجع السابق، ص 60

كما أن امتلاء جسم المرأة هو رمز الصحة و دليل على العز، بمعنى أن الفتاة تعيش في مستوى مادي جيد، و بالتالي ينعكس على مظهرها الفسيولوجي عكس الفتاة النحيفة، و هذه الصفة ضرورية يجب على الفتاة التحلي بها لتكون مقبولة للزواج خاصة أن في الأسرة الممتدة كان يتطلب على المرأة جهد مضاعف نظرا للأعمال الشاقة التي تنتظرها من طبخ و غسيل و تربية الأولاد في هذا الصدد تقول المبحوثة رقم (30)" **بَكْرِي الْوَلْد كِي يَحُبْ يَخْطُبْ تْشُوفْلُو مَّاهْ من لاَفَامِي و إِلَا مَا عَجْبُوهَاشْ كَانَت تْرُوحْ لَلْحَمَّام و تْشُوفْلُو**" (في الماضي كان الشاب إذا أراد أن يخطب فتاة، تقوم والدته بالبحث واختيار إحداهن من العائلة فإن لم تجد فتذهب إلى الحمام " مكان الاستحمام" لتختار)، ما يفسر أن 'الحمام' أو مكان الاستحمام كان الملجأ الوحيد لاختيار البنات، و تقول أخرى (10)" **بَكْرِي كَانُوا يَخْتَارُوا لَمْرَا لي تْكُون مْعَمْرَة و بْصَحْتَهَا بَعْدَا حَتَى الْقَشْ يِجي عَلِيهَا**" (في الماضي كانوا يختارون البنت مليئة الجسم و بصحتها، حتى الملابس تناسب جسمها المليء)، فكانوا يفضلون البنت مليئة الجسم الذي يرمز لجمالها و صحتها. و نظرا لتأثير الاعلام و التلفزيون على شباب اليوم في اختيار شريكة الحياة، أصبحا يقلّدون الغرب في تفاصيل الجسم و الموضة ما ساعدهم في تحديد ملامح الخطيبة و أصبح تركيزهم أكثر على جمال الوجه و رشاقة الجسم، خاصة أن أغلب العائلات التلمسانية اليوم أصبحوا يفضلون الفتاة طويلة القامة بيضاء البشرة أو الشقراء بالإضافة إلى معايير أخرى مثل المستوى الجامعي و العمل " فضخامة الجسم لم تعد مطلوبة كما في السابق بل أصبحت معيقة لخطوبة الفتاة و ربما لاستمرار زواجها"[1]

4. القيام بأعمال البيت :

[1] ناصر قاسمي، المرجع السابق، ص 35

تعد المهارة أحد أهم الصفات التي ترفع من قيمة الفتاة المقبلة على الزواج، و يشمل هذا المفهوم العديد من الجوانب و كلها تدور حول واجبات المنزل و واجبات المرتبطة به فالمرأة ينبغي أن تربي ابنتها لكي تكون نشيطة و سريعة الحركة في أداء الواجبات المنزلية، و أن تمثل لكل مايطلب منها من شؤون البيت و العناية بكل أفراد الأسرة و خدمتهم و إعدادها مسبقا لتربية الأولاد[1]. لذلك كانت ولا تزال النساء الشعانبيات يحرصن على تنشئة بناتهن لكي يكن ربات بيت ماهرات يحرصن على إتقان كل شؤون المنزل وخصوصاً جانب الطبخ حيث يحرصن على تعليميهن فنون الطبخ التقليدي كتحضير "**الكسكس**" مثلا وتحضير الخبز المنزلي " **المطلوع**" و الذي يعد من أهم الاختبارات التي ينبغي على الفتاة المقبلة على الزواج النجاح فيه ، وإلا فهي تعد غير جاهزة بعد للزواج ، لأن من أهم أغراض الزواج الأساسية والمطلوب من العروس أن تقوم بخدمة الزوج وأهله وتقوم بإنجاز كل الأعمال التي كانت تقوم بها والدة الزوج التي آن لها أن تستريح من هذه المهام[2]. تقول المبحوثة رقم (**01**) " **البَنْت بَكْرِي كَانَتْ قَدْ ذْرَاعْهَا قَدْ لْسَانْهَا، شْطَارَة و طْيَابْ و نْقَا، مَاشِي كِي بْنَاتْ لْيُومْ غِي فْرِيتْ و تْقُولَكْ عْيِيتْ**" (البنت في الماضي كان ذراعها يوازي لسانها بمعنى الشطارة و النظافة و الطبخ بالموازاة مع الحكمة في الكلام و التربية و الذكاء، ليس مثل بنات اليوم تعرفن فقط قلي البطاطس و تقول تعبت)، بالإضافة إلى الأعباء المنزلية التي كانت تحرص عليها النساء مثل (غزل الصوف) خاصة لأن عمل المرأة التلمسانية غالبا ما كان يقتصر على عملها في البيت كصناعة الزرابي و الخياطة فقط و التي تعتبر من الأمور الثانوية و المهمة و التي كانت تقوم بتحضير جهازها بنفسها و كانت تفتخر بيها أمام

[1] محمد عاطف غيث، دراسات في علم الاجتماع القروي ، دار النهضة للطباعة و النشر، بيروت ،لبنان ،ص152
[2] فوزية دياب، المرجع السابق، ص 256

نظيراتها، لذلك كان اختيار الفتاة المناسبة أمرا ضروريا لتكون عونا فعالا لزوجها و أهل زوجها مستقبلا، و على قول الشاعر:

لاَ يُعَجْبَكْ نُوَّارْ الدَّفْلَى فِي الْوَادْ دَايَرْ ظْلَايَلْ

وَلَا يُعْجْبَكْ زِينْ الطَّفْلَة حَتَّى تْشُوفْ لَفْعَايَلْ[1]

5.البكارة و العفة:

والمقصود أن العروس المختارة ينبغي أن تكون بكرا بمعنى لم يسبق لها أن تزوجت و ليس لها تجربة سابقة في الزواج و هذا يضفي على الزوج نوع من الاطمئنان من ناحيتها، لان المطلقة غالبا ما يشيرون لها أصابع الاتهام بأنها امرأة فاشلة و مقصرة من الناحية الزوجية، خاصة إذا وجدوا لها أولاد من الزواج الأول و تمسكت بهم فهذا سيكون عبئا عليها للزواج مرة ثانية.

كما أن عفة المرأة و الحفاظ على شرفها يعتبر نقطة مهمة لا يمكن تجاوزها لأن معيار البكارة شرط أساسي في حياتها الزوجية، و ان حصل و تزوج الرجل بامرأة أرملة أو مطلقة فينظر الناس إليه و كأنه ارتكب جريمة، و لهذا يكون تفضيل الزواج من البكر لأن الرجل بطبعه يحب دائما التملك و الاستحواذ على الأشياء نفسه فماذا لو كانت زوجته.

و يمكننا القول أن معيار العذرية هي الأخرى شهدت تغيرات نسبية من ناحية مضمونها، فلم يعد له شأنا جماعيا كما في السابق و سوف نتطرق إليها بالتفصيل في الفصول اللاّحقة.

و بناءا على ما سبق فإن الاختيار الزواجي في منطقة تلمسان له العديد من المعايير و العادات عاشتها في الماضي و ظلت تعيشها في الحاضر و لم ترى فيها أبدا عائقا من عوائق التقدم العائلي بل اعتبرتها رمزا للأصالة، لا ترتكز فقط على صفات الفتاة و جمالها بل لسمعة عائلتها التي على أساسها

[1] سيدي عبد الرحمان المجدوب (الديوان)، د ط، د ت، ص10

يمكن تكوين عائلة محترمة و تحمل المسؤولية في هذه الحياة الصعبة، إلاّ أن التغيرات العصرية الراهنة التي تعرضت إليها هذه العادات و التقاليد سببت في فقدان قيمتها التي كانت تضبط النظام العائلي آنذاك و تبنّيها لقيم جديدة.

المبحث الثالث: الخطبة

"هي الفترة التي تسبق عقد الزواج بصفة رسمية و هي في الواقع المرحلة التحضيرية أو الإنشائية لتوثيق العلاقات بين أسرتي الزوج و الزوجة، و وضع أسس الحياة الزوجية و هي المرحلة المرنة و خطرة لأن الكثير يظنون أن وظيفة هذه المرحلة مقصورة على بلوغ الهدف الأسمى و هو عقد الزواج و لذلك يخرج المتصاهرون عن مألوف ممارساتهم، و يتظاهرون بما ليس في وسعهم و مقدرتهم، و يسيطر على مشاعر الأفراد في هذه المرحلة السلوك التقديري، و تقوم العلاقات على الحذر المتبادل الذي قد يصل إلى درجة التشكك، و هذه الرموز تسيء إلى نظام الأسرة متى تكونت بصفة رسمية لاسيما عما تتكشف الأمور على حقيقتها و يتضح للزوجين واقع الأمر، وكثيرا ما تنفك الخطوبة و يصبح الطرفان في حل من الارتباط المبدئي دون أن يترتب على ذلك أية اجراءات شرعية"[1].

"و تحظى الخطبة في كثير من المجتمعات الشرقية التي لا تقبل أية علاقة غير رسمية بين الفتى و الفتاة، الأمر الذي تصبح معه الخطبة هي الوسيلة الوحيدة المقبولة من الأسرة و المجتمع للتعارف بين الفتى و الفتاة و تنطوي الخطبة مرحلة التحول النهائي للمكانة المتغيرة من العزوبة إلى الزواج، و كذلك التحول من التواعد مع أكثر من شخص إلى التواعد المقصور على شخص واحد (الخطيب أو الخطيبة)"[2]

[1] مصطفى الخشاب، علم الاجتماع و مدارسه، الكتاب الثاني (مدخل إلى علم الاجتماع)، ص 46-47
[2] سناء الخولي، الأسرة و الحياة العائلية، ص190

1. طقوس الخِطبة في منطقة تلمسان:

1.1. الخطبة التمهيدية:

تعد مرحلة الخطبة أولى مراحل الزواج أو الفترة التمهيدية التي تسبق عقد القران، ففيها يتم اختيار الفتاة للشاب الذي يريد أن يتزوج كما تتم أيضا اجراءات معينة تمليها القيم و العادات على المسؤولين عن هذا الزواج، كما أن في الماضي كان تفضيل الزواج من الفتاة الأكبر بين أخواتها حتى لا تتعرض للقيل والقال لأنه إن حصل و تم خطبة الفتاة الأصغر أو الوسطى يشكك بعد ذلك أن هناك سوء أو علة بالفتاة الكبرى منعتها من الزواج، و لذلك كان الزواج يتم بالترتيب من الأكبر إلى الأصغر و كان يطبق على الشاب أيضا.و اختيار الفتاة كان يتم بطريقتين من القريب إلى البعيد أي (**بنات الأقارب، بنات المعارف، بنات الأصدقاء**) ثم (**بنات الحي و الجيران**) و في الفضاءات (**كالحمام و مناسبات احتفالية و حتى العزاء**) ، الطريقة الأولى و عادة ما تقوم والدة الشاب باختيار زوجة لابنها و بالطبع تكون الفتاة معروفة جدا لها نظرا لقرب المسافة في البناء الاجتماعي و شبكة العلاقات الاجتماعية القوية، أما الطريقة الثانية بـ (**النعيت**) وهي بعض نساء موثوقات لهن خبرة و حكمة "وتعرف هذه المرأة في بعض المجتمعات بالخاطبة وهي امرأة تكون على اتصال بعدد كبير من العائلات وتقوم بتعريف الشاب الراغب في الزواج و أسرته على عديد من الفتيات لاختيار واحدة منهنّ"[1] تدلن والدة العريس على فتاة تعرفنها جيدا و تتوفر على الشروط المطلوبة و تكون بنت حسب و نسب ومن أصل شريف، ثم يأتي بعد ذلك دور الأب بالاتفاق مع والد العريس. و تعتبر هذه الخطوة أول خطوة للزواج و هي تسبق الخطبة الرسمية.

[1] عاطف وصفي، الأنثروبولوجيا الثقافية ـ مع دراسة ميدانية للجالية اللبنانية الاسلامية بمدينة ديربورن الأمريكية، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، ص 215

و تكون عملية الانتقاء محصورة في:

أ. الزواج من الأقارب:

لقد عرف المجتمع الجزائري و كغيره من المجتمعات العربية العديد من أنماط الزواج لاسيما الزواج القرابي الذي عُرف منذ أجيال و استمر في تواجده خاصة بين الأسر الريفية و التقليدية، علما أن الأسرة الجزائرية كانت أسرة ممتدة محافظة تضم مجموعة من الأسر الزواجية فقد كانت متماسكة جدا من جميع الجوانب الاجتماعية و الاقتصادية و الدينية.

و ما يدعم و يفسر الإقبال على زواج الأقارب هو استمرار الروابط الأسرية بين الأقارب، بحيث أن العريس و أهله تكون له فرصة الاحتكاك بالأقارب و بالتالي يفضل الزواج بمن يعرفها، كذلك الاشتراك في نفس الطبائع و العادات و التقاليد لدى تلك الأسر. فالزواج من ابنة العم أو الخال يقوي الروابط العاطفية للعروس و أن قرابتها ستمنحها مكانة قوية و دلال و لن تمارس عليها الحماة سلطتها. و المستخلص من هذا الزواج هو تقوية الروابط العائلية وضمان الحماية و تعزيز المركز و المكانة بالنسبة لكل من العائلتين المتصاهرتين و خاصة العريس و العروس.

ب. بنات الحي و الجيران:

حيث أنه و بحكم الزيارات المتكررة بين الجيران خاصة في المناسبات كالولادة و السبوع و الختان و العزاء أو في السهرات الرمضانية و الأعراس، يتسنى للأم أو الأخت مشاهدة ومعاينة بنات الجيران و ترصد سلوكاتهن و طريقة كلامهن بطريقة عفوية و خاصة أن الزيارة غالبا ما تكون دون موعد مسبق، فيُكوّن الأفراد صورة حقيقية عن بعضهم البعض و يصادف أن تعجب الأم أو الأخت بإبنة جارتها أو صديقتها التي هي جارتها،و هذا ما استنتجناه في دراستنا الميدانية التي مازالت الطريقة التقليدية قائمة عند بعض العائلات التلمسانية و هذا ما سنراه لاحقا.

ج . فضاء الحمام:

"هو فضاء للقاء النساء من جميع الطبقات و الشرائح الاجتماعية و الفئات العمرية، و كان في نظر جميع النساء مرادفا للقاء و تبادل الأخبار و فضلا عن تلبية حاجات الجسم من نظافة و استرخاء، تمارس المترددات متع أخرى و منها الفضول في معرفة أخبار الناس و التجسس على الأخريات أو الالتقاء بالصديقات أو انتقاء فتاة للزواج"[1].

حيت تكلف أم الشاب المقبل على الزواج بعض النسوة من ذوي الخبرة في البحث عن فتاة تصلح للزواج و تكون قد أعطتهن بعض المواصفات مركزة أكثر على جمال الوجه و صحة الجسم شرط أن تكون خالية من أي عيوب.

2.1 الخطبة الرسمية:

تأتي هذه المرحلة بعد الموافقة على الخطبة التمهيدية، و" التأكيد على هذه المرحلة تأتي بتحديد المهر وقراءة الفاتحة"[2] و تحديد موعد العرس و الطقوس الموالية لها. و بعد توافق الطرفين تقوم أم العريس بتحضير هدية وفقا لطقوس معينة و ذلك " لتثبيت الخطبة و تشتمل على قسط من المال و بعض الألبسة و الأطعمة و خاتم ذهبي".[3] و غالبا ما يكون خاتم أو ما يطلق عليه بـ (خاتم الكلمة) التي تلبسه والدة العريس إلى الفتاة، "و يرمز خاتم الخطبة إلى جدية العلاقة والرغبة في الزواج فكثيرا ما تنفك الخطوبة و يصبح الطرفان في حرمة الارتباط المبدئي بدون ان يترتب على ذلك أية إجراءات شرعية مثل الاجراءات الخاصة بالزواج، و تعد هذه الفترة (فترة الخطوبة) مرحلة تحضيرية تهدف إلى

[1] فضيلة كريم، الحمامات موجز تاريخ الحمامات، ترجمة: حضرية يوسفي، دار النشر دحلب، الجزائر، 2007، ص63
[2] سناء الخولي،الأسرة و الحياة العائلية، ص 190
[3] محمد المرزوقي، مع البدو في رحلهم و ترحالهم، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ط2، 1984، ص 76

توثيق العلاقة بين أسرتي الخطيبين لوضع أسس الحياة الزوجية والاتفاق على المبادئ و الاتجاهات العامة في الحياة"[1]. و تتفاوت العائلات في ذلك بحسب المستوى المادي لها، بالإضافة إلى كعكة الخطبة.

ومن أبرز طقوس الخطبة و هي عدم ظهور الفتاة لأم العريس غالبا و ذلك " إظهارا للحشمة و تمسكا للحياء العذري، و هي عادة مفروضة على الفتاة بالخصوص، حتى يشاع عنها أنها مشتاقة إلى زوجها، و شوقها إلى الزواج معناه فقدها للحياء و اتصافها بسوء التربية و فساد الأخلاق، هذه هي نتيجة الظاهرة للاختفاء، فهي دفع الخطيبية إلى شوق مفروض"[2]. و تقام الخطبة ضمن وسط نسوي و لا يحضر الرجال فيها.

شهدت عملية الخطبة في مدينة تلمسان تحولات كبيرة بين الماضي و الحاضر في عاداتها وطقوسها نتيجة التحولات الثقافية و الاجتماعية، ففي الماضي كانت تتم بين أهل العريس وأهل العروس دون تدخل طرفي الزواج أي (الشاب و الفتاة)، وكان اختيار الخطيبة كما أسلفنا سابقا تبدأ من القريب إلى البعيد من (المقربين، بنات الجيران، بنات المعارف...) و في الفضاءات (كالحمام، و الأعراس و الجنائز...إلخ) نظرا لمعرفتهم الجيدة بها و هذا كله دون أن يعارض الخطيب الفكرة. وبعد انتقاء الفتاة فإن كانت من الأقرباء فلا تفصح أم العريس عن نيتها للخطبة و تقوم بالتعرف أكثر عليها عن قرب دون علمها و علم أسرتها لتكون على طبيعتها لأن هناك دائما تحفظ في التصرفات و السلوكات حتى و إن كانت الفتاة من المقربين. فلا يجب أن تجلس الفتاة مع الكبار و تتبادل معهم أطراف الحديث، أيضا ملاحظة سلوك الفتاة مع أسرتها و طريقة كلامها و هذا كله من منطلق العيب و قلة الاحترام، أما إن كانت الفتاة من غير الأقارب فإن أم العريس تزور الفتاة مع إحدى بناتها أو

[1] حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الأسرة و المجتمع – دراسة في علم اجتماع الأسرة، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية، مصر، 2003، ص81

[2] المرجع نفسه، ص 79

أخواتها دون موعد مسبق لتفحص الفتاة جيدا والتعرف عليها عن قرب إذ تجلسها بقربها و تتمعن فيها إن كانت نحيفة أو مليئة الجسم وتتفحص شعرها و أسنانها و طريقة مشيها و طولها و هذا كله للتأكد إن كان بها عيب. ثم ملاحظة تصرفات والدتها و طريقة كلامها و طبائعهم و مستواهم الاجتماعي و الاقتصادي و كذلك معاينة البيت خاصة من ناحية الترتيب والنظافة و طريقة تقديم القهوة. تقول إحدى المحوثات رقم (27) " **كَانَتْ أُمْ الوَلَد كِي تْرُوحْ تَخْطُب الْبِنْت تْشُوفْهَا مْلِيحْ و كِي تْجِي خَارْجَة تَخْرَبْ فِيهَا يَا إِمَّا فِي فْخَاذْهَا أَوْ صَدْرِهَا بَاشْ تْشُوفْهَا إِلاَ مْعَمْرَة وَ لَّا لَا**" (كانت والدة الشاب عندما تزور فتاة قصد خطبتها تعاينها جيد من رأسها حتى رجليها و عند خروجها تتقصّد لمس فخذها أو صدرها كي تتأكد إن كانت مليئة الجسم أو لا) فكانوا يفضلون البنت مقبولة الشكل و خاصة مليئة الجسم الذي يعتبر رمز لجمالها و صحتها و تحملها لمسؤوليات الحياة.

و بعد الاقتناع من شكلها كمرحلة أولى تفتح معها باب الحوار للتعرف عليها إن كانت مؤذبة و مسؤولة و ذات عقل متّزن و غيرها من الصفات، ثم تدخل في حوار عميق مع أم الفتاة و تفصح عن نيتها في الخطبة، لأن والدة الفتاة الوحيدة التي تعرف كل التفاصيل عن ابنتها فتقوم بوصفها بدقة مبرزة شطارتها من ناحية الطبخ و تحملها لمسؤولية البيت و أعباءه تبعا للمثل الشعبي المتداول في منطقة تلمسان " **اقْلَبْ القَدْرَة عَلَى فُمْهَا تَشْبَهْ الْبَنْت لأُمّهَا**" و المعنى أن الفتاة تستمد كل الصفات و السلوكات من والدتها نظرا لتعرضها لتنشئة اجتماعية داخل البيت وبالتالي كلما كبرت في السن زادت شبها بوالدتها. تقول المبحوثة رقم (03) " **بَكْرِي كَان لْوَلْد كِي يَحُبْ يَخْطُب يَقُول لمَّاهْ تْشُوفْلُه بِنْت عَمُّه وَلَا بِنْت خَالُه وَ لَا بَنَاتْ الْجِيرَان، و كَانُو يرَكْزُو أَكْثَر عَلَى أُمْ الْبِنْت عَلَى خَاطَرْ بِنْتَهَا تْجِي كِيفْهَا**" (في الماضي كان الشاب إذا أراد أن يتزوج يقول لوالدته أن تخطب له بنت عمه أو بنت

خالـه أو إحـدى بنـات الجـيران، و كـان التركيـز أكثـر علـى والـدة الفتـاة لأنهـا تشـبهها و تحمـل جميـع صفاتها) و يقول المبحوث رقم (14)" **نْهَارْ لِي مْشَات مَّا تَخْطُبْلِي لَمْرَا قَاتْلِي يَا وَ لْدِي شَفْتهَالَكْ عَجْبَتْنِي وَ مَّاهَا عَجْبَتْنِي كْثَرْ مْرَا مْسَقْمَة و مَا عَنْدِي مَا نْقوُل**" (اليوم الذي راحت فيه والدتي لخطبة الفتاة قالت لي لقد عجبتني البنت و لكن أعجبت بأمها أكثر امرأة جيدة و لم أجد ما أقول) .

و بعـد الحصـول علـى الموافقـة المبدئيـة وفـق المعـايير السـابقة الـذكر يبقـى طلبهـا رسمـي مـن أهلهـا، بحيـث يـتم تحديـد يـوم الخطبـة الرسميـة و غالبـا مـا يكـون في المسـاء بعـد الـزوال يتجـه فيـه الخطّـاب إلى بيـت العـروس حسـب الأصـول والعـادات و الـتي تضـم أم العـريس مـع بعـض النسـوة مـن المقـربين كإحـدى بناتهـا المتزوجـات أو أحـدى أخواتهـا أو قريباتهـا كالخالـة أو العمـة أو الجـدة و بالعبـارة المتداولـة "**جِينَـاكُمْ بالْحَسَـبْ و النْسَـب نَخَطْبُـو بَنْـتكُم لْوَلْـدْنَا**".ومـا إن تـتمّ الموافقـة الأوليـة مـن أهـل العـروس و بالعبـارة المتداولـة "**رَانَـا مَـادِيلْكُمْ الْبَنْـت أَيْـوَا الله يَسَـخَّرْ**" تـأتي المرحلـة الثانيـة و هـي مرحلـة المفاوضـات حـول المهـر و الشـروط و موعـد "**الملاك**".و في أغلـب الحـالات كانـت الخطبـة تـتم بـين والـد الشـاب و والـد الفتـاة إمـا في السـوق أو في المقهـى الـذي يعتـبر المكـان المخصـص للحـديث عـن مشـاغل الحيـاة و مـن المواضـيع المطروحـة في هـذه المجـالس موضـوع الـزواج، حيـث يـتم الاتفـاق علـى الشـروط و المهـر حسـب تصـريح المبحوثـة رقـم (09)" **رَحْنَـا مَـدِينَالْكُمْ الْبَنْـت بَصَّـح الرْجَـالْ لِـي يَكَمْلُـو الْهَـدْرَة بَـرَّا**" (لقـد أعطينـاكم البنـت و يبقـى نهايـة الكـلام مـن طـرف الرجـال). و كـان يـوم الخطبـة الرسميـة هـو اليـوم الرسمـي للموافقـة علـى كـل شـيء حسـب تصـريح المبحوثـة رقـم (06) " **نْهَـارْ الْخُطْبَـة هُـوَ النْهَـارْ لِـي يَتَفْقُـوا فِيـه عَلَـى كُولْشِـي و مَـا نْعَـاوْدُوشْ نْشُـوفُوهُمْ حَتَـى يُـوم المْـلاَكْ**"(يـوم الخطبـة هـو اليـوم الـذي يـتم فيـه الاتفـاق علـى كـل شيء و لا نراهم إلّا يوم "الملاك").

و نادرا ما كان الشاب يرى خطيبته يوم الخطبة تقيدا و احتراما للقيم المتوارثة عن أجدادنا و ذلك " إظهارا للحشمة و تمسكا للحياء العذري، و هي عادة مفروضة على الفتاة بالخصوص، حتى لا يشاع عنها أنها مشتاقة إلى زوجها، و شوقها إلى الزواج معناه فقدها للحياء و اتصافها بسوء التربية و فساد الأخلاق، هذه هي نتيجة الظاهرة للاختفاء، فهي دفع الخطيبة إلى شوق مفروض"[1] ، تقول المبحوثة رقم (29)" **أَنَا رَاجْلِي مَا شَافْنِي مَا شُفْتُه حَتَّى نْهَارْ الْعُرْس**"(أنا زوجي لم أره و لم يراني إلاّ يوم العرس).

و إن حصل لقاء الخطيبين فيكون من بعيد دون التّجرأ بالحديث معها و برفقة أحد من قريباته كوالدته أو أخته و تكون الخطيبة دون حجاب حتى لا يبقى لدي العريس أي استفسارات و حتى يكون مقتنعا بعروسته، و يكون لباسها محتشما و غير متبرجة ليراها أهل العريس على طبيعتها، و من كثرة خجلهما لا يستطيع تطلع أحدهما في وجه الآخر و لكن ما كشفه لنا الميدان أنّ معظم المتزوجين من جيل الآباء كان لا يتسنّى لهم رؤية الخطيبة إلاّ يوم الزفاف و بالأخص يوم عقد القران الذي كان يتم في نفس الأسبوع الذي يتم فيه العرس. وأما عن مدة الخطبة في الماضي في منطقة تلمسان فكانت لا تتجاوز سنة استنادا للمقولة "**الخُطْبَة كِي تَطْوَالْ تَسْمَاطْ**" تقول مبحوثة رقم (07) " **أَنَا الخِطْبَة دِيَالِي مَا فَاتَتْش خَمْس أَشْهُر وَجَّدْت فِيهَا كولْشِي**" (أنا فترة خطوبتي لم تتعدى الخمس أشهر و جهزت فيها كل شيء)، و ذلك اجتنابا لأي مشكل بين العائلتين المتصاهرتين يؤدي إلى فسخ الخطوبة. و لكن ما كشفته لنا الدراسة أن مدة الخطوبة مقارنة مع جيل الآباء عرفت طول مدتها و التي قد تستمر حتى أربع سنوات و هذا راجع إلى العائق الاقتصادي مثل عدم توفر الزوج لتكاليف الزفاف

[1] **حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الأسرة و المجتمع – دراسة في علم اجتماع الأسرة، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية، مصر، 2003، ص 79**

أو رفض الزوجة السكن مع أم الزوج و تفضيلها العيش في شقة مع زوجها، كما أصبحت الفتاة تفضل أوّلا إنهاء دراستها الجامعية و إيجاد عمل من أجل المساعدة في توفير جهاز العرس، و أصبح الشاب هو الآخر يطمح إلى توفير أحسن الظروف الملائمة قبل الزواج. يقول مبحوث رقم (12)" **أَنَا قْعَدت خَاطَبْ ثَلَاث سَنَوَات عَلَى جَالْ السُّكْنَة، دَارْنَا فِيهَا الضِّيقْ و كُنْت نَخْدَمْ زُوجْ خَدْمَات و الْحَمْدُ الله قْدَرْت نَكْرِي وَحْدِي**"(مدة خطوبتنا دامت ثلاث سنوات و هذا لعدم توفر سكن لأن بيت أهلي ضيق، و كنت أعمل عملين و الحمد لله استطعت كراء شقة لوحدي)، "فإن ارتفاع تكاليف الزواج و الالتزام بالممارسات الاجتماعية المتعلقة بالزواج تعد من أهم الأسباب التي تدفع بالشباب إلى تأجيل الزواج ما دام إتمامه يستلزم سنوات عديدة من العمل و التوفير و الإدخار له كما هو معروف"[1].

"و يرتبط بالخطبة رمزان يتمتعان بتراث تاريخي طويل، الأوّل خاص بطريقة الإعلان عن الخطبة و الثّاني هو خاتم الخطبة"[2]، و نشر خبر الخطوبة خاصة للفتاة يضفي عليها صورة الطقوسية و الرسمية ويكون الإعلان عن طريق حفل تجمع أقارب الخطيب و الخطيبة في جو من الفرح تتعالى فيه الزغاريد، و يهدف هذا الحفل إلى تقديم العضو الجديد و عائلته إلى العائلة الأخرى، كما يُشعر الخطيبة على أنها أوشكت على أن تصبح امرأة ناضجة تماما. "أما الرمز الثاني من رموز الخطبة و الذي يشير إلى الكثير من مظاهر الاندماج بين الطرفين يمثل خاتم الخطبة، و بصفة عامة تحرص كل فتاة في مرحلة الخطبة على ارتداء هذا الخاتم، و قد يكون ماسيا أو ذهبيا أو من أي نوع من المعادن. و عدم ارتداء الفتاة لخاتم و دبلة الخطبة يجعلها تشعر و كأنها نصف مخطوبة فهي تدرك تماما أن أمر الزواج هو

[1] مليكة لبديري، المرجع السابق، ص 58
[2] فاروق أحمد مصطفى و ميرفت العشماوي، راسات في التراث الشعبي، دار المعرفة الجامعية للطبع و النشر و التوزيع، الاسكندرية، مصر، 2013، ص66

وشيك الحدوث و متضمن و تابع للخطبة و لكنه لم يتم بعد"[1]. و خاتم الخطوبة هو رمز أيضا للديمومة و الاستمرارية "و ترجع رمزية الخاتم في استدارته لأنه بلا بداية أو نهاية، لذلك يعتبر رمزا للأبدية"[2].

أما عن الطقوس و العادات المتبعة في الماضي في منطقة تلمسان و المرتبطة بالخطبة الرسمية أو ما يسمّى بـ (**الكْمَالْ**)، تتراوح ما بين احتفال بسيط في منزل العروس يتم عن طريق إقامة مأدبة غذاء أو عشاء يجتمع فيها بعض من الأهل و الأقارب، و في نهاية الحفل تقوم أم العريس أو أخته (الذي ينوب عنه) بتلبيس خاتم الخطوبة للعروس أو ما يسمى بـ (خاتم الكلمة) رمز الارتباط الرسمي للخطوبة، ثم تطلق الزغاريد و تقدم التهاني لكلى العائلتين. و عند انتهاء الحفل تقوم والدة الفتاة برد أشياء إلى أهل العريس مثل جزء من الكعكة أو الحلويات التقليدية المحضرة من طرفهم ليتمّ توزيعا على من لم يتسنى له الحضور إلى حفل الخطبة من طرف أهل العريس و من المعارف و الجيران و الأقارب كإعلان رمزي للخطبة أيضا.

و في الوقت الراهن نجد العائلات التلمسانية تحرص كل الحرص على نجاح هذا الحفل بالتحضير له مسبقا و بكل تفاصيله، فنجاح الخطبة يضمن نجاح الزواج، فنجد الفتاة قد هيأت نفسها لهذه اللحظة و كأنه يوم زفافها لتبدو أكثر جاذبية و ملفتة للأنظار و ذلك بذهابها عند الحلاقة ووضعها مساحيق التجميل و لباس أميري فخم و عادة ما يكشف جزء من جسدها كالظهر أو الصدر أو لبفخذ، كما أن حضور العريس أصبح ضروري لتلبيس الخاتم لخطيبته و إلتقاط صور لهما للتذكرة، ضف إلى ذلك المبالغة في تبذير المصاريف الأكل و الشرب و من العادات الدخيلة أيضا

---

[1] نبيل صبحي حنا، المجتمعات الصحراوية في الوطن العربي، دراسة نظرية و ميدانية، در المعارف، القاهرة ، ص11

[2] مانفرد لوركر، معجم المعبودات و الرموز في مصر القديمة، ترجمة صلاح الدين رمضان مراجعة الدكتور محمد ماهر، مكتبة مدبولي، القاهرة ، ط1، 2000،ص 125

تـأجير طـاولات و كراسـي و أفرشـة راقيـة لتبـدو كأنهـا قاعـة حفـلات مـع تخصـيص مكـان للخطيبـين و كـل هـذا مـن أجـل التبـاهي و الظهـور بمظهـر إجتمـاعي لائـق. تقـول المبحوثـة رقـم (**05**)" **نْهَـارْ الْخُطْبَـة نْتَـاعِي وَجَدْتلَـه كْثَـر مَـنْ نْهَـار عُرْسِـي بَـاشْ مَـا يْصِـيبُو مَـا يَهَـدْرُو**" (يـوم خطبـتي تم تجهيـزه أكثـر مـن يـوم العرس و هذا حتى لا يستطع "أهل العريس" قول أي شيء).

3.1 التَّفْقِيدَة:

(**التفقيـدة**) مـن كلمـة تفقّـد أي زيـارة و تفقّـد العـروس مـن أجـل الاطمئنـان عليهـا، و هـي مـن العـادات الـتي لا تـزال تتمسـك بهـا العديـد مـن العـائلات الجزائريـة و الـتي تـرتبط بمرحلـة مـا بعـد الخطوبـة و تتجلـى هـذه المناسـبات في (عيـد الفطـر و عيـد الأضـحى ، عاشـوراء، المولـد النبـوي الشـريف) و في هـذا الصـدد تقـول الـدكتورة فوزيـة ذيـاب "الطقـوس و العـادات تلـزم الخاطـب بـأن لا يـدخل بيـت خطيبتـه بيـد فارغـة، بـل يجـب عليـه أن يحضـر معـه بعـض الهـدايا"[1] و هـذه الممارسـات تخلـق بـين الطـرفين نوعـا مـن التجانس و الميول و المحبة و تبادل الثقة.

و أمـا عـن الهـدايا المقدمـة مـن طـرف الخطيـب في عيـد الفطـر فكانـت علـى حسـب مقدرويـة كـل عائلـة، فمـنهم مـا كـان يقـدم الـذهب مثـل (**سلسـال أو إسـوارة خفيفـة**) مـع مستحضـرات التجميـل، و منهم من كان يقدم بعض الثياب مثل (**جلابـة، خمـار، حـذاء، حقيبـة يـد**) أو قطـع قمـاش غـير مخيـط إلى جانـب الحلويـات التقليديـة. و مـن الهـدايا أيضـا الـتي كانـت تقـدم إلى جانـب الثيـاب و الـذهب هـو (**المصـروف**) و هـو عبـارة عـن مبلـغ مـن المـال إلى جانـب بعـض المـواد الغذائيـة مثـل الشـاي و القهـوة و السكر.

[1] **شفيقة ذيب معروف، الطقوس و القيم الاجتماعية، مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية، دار النهضة، بيروت، 1980،ص88**

أما في عيد الأضحى نجد أغلب العائلات كانت و لازالت تقدم جزء من الأضحية حسب المقولة "**نْعَبِيلْهَا حَقْهَا نْتَاعْ الْعِيد**" حيث تأخذ أم العريس في عيد الأضحى قطع من لحم الخروف و يتمثل عند الأغلب بـ (**الكتف**) و هذا يعتبر مشترك بين الجيلين.

أما في رأس السنة الأمازيغية فكانت تقدم أنواع المكسرات و الحلوى و التمور و الفاكهة.

و طقس "**التفقيدة**" يمكن تفسيره أنه إثبات الخطيب دوره ووظيفته كرجل مسؤول عن خطيبته و أنه يستطيع أن يلبّي لها حاجيتها في المستقبل، فهو ملزم على اتباع هذا الطقس و حتى يظهر اهتمامه، و الهدف من هذا ليس مادي بقدر ما هو تعبير عن قيمة رمزية و معنوية تزيد في قيمة أهله وسط عائلة العروس و ترفع من شأنه و مركزه، و هي من العادات المهمة في التراث التلمساني و البقاء عليها يعني البقاء على الود و الرحمة و الألفة بين العائلتين المتصاهرتين لقوله صلى الله عليه و سلم " **تهادوا تحابوا**"، إلاّ أن المجتمع الحالي كثرت فيه البدع و المغالاة و المشاحنات لتتحول هذه العادة بعد ما كانت محمودة إلى منبوذة عند البعض. و في هذا الصدد تقول المبحوثة رقم (**28**)" **حْنَا بَكْرِي كَانُو لِي يْجِيبُوهُولْنَا نَفْرْحُو بِه و بَنَاتْ الْيُوم حَتَى حَاجَة مَا تْقَنَعْهُمْ وَلَاّوْ هُومَا يَخْتَارُو التَّفْقِيدَة دِيَالْهُم قَبْل مَا تَوْصَلْهُمْ**" (نحن في الماضي كنا نفرح بالأشياء التي تُقدم إلينا، و بنات اليوم أصبحن هنّ التي تختر هداياهن قبل أن تصل إليهن). و تقول أخرى رقم (**21**)" **عْرُوسْتِي طَلَبَتْ مَنْ وَلْدِي يَجِيبَلْهَا الْبُورْطَابْل و أَنَا مَا عْجَبْنِيشْ الحَال**" (زوجة ابني طلبت منه أن يقدم لها هاتف النقال كهدية و أنا لم يعجبني الحال)، و تقول المبحوثة رقم (**07**) "**وَلاَّوْ يَتَزَوْجُو فِي الْبُورْطَابْل**"(أصبحوا يتزوجون في الهاتف النّقال) و هذه من العادات الجديدة التي أصبحت متداولة عند شباب اليوم بل و أصبح من الضروريات للتعرف على بعضهما البعض ، و بالنسبة للهدايا المقدمة للخطيبة أصبحت تقدم بدون

مناسبة معينة مثلا كهدية عيد الحب و هدية عيد الميلاد حيث يرى فيها شباب اليوم أنها تتماشى مع الحياة العصرية، و هذا أحيانا يثقل كاهل الخطيب و يتسبب بعض الإزعاج خاصة إن كانت الهدايا المقدمة لا تعجب الخطيبة أو لم تكن غالية الثمن تؤذي إلى نشوب بعض المشاكل بينه و بين خطيبته، و هذا ما يرفضه أغلب الآباء اليوم.

و أما عن رؤية الخطيب لخطيبته فأصبحت هي الأخرى ضرورية قبل الزواج نظرا لعامل التحضر بحجة التعارف أكثر على بعضهما البعض، و ما شجّع على ذلك الأماكن العمومية كالحدائق العامة أو المطاعم، و حتى رؤية بعضهما البعض كل يوم خاصة إن كانا يعملان مع بعض تقول المبحوثة رقم (**03**)" **رَاحْنَا نْشُوفُو لَعْجَبْ رَاهُمْ يَشْبْعُو بَعْضَهُم الْبَعْض قَبْل الْعُرْس كِيفَاش رَبِّي يَسَخَّرَلْهُمْ**" (نحن نرى العجب ، يشبعون من بعضهم البعض قبل العرس، فكيف يكون التسخير من عند الله)، هذا لا ينفي وجود بعض العائلات ترفض مثل هذه التصرفات بدافع العرف و القيم و التقاليد و بدافع الدين الذي قد يؤدي إلى فسخ الخطوبة.

4.1. المهر:

بعد إتمام الخطبة يلي بعد ذلك "**المهر**" أو كما يسمى في منطقة تلمسان بـ "**الدّفُوع**" و كلمة "الدفوع" معناها دفع يدفع و هو من الأشياء التي فرضها الدين الإسلامي للمرأة حيث يتم فيه تقديم المهر للعروس فكان و لازال للآباء الدور الكبير في تحديده و يختلف حسب الإمكانيات المادية لكل فرد، ليقوم عادة الرجال بزيارة عائلة الخطيبة في أمسية محددة ليجتمعون عادة مع ولي الزوجة و الذي بدوره يحضر كبراء عائلته من الأعمام و الأخوال. و المهر عادة ما تكون قيمة مالية و الذهب مثل (**مْسِيبْعَة، لَكْرَافَاشْ، مْسَايَسْ، القُورْمِيطْ**) و لباس الرسمي للعروس (**القرفطان**) أو (**الكاراكو**)،

تصرح المبحوثة رقم (27)" **بَكْرِي كَانْت للْمَرَأَة بْشَانْهَا كَانْ الرَّاجَل يَدْفَع فِيهَا**" (في الماضي كانت المرأة لها شأن و الرّجل كان يقدم لها مهر كبير) و تقول المبحوثة رقم (02)" **أَنَا فِي وَقْتِي دَفْعُوا فِيَا أَرْبَع مْلاَيَن بَصَحْ كَانُوا دْرَاهَمْ**"(انا في وقتي كان مهري أربع ملايين و لكن كان مبلغ كبير و ذو قيمة آنذاك)، معنى أن للمهر مضمون اجتماعي يتجلى في التفاخر و التباهي بقيمته و خاصة بين أوساط العائلات التلمسانية لأنه كلما كان المهر كبير زادت قيمة العروس في نظر أهلها، و الكثير من يفسر غلاء المهر بإرجاعه للظروف الاقتصادية حسب ما تقول المبحوثة رقم (11)" **أَنَا بَنْتِي دْفَعْ فِيهَا 7 مْلاَيَنْ و الكَارَاكُو مَا حَبِينَاشْ نْكَلْفُو عَلِيهْ الله غَالَبْ مَا عَنْدُوشْ**" (أنا ابنتي مهرها كان 7 ملايين و الكاراكو و لم نكلف عليه أكثر الله غالب لأن راتبه ضعيف) و تقول أخرى (27) " **مَدِيتْ بَنْتِي بَاطَلْ بصّح الرَاجَلْ وَلْد فَامِيلِيَة و أَنَا يَهَمْنِي غِير لَهْنَاء**" (زوجت ابنتي مجانا، و لكن الزوج ابن أصول و ما يهمني هو الهناء) ما يفسر أن المهر له مضمون معنوي أيضا يتجسد في كسب الهناء و السعادة لهذا أغلب المبحوثات كان تركيزهم على توفير السعادة لبناتهم و حسن المعاملة لهن حسب تصريح المبحوثة رقم (23) "**الْوَاحَد يَطْلُبْ غِي التَّسْخَارْ و مَّا الدْرَاهَم يَمْشِيوْ وَ يَجِيوْ**" (الواحد يطلب التسخير من عند الله أما المال فهو يأتي و يروح) و تقول المبحوثة رقم (27)" **قُلْتَلْهُمْ لِي مَدِّيتُوهُولْنَا هَادَاكْ هُوَ الْمُهِمْ التَّسْخَارْ**" (قلت لهم ما قُدم لنا نقبله المهم التسخير) و أما عن مغالاة الذهب فيقول المبحوث رقم (04)" **الذْهَبْ رَاهْ غَالِي شْكُونْ لِي رَاهْ يْقَدْ يَشْرِيهْ، إِلاَ شْرِيتلَها خَاتَمْ رَانِي مْلِيحْ**" (الذهب أصبح غالي و ليس باستطاعة أي شخص شراءه، أنا إذا اشتريت خاتم الخطبة قد حققت إنجاز كبير)، و تقول أخرى رقم (08) " **النَّاسْ رِيهَا غِي بـ الذَّهَبْ نْتَاعْ fantaisie شْكُونْ لِي رَاهْ يَشْرِي الذْهَبْ فِي هَاد الغْلاَء**" (الناس أصبحوا يلبسون الذهب الكاذب، من الذي

يشتري الذهب في هاذ الغلاء)، ما يفسر أن المهر فقد رمزيته الدينية مع غلاء الذهب، و حتى نوعية الذهب المقدم تغير أصبح يقتصر على خاتم مع إسويرة أو خاتم لوحده فقط أو في أغلب الحالات الذهب الكاذب (**fantaisie**) الذي أصبح موضة العصر و الذي يشبه تماما الذهب الحقيقي و كحل بديل تقتنيه أغلب الفتيات المقبلات على الزواج لمن لا تستطيع شراء الذهب خاصة طقم الذهب (**la parrure**).

5.1. جهاز العروس

"**الجهاز**" من كلمة جهّز يجهز و هو كل ما تجهزه الفتاة في بيت أهلها من ألبسة و أفرشة قبل الزواج، و كانت العائلات التلمسانية تحرص على تجهيز بناتها منذ صغرها حسب العبارة المتداولة في المنطقة "**بَنْتَكْ حْبَاتْ شُوفْ أمَّاهَا وَاسَمْ خَبَّاتْ**" و يمثل مدلول هذا المثل في قدرة الأم على تجهيز ابنتها و الذي يستغرق وقتا طويلا "**حْبَاتْ**" من كلمة حُبُو أي منذ نعومة أظافرها و يتطلب أموالا باهضة تصرح المبحوثة رقم (**09**)" **بَكْرِي كَانَتْ لَبْنِيتَة كِي تْجِي مُولَاتْ 3 سْنِينْ تَبْقَى أمَّاهَا تْخَبِيلْهَا الصّْوِيلْحَاتْ مَاشِي كِيمَا لْيُومْ**" (في الماضي كانت البنت عندما تصل لثلاث سنوات تبدأ الأم في تجهيز ابنتها عكس اليوم) ، و ذلك بشراءها أشياء ذو قيمة لا تندثر على مرّ الزمان كالذهب (**اللْوِيزْ**) و بعض الأقمشة دون حياكتها (**كالحرير**) و (**القطيفة**) و (**الصّوف**)، أما الصّوف فكان تجهيزه يتطلب مجهود عضلي يستغرق أيام من غسل و تنشيف و غزل من طرف أم العروس و بعض النسوة من المقربين كالخالات و العمات و الجدات، ليتم في آخر المطاف تعبئة به الوسائد و المطارح لتكون جاهزة للعروس لتأخذه معها إلى بيتها، حسب تصريح المبحوثة رقم (**30**) " **بَكْرِي كَانُوا**

يَعَمْلُو (التّويزَة)[1] عْلَى دِيكْ الْصوفْ، يَعَرْضُوا الْعَمَّاتْ و الْخَالاَت و الْجَدَّاتْ يَمْشِيوْ لَلْوَاد بَاشْ يْفَرْضَخُوا الصُّوفْ، لِي يَغْسَلْ وَ لِي يَعْسَرْ، و مَنْ بَعْد الْجَدَّاتْ يَنَشْفُوا هَادِيكْ الصُّوفْ بالثَلاَثْ أَيَّامْ و كِي تَنْشَفْ يْعَمْرُوا بِهِمْ لَمْطَارَحْ و الْمَخَايَدْ نْتَاعْ لَعْرُوسَة و هُمَا فَرْحَانِينْ و لَوْلاَوَلْ عَلِيهَا"

(في الماضي كانوا أهل العروس من العمات و الخالات و الجدات يتعاونون على تنظيف الصوف، فمنهم من يغسل و منهم من يعسر و يأتي دور الجدات في تنشيف الصوف و الذي يستغرق ثلاثة أيام، و بعد تنشيفها يقومون بتعبئتها في وسائد و مطارح لتكون جهاز العروس في جو من الفرح و الزغاريد)، بالرغم من أن هذه العادة قلت بشكل كبير، حيث أصبح تجهيز العروس بمجرد الإعلان عن الخطبة بشكل رسمي حتى تنطلق والدة العروس في رحلة طويلة و عريضة تجول بين المحلاّت المخصصة ببيع لوازم العروس المجهزة و خياطة الألبسة التقليدية مثل (**الكاراكو**) و (**البلوزة**) و (**الفوقية**)، و تستعين الأم أحيانا بأختها لمساعدتها في اختيار (الجهاز) لابنتها على قول المثل "**راي خير من راي**" لاستكمال هذه المرحلة الشاقة.

كما يمكننا تقسيم جهاز العروس إلى شقين، الشق الأول و المتمثل في الألبسة الداخلية و الأطقم التي تخص البيت و الألبسة التقليدية و العصرية مع الاكسيسوارات الخاصة بيوم الزفاف، ضف إلى ذلك الذهب إذا كانت تستطيع توفيره.

أما الشق الثاني فهو تفريش البيت أي كل ما يتعلق ببيتها الجديد أو كما يُسمى في منطقة تلمسان بـ "**الْفَرْش**" أو فراش العروسين فيعتبر من بين الشروط أيضا، و يلزم على العروس القيام به لتجهيز بيتها و أحيانا بمساعدة خفيفة من العريس، فكان عليها شراء عدد كبير من (**الأغطية و**

[1] "التويزة" هي عادة قديمة في المجتمع التلمساني حيث يتفق مجموعة من الأفراد سواءا كان رجال أو نساء لمساعدة أحد الأقارب في عمل شاق للتسهيل عليه، و نجد عند الرجال في عملية الحصاد و البناء، و عند النساء في النسيج أو فتل الكسكس. و نجد هذه العملية تتكرر عند كل فرد من هذه المجموعة.

المطارح و الوسادات و الأغطية و لحيفات المصنوعة من الصوف و البورابح) عادة ما يكون العدد 12 من كل نوع إضافة إلى تجهيزين لغرفة الاستقبال من نوع "**القطيفة**" و تجهيز غرفة النوم أيضا، و بعض اللوازم الثانوية كالديكورات و الأواني المنزلية و الستائر و الزرابي إلخ، و كل هذا لتبدو ربة بيت مستقبلية و إظهار مكانتها أمام عائلة زوجها و يظهر جليا في المثل التالي "**سَلَّحْ بَنْتَكْ و خَرَّجْهَا قُدَّامْ النَّاسْ**" و الذي يدلّ على دور الأولياء في تجهيز ابنتهم إذ يعتبر هذا التجهيز بمثابة عتاد لخوض معركة التقييم الاجتماعي لها و لوالديها، و كلما كان جهاز العروس وفير عكس قيمتها عند أهل زوجها و العكس صحيح فتحتقر قليلة المتاع حسب قول المبحوثة رقم (**10**) "**لِي تْجِي عُرْيَانَة تَبْقَى عُرْيَانَة مَهْمَا طَالْ الزّمَانْ**". و أما العريس فعبئه يكون أكبر من عبئ العروس، فيقوم بدوره تجهيز البيت من غرفة النوم و توفير لوازم المطبخ مثل (**الثلاجة و البوتوجاز و التلفاز**)، كذلك تكاليف الزفاف من مهر و أكل و شرب. و نخلص أن المهر له دلالات اجتماعية و اقتصادية في منطقة تلمسان لا يفرض على الرجل فحسب بل على المرأة أيضا.

2. طقس "المْلاَكْ"

في الماضي كان يتم طقس "**المْلاَكْ**" بعد الخطبة مباشرة و يكون عبارة عن احتفالية تقام في بيت العروس، حيث يحضر فيه الأهل و الأحباب و الضيوف المقربين و يتم تقديم الشروط المادية للعروس من طرف أهل العريس إضافة إلى المهر المتفق عليه في الخطبة.

تبدأ المراسيم أولا من بيت العريس من تحضيرات و ترتيبات في جو من الفرح و الحماس و التي تعكس الكثير من مظاهر الاندماج و الارتباط و التضامن الذي أسماه (**دوركايم**) بالتضامن الآلي، و يكون يوم "الملاك" عادة نهار يوم الخميس، حيث يتجمع كل المدعوين للتوجه إلى بيت العروس في

موكب من السيارات و التي تحمل معها أيضا مستلزمات العروس، وتنطلق السيارات و عادة ما يكون عددها أربع أو خمس مزينة بالورود في جو بهيج و مصاحبة بزغاريد النسوة.

و عندما يصل موكب السيارات برفقة "**الطْبَـلْ**" ينزل أهل العريس و تزغرد النساء و تستقبلهنّ أهل العروس بالزغاريد أيضا في وسط البيت و يتم وضع هدايا العروس في طاولات خاصة مزينة بشراشف بيضاء مطرزة و تكون في وسط الغرفة كي يراها الجميع، و تكون الهدايا متمثلة في "**طِيفُـورْ**" و هو عبارة عن صينية كبيرة يملأ بالحناء لتخضيب العروس و يضعون في وسطه قالبا من السكر الذي يعتبر رمز الحلاوة و السكينة و المودة، و أنواع الحلوى "Dragées" و الشوكولاطة و المكسرات مغطى بقماش "**الَمَنْسُـوجْ**" و الذي يعتبر بمثابة فرض في العائلة التلمسانية، و صينية أخرى فيها "**الحَايَـكْ**" و "**الصَّـبَاطْ**" و مساحيك التجميل و العطور و الصابون، إضافة إلى الذهب المتفق عليه مع القيمة المالية، و أنواع الحلويات التقليدية مثل "**الْمَقْـرُوطْ**" و "**القْرِيـوَشْ**" و "**بَحْـلاَوَة**" و غيرها، زيادة إلى خروف و شمعتان عادة ما تحمله بنات صغار و "**غُـرَّافْ حَلِيـبْ**" يحمله ولد صغير و الذي يرمز للطهرة و الصفاء كبياض الحليب.

و الصّداق عادة كان يقدم بعد قراءة الفاتحة مباشرة في "**الْجَـامَعْ لَكْبِيـرْ**" مسجد معروف في منطقة تلمسان و بحضور كل من والد العريس و والد العروس و كبار الرجال من الأهل و الأحباب، فتستيقظ أم العروس باكرا مع الفجر بمساعدة إحدى قريباتها من أجل تحضير وجبة الغذاء و الذي يختلف من عائلة إلى أخرى، فالأغلب كانوا يحضرون طبق "**الكسـكس**" أو ما يسمى بـ "**طْعَـامْ لَحْـلاَلْ**" تقدمه للمدعوين و كان يرسل صحن أو صحنان للرجال إلى المسجد كصدقة حتى تكون الفاتحة مباركة و ذلك بقولهم "**بَـاشْ رَبّـي يْسَـخَّرْ**" أو "**بَـاشْ رَبِّـي يَطْـرَحْ الْبَرَكَـة فِـي هَـاذْ الـزَّوَاجْ**"، تقول

المبحوثة رقم (**11**) " **كَانُوا نْهَارْ لَمْلاَكْ يَعَمْلُو الطْعَامْ للرِجَالْ**"(كانوا يوم حفل الملاك يحضرون الكسكس للرجال) و تقول أخرى رقم (**03**)" **الطْعَامْ كِي يَفُوَّرْ مَعْنَاهَا صَابِي تَمْ الزَّوَاجْ**" (عندما يصعد البخار من الكسكس معناها أن الزواج قد تمّ).

بعد تقديم الغذاء للمدعوين تبدأ مراسيم الاحتفال بخروج العروس في أبهى حلّة إلى وسط الحضور لتجلس على كرسي في زاوية الغرفة مرتدية اللباس التقليدي "**الرْدا**"[1] و الذي يعتبر اللباس الأساسي الذي يجب على كل عروس أن ترتديه يوم "الملاك" مع تسريحة شعر خاصة و يكون لباس واحد فقط من بداية الحفل إلى آخره. و الموسيقى كانت على أنغام الدربوكة و الطبل في جوّ تملؤه الزغاريد و الرقص بين النسوة و خاصة البنات العازبات حيث يمثلن أغلب المدعوين من نفس عمر العروس تقريبا، من بنات عمّها و خالها و خالاتها و قريباتها و صديقاتها، و تستمر السهرة إلى غاية موعد تلبيس "**خاتم الملاك**" للعروس من طرف أخت العريس لأن حضوره لم يكن ضروري في الماضي و كانت أغلب العائلات التلمسانية تمنع الاختلاط بين الجنسين، ثم يلي بعد ذلك وضع الحناء للعروس و ما تبقى من الحناء يتم وضع جزء منها لكل الفتيات العازبات بنية الزواج، ثمّ يتبدلان شرب الحليب بينهما رمز للصفاء و للحياة السعيدة و أكل حبات تمر رمز لحلاوة الحياة الزوجية . و بعد ذلك يتم تقسيم الحلويات التقليدية مع الشاي و القهوى للمدعوين.

[1] **"الرِّدَا" و هو مكون من قطعتين هما "الْقَاطْ و التَّخْتِيَة" و هي عبارة عن قماش خفيف تتدلّى على كامل الجسد (قماش الجوهرة، قماش الصدف، قماش الحرير، قماش المرمة، و الثليجة)، و يمسك الرِّدَا بمشبك عند الكتفين يسمى "البْزِيمْ" و يربط بحزام "الْمَنْسُوجْ بِالْهْدُوبْ" عند الخصر.**

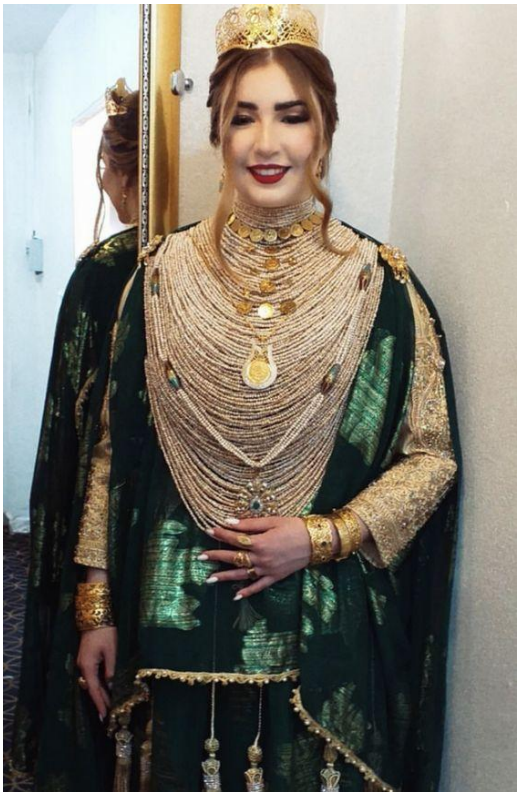

اللباس التقليدي "الرْدا"

و بعد انتهاء الحفل يغادر أهل العريس و تضع لهم أم العروس نصيبهم من الحلويات ليتذوق منها من لم يتسنى له الحضور حسب تصريح أغلبية المبحوثين "**كُنَّا نْعَبِيوْ حَقْ لَحْبَابْ لِي مَا حَضْرُوشْ**" (كنا نأخذ معنا نصيب الأحباب الذين لم يتسنى لهم الحضور)، لأن كما هو مألوف في حفل "الملاك" أن ليس من الضروري حضور جميع العائلة و الأحباب لهذا الحفل بل البعض منهم فقط عكس حفل الزفاف الذي يُجبر على عزيمة كل العائلة و الأحباب دون نسيان أي شخص.

أما المدعوات اللواتي تقطن بعيدا فكانت تبيت في بيت العروس، و في الصبيحة اليوم التالي تفترقن بعد تقديم لهنّ وجبة الغذاء، أما العروس فلا يتسنى لها رؤية خطيبها إلاّ يوم عقد القران و التي تعتبر من العادات و التقاليد التي لا ينبغي تجاوزها.

و هناك بعض العائلات من كانت تفضل عدم إقامة حفل "الملاك" بل تكون عبارة عن تقديم المهر المتفق عليه أو كما يسمى بـ"**الدفوع**"، فكانت تأتي أم العريس مع إحدى بناتها و أحدى قريباتها كعمتها فقط في الصباح، يتم تقديم لهنّ القهوة مع الحلويات ثم وجبة الغذاء، و بعدها تقوم أخت العريس بتلبيس العروس الخاتم فقط. و هذا بسبب العائق الاقتصادي و المغالاة و عدم التبذير تصرح المبحوثة رقم (21)" **أَنَا أوْلَادِي بْزُوجْ مَا عْمَلْتَلْهُمْش لَمْلاَكْ عَبِيتَلْهُم غِي الدْفُوعْ دِيَالْهُمْ**" (أنا أولادي الاثنين لم أقم لهما حفل "الملاك" كنت أكتفي بتقديم للعروس مهرها و الشروط المتفق عليها).

و من خلال هذا نجد أن التغيرات الثقافية و العادات الدخيلة عملت على تغيير طقس "الملاك" بين الماضي و الحاضر بحجة التّحضر، فأصبح طقس "الملاك" مكلف جدا للعريس و العروس و التحضير له يكون بات يشبه إلى حد كبير حفل الزفاف، فبعدما كان يُقام الحفل في بيت العروس أصبح الأغلب يقيمه في قاعة الحفلات و بحضور جميع العائلة و الأهل و المقربين و هو الحل الذي يرضي الطرفين لأن عدد الحضور عادة يكون كبيرا و لا يتّسع لصالون البيت، و مع ذلك لاحظنا أن معظم المبحوثات ضد فكرة حجز قاعة الحفلات باعتبارها مكلفة حيث تصرح المبحوثة رقم(07)" **الدَّنْيَا تْبَدْلَتْ وَلاَّ حَتَى لَمْلاَكْ يَعَمْلُوهْ فِي les salles ، هَادِيكْ لَخْسَارَة نَخْسَرْهَا فِي الْعُرْس خِيرْ**" (الدنيا تغيرت أصبح حفل الملاك يُقام في قاعة الحفلات و أراها خسارة و أفضل أن أخسرها في العرس أحسن) و تصرح المبحوثة رقم (08)"**هُوَ لَمْلاَكْ مِن الْعَادَاتْ دِيَالْنَا وَلاَّوْ يَعَمْلُوهْ فِي la salle des fête هِيَ حَاجَة مْلِيحَة بَصَّحْ تَخْسَرْ فِيهَا ذْرَاهَمْ كْبَارْ**" (هو حفل الملاك من عاداتنا و أصبح يُقام في قاعة الحفلات هي فكرة جيدة و لكن فيها خسارة كبيرة من الناحية المادية) و لاحظنا أيضا من خلال بعض تصريحات المبحوثات من يؤيّد فكرة إقامة حفل "الملاك" في قاعة

الحفلات بدلا من البيت، حيث تصرح المبحوثة رقم (20)" **أَنَا مْلاَكِي عْمَلْتُ فِي La salle غْلاَ خَاطَرْ عَنْدنَا الضِّيقْ وْ لاَفَامِي دْيَالْنَا كْبِيرَة بَزَّافْ**" (أنا حفلة "الملاك" أقمته في قاعة الحفلات بسبب ضيق بيتنا و لا يتسع لعائلتي لأنها كبيرة) و تقول المبحوثة رقم (28)" **الْوَاحَدْ لِي عَنْدُو عْلاَشْ مَا يَعْمَلْش فِي la salle كُولْشِي مُنَظَّمْ و الْمُهِمْ الدَّارْ تَقْعُدْ نْقِيَة**" (إذا كان الشخص ميسور الحال لماذا لا يقيم الحفل في قاعة الحفلات كل شيء منظم و الأهم البيت يبقى نظيفا) .

أما "قراءة الفاتحة" فتغير مدلولها الاجتماعي هي الأخرى فبعدما كانت تتم في المسجد، أصبحت تُقام في بيت العروس و بحضور عدد كبير من الرجال لكلى الطرفين يترأسهم إمام المسجد، إضافة إلى كاميرا التسجيل و التي أصبحت من الضروريات لتوثيق كل لحظة، كما أن "قراءة الفاتحة" كانت تُقام في نفس يوم حفل "الملاك" كما جرت العادة فقد تغير مدلولها الزّماني و أصبحت تُقام بأيام قليلة قبل موعد الزفاف تصرح المبحوثة رقم (02)" **أَنَا مَلِي زَادِيتْ و أَنَا نَسْمَعْ بَلِي الْفَاتِحَة يَقْرَاوْهَا فِي الْجَامَعْ مَاشِي فِي الدَّارْ ،كُولْشِي تْبَدَّلْ**" (أنا من وقت ما وُلدت و أنا أسمع أن "قراءة الفاتحة" تقام في المسجد و ليس في بيت العروس، كل شيء تغير).

أما وجبة الغذاء الذي كان يُحضر من طرف أهل العروس و الذي يكون عادة طبق تقليدي "**الكسكس**" يتم تقديمه بعد "قراءة الفاتحة"، تغير و أصبحت تقدم واجبة كاملة من أشهى الأطباق و المتكونة عادة من طبق رئيسي(**البرقوق**) و (**الحريرة**) و (**سلطة أرز**) بالإضافة إلى (**مملحات بريستيج**) مع **مشروبات غازية** و **فاكة الموسم**، تصرح المبحوثة رقم (06)"**وَقْتَنَا كَانْ غِي الطْعَامْ وَ يْجِي كِي لَعْسَلْ و رَبِّي يَطْرَحْ فِيهْ الْبَرَكَة و كَامَلْ يَاكْلُوا و يَفْرَحُوا و رَبِّي يَسَخَّرْ، و دَرْوَأْ كَثْرُوا غِي الزْوَاقْ وَ نَصُّو يَرْتَمَى و الْبَرَكَة مَاكَانْش**" (في وقتنا كانت وجبة الغذاء هو الكسكس و ذوقه

كـان كالعسـل، و في الوقـت الـراهن أصـبحت الوجبـة متنوعـة كالزينـة و نصـفه يرمـى و البركـة منعدمـة) كمـا تصـرح المبحوثـة رقـم (22) " **le menu لِـي وَلاَّ يَـنْحَطْ فـي لَمْـلاَكْ ضِـيَاعَة كْبِـيـرَة زَادُوا خَتْمُوهَـا حَتَّـى السَّـفَة بـ Nestlet**" (قائمـة الوجبـة الـتي أصـبحت تقـدم في حفـل المـلاك ضـياع كبـير و أضـافوا في الختام السفة محلاة بالحليب المركز Nestlet).

أمـا العـروس أصـبحت تتـزين و كأنـه يـوم زفافهـا، تـذهب عنـد الحلاقـة في الصـباح البـاكر برفقـة إحـدى قريباتهـا لتتـزين علـى أكمـل وجـه مـن تصـفيف الشـعر و ماكيـاج و نقـوش الحنـاء مرتديـة لبـاس (**الـرّدا**) المعـروف في حفـل المـلاك و لكـن مـا لـوحظ مـؤخرا أن العـروس أصـبحت ترتـدي (**الكـاراكو**) بـدلا مـن (الـرّدا)، **تقـول المبحوثـة رقـم (15)" أَنَـا مْلاَكِـي قَابَلْـت لاَفَـامِي نْتَـاعْ رَاْجلِـي بـ (كَـارَاكُو) خَيَّطْتُـو غَالِي بَزَّافْ ب 12 مليون دْفَعْتُه للهِنْد بَاشْ عَمْرُوهُولِي"** (أنا في حفل ملاكي استقبلت أهـل زوجـي بلبـاس (الكـاراكو) قيمتـه غاليـة بـ 12 مليـون و تمّ طـرزه في الهنـد) و تقـول المبحوثـة رقـم (23) "**وَلاَّتْ الَعْرُوسِـة تَلْـبَسْ (الكَـارَاكُو) بَـاشْ تْقَابَـل بِـه بَصَّـحْ (الـرّْدَا) مَـازَالْ la majorité نْتَـاعْ لَعْرَيْسَـاتْ يَلَبْسُـوه مَـا يَـدِيمُودَاشْ هَـذَا مِـن التَّقَالِيـد دِيَالْنَـا**" (أصـبحت العـروس تلـبس (لكـاراكو) كي تستقبل به أهل العريس و لكن أغلبية العرائس مازلن متمسكة بـ (الردا) و هذا من تقاليدنا).

و بعـد الانتهـاء مباشـرة يكـون بعـض الرجـال مـن المقـربين كأخيهـا و أبنـاء عمهـا أو خالهـا في انتظارهـا خارجـا مـع قريباتهـا العازبـات، ليـتم إيصـالها مباشـرة إلى قاعـة الحفـلات في موكـب مـن السـيارات المزينـة برفقـة "**القرقـابو**" و كـاميرا التصـوير في جـو بهـيج، و يكـون المـدعوين مـن أهلهـا أيضـا في قاعـة الحفـلات يسـتقبلونها بالزغاريـد و علـى أنغـام الموسـيقى الأندلوسـية المعروفـة في منطقـة تلمسـان أمثـال (**نـوري الكـوفي**) و (**الحـاج قاسـم**) و (**مـريم بـن عـلال**). إلى حـين ذلـك يكـون قـد وصـلوا أهـل العـريس

و معهم مقتنيات العروس و هي عبارة عن سلات مغطات بحرير أبيض مطرز معبأة بالعطور و مواد التجميل و أخرى فيها قماش (**البلوزة**) بدون حياكة مع حذاء و حقيبة يد من نفس اللون، أما الألبسة التقليدية الجاهزة مثل (**الكاراكو**) أو (**قرفطان العروس**) يتم وضعها في صناديق منقوشة ذهبية ذو حجم كبير مخصّصة لعرضها بعدما كان يوضع في صينية كبيرة (**الطيفور**).

و بعد مدة يتم استقبال العريس بالزغاريد مع بعض الرجال كإخوانه و أهله و بعض من أصدقائه المقربين، حامل معه باقة ورد ، فيسلم على العروسة ثم يتم التقاط صور لهما ثم مع العائلة لكلى الطرفين، و بعد ذلك يتم تجهيز العشاء للضيوف و تكون الأولوية للرجال ثم النساء. تبدأ العروس بعرض ألبستها التي تمت خياطتها خلال فترة الخطوبة من حين لآخر بهدف عرضها على أهلها و أهل زوجها و عادة ما تكون (**الكاراكو، البلوزة، فوقية**) و تختم الحفل بفستان سهرة أميري خاص وقت تلبيس الخاتم و تقطيع الكعكة.

و تستمر السهرة إلى وقت متأخر من الليل بالرقص على مختلف الأغاني العربية و الأجنبية بعد ما كنت تقتصر في الماضي على (**الدربوكة و طبلة**)، إلى حين موعد ربط الحناء للعروس من طرف أم العريس، و الحناء أيضا أصبح لها طقوس معينة، بحيث توضع في صينية خاصة من الفضة المطرزة و مزينة بورود ملونة و قالب سكر و شموع، و فيها (المِرِيْشَة) و هي عبارة عن قارورة من الفضة أيضا معبأة بعطر و قفازين من الحرير واحدة للعريس و أخرى للعروس.

و يختم حفل "**الملاك**" بطقوس أيضا، و هي ارتداء العروس لفستان سهرة أميري يبرز جزء من جسدها كالصدر و الرجلين ذو اللّون الوردي أو الأحمر، فيتمّ تلبيس الخاتم لكلاهما ثمّ يقطعان الكعكة و التي عادة ما تكون من خمس أو سبع طبقات و أكل قطعة منها رمز لحلاوة الحياة الزوجية،

ثم يتبدلان شرب الحليب رمز لصفاء العلاقة الزوجية كصفاء الحليب، ثم يقدمان لهما كعكة من نوع (**Pièce monté**) يتم تكسيرها يدا بيد رمز للتعاون و الشراكة الزوجية و كل هذا في جو من الفرح و الحماس و التصوير بالهاتف النقال من طرف المدعوين الذي أصبح لا يفوّت أية لقطة منذ بداية الحفل إلى آخره. بعد ذلك يتم توزيع الحلويات و المشروبات من (القهوة و الشاي) على المدعوين لينتهي الحفل بمغادرة أهل العريس و معهم نصيبهم من هذه الحلويات. تقول المبحوثة رقم (**01**)" **كولشي تبدل الناس ولات تفتش غي على المظاهر على خاطر ولاو يركزوا على واسم يهدروا فيهم لوكان ما يكونش كولشي مسقد**" (كل شيء تغير أصبحوا يبحثون عن المظاهر و تركيزهم على ماذا سوف يقولون عنهم الناس إذ لم يكن كل شيء منظم)، و تصرح المبحوثة رقم (**11**) "**مَلِي عَمْلُوا هَادْ لِي بُورْتَابْل الْحَيَاء ارْتَفَعْ وَلاَّوْ يْصَوْرُو كُولْشِي هَادِي فَضِيحَة**" (من وقت ما ظهر الهاتف النقال ارتفع الحياء أصبحوا يصوّرون كل شيء هادي فضيحة) و تقول أخرى (**30**) " **بَكْرِي كُولْشِي كَانْ بِالسَّتْرَة و لَعْرُوسَة كَانْ وَجْهَا أحْمَرْ وَ مْنَوَّرْ بْلاَ مَاكِيَاجْ و دَرْوَأ تَعْيَا تْزَيّنْ و مَا تَنْصَرْش**" (في الماضي كان كل شيء مستور و العروسة كان وجهها أحمر و عليه نور بدون مساحيق التجميل و الآن تتزين على أكمل وجه و لا يوجد النصر في وجهها). و تقول المبحوثة رقم (**03**)" **كِي وَلَّا المْلاَكْ فِيه الخُلْطَة وَ الشّْطِيحْ مَا بْقَا وَالُو**" (عندما أصبح حفل "الملاك" فيه الاختلاط و الرقص لم يبقى شيء).

و نخلص في الأخير أن حفل "الملاك" اتخذ معاني متعددة و ظهور عادات دخيلة التي هي نتيجة للتغيير في نمط و وسائل الحياة المعاصرة و اختفاء بعض العادات التي كانت تعد جزء لا يتجزأ من حفل "الملاك" كمسألة "قراءة الفاتحة" في بيت العروس و قاعة الحفلات، و حضور العريس إلى

الحفل و الاختلاط بين الجنسين، و المبالغة في الأكل و الشرب و كل هذا من أجل التباهي و الافتخار.و بالرغم من هذا الصراع الثقافي إلا أننا وجدنا بعض العائلات لازالت متمسكة ببعض العادات مثل إقامة الحفل في بيت العروس و عدم حضور العريس يوم "الملاك" و لا تمانع من رؤية بعضها في الأيام الأخرى، و هذا ما يبرز لنا صراع بين ما هو تقليدي و ما هو عصري و هذا ما سنلمسه في حفل الزفاف.

خلاصة الفصل

و من خلال ما سبق يمكننا القول أن التحولات الثقافية و الاقتصادية عملت على تغيير نموذج الخطبة ، فالبحث عن عروس بعدما كانت من مهام الآباء أصبحت تقتصر على الشاب فقط و السبب راجع للاختلاط بين الجنسين من خلال التعليم والعمل و وسائل الاتصال، كذلك المصاهرة الداخلية بعدما كان تفضيل الزواج من ابنة العم أو الخال أصبحت خارج دائرة القرابة و حتى خارج الوطن و ما شجع على ذلك الشبكات الاجتماعية كالانترنت الذي عمل على تقريب المسافات، كذلك طول مدة الخطبة مقارنة مع جيل الآباء و السبب راجع في تكملة الدراسة أو العائق الاقتصادي، بالرغم من هذه التحولات الراهنة و الحياة الاجتماعية الجديدة نجد العائلات التلمسانية تحرص كل الحرص على نجاح الخطبة بالتحضير له المسبق، فنجاح الخطبة يضمن نجاح الزواج و لازالت محافظة على شكلها العام و لكن بتدخل عناصر جديدة.

الفصل الخامس

الطقوس الاحتفالية للعرس التلمساني
بين الأصالة و المعاصرة

تمهيد:

يعتبر حفل الزفاف مرحلة انتقالية من العزوبة إلى الزواج ينظمه احتفال معلن، و هو أمر شائع في كل المجتمعات تختلف تقاليده من مجتمع لآخر و لكن يشتركون في خاصية واحدة و هي العلاقة الشرعية بين الشاب و الفتاة وفقا لقوانين يحثها المجتمع. فقد شهد المجتمع الجزائري و على غرار كل مجتمعات العالم تحولات و تغيرات في جميع جوانب الحياة الاجتماعية، الثقافية، و السياسية و الاقتصادية عملت على تغيير نمط الحياة الاجتماعية بما في ذلك الطقوس الاحتفالية، و من خلال هذا الفصل سنحاول التعرف على أهم مظاهر التغيير التي طرأت على الممارسات الاحتفالية من خلال وصف "العرس التلمساني" بين الماضي و الحاضر من بداية الحفل إلى نهايته و التعرف على أسباب التحولات و ما مدى استمراريتها في ظل الثقافة الجديدة.

المبحث الأول: عقد القران

1. "**العقـد**": أو مـا يعـرف بـالزواج المـدني هـو اليـوم الـذي يـتم فيـه عقـد قـران الخطيبـين بحضـور الأهـل و الشـهود و الحصـول علـى الـدفتر العـائلي، و يجـبر القـانون الجزائـري أن يكـون العقـد قبـل قـراءة الفاتحـة لحفـظ الحقـوق المدنيـة لكلـى الـزوجين. كمـا "تبـدو مظـاهر التضـامن و الانـدماج أيضـا في مرحلـة عقـد الـزواج و الـتي يطلـق عليهـا علمـاء الاجتمـاع مرحلـة التعاقـد و الـزواج، و هـي تبـدأ بعقـد الـزواج بصـفة رسميـة و تعتـبر بـدأ الحيـاة الزوجيـة"[1]. و يعتـبر عقـد القـران مرحلـة أساسـية قبـل الزفـاف فهـو طقـس ديـني ذات أهميـة كبـيرة و يـتّم وفـق شـروط و قواعـد إسـلامية معروفـة، "و لـو نظرنـا إلى الطقـوس المرتبطـة بعقـد الـزواج في كـل مـن المجتمـع الماضـي والحاضـر، فسـوف نلاحـظ أن معظـم العـائلات يفضـلون أن يـتم عقـد الـزواج قبـل فـترة وجيـزة تـتراوح مـا بـين أسـبوع و شـهرين و ذلـك حـتى لا يكـون هنـاك شـروطا أو قيـودا يفرضـها العـريس علـى زوجتـه و هـي في منـزل والـديها و حـتى تسـتطيع أن تقـوم بكـل التزاماتهـا و أعبائهـا الاجتماعيـة و الاقتصـادية، أمـا سـكان المجتمـع الحاضـر فهـم يـرون أن تأجيـل عقـد الـزواج إلى قـرب موعـد الـزواج يتـيح لعـائلتي العروسـين فرصـة أكـبر للتعـارف و تقيـيم كـل مـن طـرف الآخـر و اجتنـاب النقـد الاجتمـاعي مـن الأهـل و الجـيران، و مـن ثم نـرى أن التقليـد العرقـي يلعـب دورا هامـا في الضـبط الاجتمـاعي، فـبعض علمـاء الاجتمـاع و الأنثروبولوجيـا يسـتخدمون كلمـة الضـبط الاجتمـاعي بمعـنى واسـع و شـامل لوصـف كـل الوسـائل و الأسـاليب الـتي تسـتخدمها الجماعـة لتحقيـق النظـام في المجتمـع، و تبعـا لهـذا الاسـتخدام تعتـبر الطقوس مثلا وسيلة للضبط الاجتماعي نظرا لأنها تساعد على تكامل الجماعة و استقرارها"[2].

[1] **محمد عبده محجوب، أنثروبولوجية الزواج و الأسرة و القرابة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ، 1985، ص33**

[2] **Evelyn Ruth Millis Duvall and ,Miller Brent C,Marriage and Family Development ,Harper and row publishing NY,1985 ,p6**

في الماضي كان عقد الزواج يتم بيومين أو بثلاثة أيام قبل الزفاف، أما فيما يتعلق بالطقوس فغالبا ما كان يتم في المجتمع الماضي كما في المجتمع الحاضر في مقر البلدية، و جرت العادة في منطقة تلمسان أن يتّم إعلان أهل الخطيب أهل الخطيبة بموعد عقد القران و الحرص على الرجال لكلى الطرفين من الأعمام و الأخوال و رجال العمّات و رجال الخالات لحضور في مثل هذه المناسبة العظيمة كتعبير عن الجدّية و العزوة ، و يكون شهود العقد من طرف الخطيب و حضور ولي الخطيبة أو ما ينوب عنه في حالة الوفاة كالأخ أو العم أو الخال لتتم إجراءات العقد من طرف رئيس البلدية.و الملاحظ أن الجانب الذكوري هو المسيطر في مناسبة عقد القران أو قراءة الفاتحة خلافا عن باقي التحضيرات الذي يكون فيها غياب الرجال، أما النساء سواءا كانت من أهل العريس أو أهل العروس لهنّ الدور الاجتماعي الفعّال، فهم من يتولون المهام التحضيرية الكبرى من بداية الخطبة إلى المراحل التكميلية للزفاف.

بعد تجمع أهل الخطيب في مقر البلدية ينتظرون وصول أهل الخطيبة مع والدها و والدتها و مع أحد قريباتها كإحدى عماتها أو خالاتها، و بمجرد وصولهم يجتمعون معا بعد الترحاب في جو يغمره البهجة، و بعد وصول الإمام الذي يُشرف على عملية العقد، يجلس بجانبيه الوكيلين و الشهود ليتم عقد القران بالإيجاب و القبول بين الخطيب و الخطيبة أو ولي الخطيبة، و في الأغلب لم يكن الخطيب يقابل خطيبته يوم العقد إلاّ نادرا، فكانت تدخل الخطيبة إلى مقر البلدية أولاّ برفقة والدها لعمل الاجراءات اللاّزمة و الإمضاء، و بعد ذلك يدخل الخطيب لاستكمال تلك الاجراءات شرط ألاّ يتقابلان إلاّ يوم الدخلة، و كان لزاما عليها أن تستر نفسها كليا من رأسها إلى القدمين بارتدائها "**الحايك**" هو لباس تقليدي من التراث الجزائري و "**لعوينة**" بمعنى أن تغطي الوجه كاملا و تترك عين واحدة لترى بها و هو رمز من رموز ثقافة المرأة الجزائرية عامة. تقول المبحوثة رقم (**18**)"**حْنَا بَكْرِي**

الْبَنْـت مَاكَـانَتْش تَتْلاَقَـى مْـعَ رَاجَلْهَـا يَـوْم الْعَقْـد حَتَّـى لَلْعُـرْس بَـاشْ يَشُـوفُو بَعْضَـهُم بَعْـض" (في الماضي البنت لم تكن تلتقي مع عريسها يوم عقد القران حتى يوم العرس كي يرون بعضهم البعض). و تقول المبحوثة رقم (**10**)"**و إلا تلاقاو تكون مستورة بالحايك و لعوينة بَاشْ ما ينجمش يشوفها**"(حتى و إن تمّ اللقاء بينهما شرط أن تكون مستورة "بالحايك و لعوينة" كي لا يراها).

يبدأ الإمام كلامه بالبسملة و الصلاة على النبي (ص) و بموعظة قصيرة حول الزواج، ثم يسأل الأطراف إن كانوا متفقين على الشروط و مبلغ الصداق فيقوم بصيغة العقد، ثم يدعو للزوجين بالتوفيق و الصلاح بينهما و البنين. و بعد انتهاء العقد تطلق النسوة المرافقة الزغاريد و يتبدلان التهاني و التمنيات بالحياة السعيدة للعريس و العروس، و يقوم الحضور بتوزيع بعض الحلوى أو التمر تعبيرا عن حلاوة الحياة الزوجية و الحليب رمز للصفاء و السلام و السعادة. تقول المبحوثة رقم (**29**)"**كَـانُوا كِـي يَكَمْلُـوا الْعَقْـد يَوَزْعُـوا الْقُـوفْرِيطْ وَلاَّ الْحَلْـوَى عَلَـى الضِّـيَافْ و كَـايَنْ لِـي كَـانْ يْـوَزَّعْ التَمْـر و الحَلِيـبْ**" (كانوا بمجرد الانتهاء من العقد يوزعون البسكويت أو الحلوى على الضيوف و هناك من كان يوزع التمر و الحليب).

أما اليوم و مع التغيرات الاجتماعية و الثقافية الراهنة، أصبح عقد القران يُقام بعد حفلة "الملاك" مباشرة خوفا من "**العين**" كما يُعتقد والذي ينجر عنه فسخ الخطوبة، أو كطريقة كي لا يتخلى عنها خطيبها، لأن فسخ الخطوبة بعد العقد المدني أو قبله يعد من الأمور العيب و يؤثر بدرجة كبيرة على البنت مستقبلا لأن الرجال يعزفون عنها بحكم أنها كانت في ذمة رجل آخر من قبل و بالتالي تصبح غير موثوقة و لا تصلح للزواج. تصرح المبحوثة رقم (**11**)" **لَبْنَـاتْ نْتَـاعْ دَرْوَأْ وَلَّاوْ يَعَقْـدُو دِيرَاكْـت بَعْـد الَمْـلاَكْ و كَـايَنْ حَتَى لِـي تَعْقَـدْ مَـنْ بَعْـد الْخُطُوبَـة، خَـايْفِينْ الرَّاجَـلْ لاَ يَهْـرُبْ**"

(أصبحت البنات تشترط أن يكون عقد القران بعد حفلة الملاك مباشرة و حتى بعد الخطبة، كي لا يهرب العريس). و يقول مبحوث رقم (24)" **أَنَا عْقَدْت دِيرَاكْت بَعْد الَمْلاَكْ هَاكَا بَاشْ نْكُونُوا مْهَنْيِين وَ نَضْمَنْ مَا نَسْمَحْ فِيهَا وَ هِيَ مَا تَسْمَحْ فِيَا**" (تم عقد قراني بعد حفل الملاك مباشرة ، هكذا نضمن الهناء و كي لا نفارق بعضنا البعض).

بعد تحديد موعد عقد القران، يذهب الخطيب مع والده لاصطحاب خطيبته من بيتها مع والدها أو وليها و الشهود و بعض المقربين من الأهل كي يشهدوا على العقد و يوثقون هذه المناسبة بالتسجيل الفوتوغرافي بآلة التصوير، فتكون الخطيبة في أبهى حلّة مرتدية لباس عصري أوروبي خاص بالمناسبات، و بعد إتمام العقد يبارك للعروسين مع التمنيات بالتوفيق في الحياة الزوجية. و الملاحظ في الآونة الآخيرة أن العروس أصبحت تنشر صور عن مجريات عقد القران و الإشهار بهم في مواقع التواصل الاجتماعي مثل (**الفايسبوك و الأستغرام**) لتتباهى بهم أمام الجميع و خاصة كي يراها صديقاتها و المقربين، و هذا لم يعجب أغلب البحوثين، يقول مبحوث رقم(16)"**أَنَا لَوْكَانْ مَرْتِي تَنْشُرْ تْصَاوَرْ نْتَاعْ الْخُطْبَة وَ لاَّ الْعُرْس فِي الأَنْتَرْنَتْ و الله مَا تْزِيدْ مْعَايَا دْقِيقَة**" (أنا لو كان زوجتي تنشر صور الخطوبة أو العرس في الأنترت و الله لا تعيش معي دقيقة) و تقول المبحوثة رقم (22)" **الْجِيلْ نْتَاعْ دَرْوَأ وَلَّا كُولْشِي عَنْدهُم بِالْفَضَايَحْ و زَادُوا هَادْ الأَنْتَرْنَتْ و مَنْ بَعْد كِي يَتَزَوْجُوا فِي الصِّيفْ يَطّلْقُوا فِي الْمَشْتَا وَ مَنْ بَعْد يْقُولُو عْلاَشْ؟**" (الجيل الحاضر أصبح كل شيء عندهم مكشوف و ما شجع على ذلك الأنترنت ، و بعد ذلك يتزوجون في فصل الصيف ثم يطلقون في فصل الشتاء و يقولون بعد ذلك لماذا؟).

كما تغيرت وضعية "قراءة الفاتحة" فبعدما كانت الأسبقية لها و يليها مباشرة عقد القران، أصبحت تتمّ بعد العقد الرسمي و قبل موعد الزفاف بأيام، و حتى أصبح الإمام الذي يشرف على قراءة الفاتحة لا يباشر بها حتى يرى بعينيه الدفتر العائلي، لأن "قراءة الفاتحة" أصبحت في أيامنا هذا المنفذ الوحيد الذي يلجأ إليه الرجل في حالة ما تم رفضه من طرف أهل البنت، فبرز ما يسمى "**الزواج بالفاتحة**" الذي يعتبر زواج عرفي بدون عقد قران و الذي في الغالب ما ينجر عنه أطفال دون تسجيل و الذي يسبب لهم عُقد و مشاكل نفسية في المستقبل، و استنادا لهذا أصبح قراءة الفاتحة تتمّ بموجب عقد القران و ذلك حفاظا على توازن المجتمع و نظام الأسرة.

المبحث الثاني: العرس التلمساني

1. التّحضيرات قبل العرس:

تعكس الاحتفالات و طقوس الزفاف الكثير من مضاهر الاندماج و التضامن الذي أسماه "**دوركايم**" بالتضامن الآلي الذي يوجد في المجتمعات الصغيرة[1]، كما أن الزواج يتضمن مراسيم و طقوس إذا لم تقم فعلا فلا يسمى الاتحاد بين الذكر و الأنثى زواجا، فهو يتضمن حفلة و اتحادا ذا ميول اجتماعي معروفا بشروط المجتمع الذي ينظم الدخول في هذه العلاقة[2].

و يعتبر حفل الزفاف نقطة تحول و التي يتم من خلالها الانتقال من الحياة العزوبية إلى الزواج، و لا يكلل هذا الحدث الخاص إلاّ بحفل كبير يتم الإعلان عنه بدعوة الأهل و الأحباب و الأقارب و الجيران لمشاركتهم لهذه المناسبة و هو أمر يقام في كل المجتمعات و يبقى الاختلاف في صوره و طقوسه، فقد يستمر عند بعض المجتمعات أيام عديدة تقام فيها المآدب و تذبح فيها الذبائح و عند البعض يقتصر الحفل على الرسميات فقط فتقام في يومه.

كان حفل الزفاف في منطقة تلمسان يكتسي طابعا خاص لما له من اهتمام في عاداته و تقاليده و سيرورة طقوسه و بمشاركة كل العائلة بنوع من التجانس و التكامل فيما بينها، و التحضير له كان "تدوم سبعة أيام متواصلة و بداية المراسيم تكون في بيت أهل العروس"[3]، و لحفلة الزفاف عادات و تقاليد تختلف باختلاف الثقافات، فالزفاف التلمساني عادة ما كان يتم في فصل الصّيف نظرا لطول مدة العطلة، فغالبا ما يستفيد من هذه العطلة الأطفال و العمال كما يتيح الفرصة لبعض العائلات

[1] Lucy Mair, Anthropology and Development , ibid ,p43

[2] حسن عبد الحميد رشوان، الأسرة و المجتمع، المرجع السابق، ص 13

[3] محمد عبده محجوب، المرأة و القيم في المجتمعات العربية، دار المعرفة الجامعية، ب ط، الاسكندرية، 2011، ص350

الـتي تقطـن بعيـدا عـن الولايـة أو العـائلات الـتي تقطـن خـارج الـوطن أن يتسـنى لهـم الحضـور للحفـل بكـل أريحية.

كـان الزفـاف في الماضـي يـتم عـادة مـن أربـع إلى خمسـة أشـهر بعـد نجـاح الخطبـة و المـلاك وقـراءة الفاتحـة، و بعـد اسـتيلام العـروس لمهرهـا تبـدأ بتجهيـز نفسـها أو كمـا يسـمى في المنطقـة بـ (**الشُّـهْرَة**)، تقـوم بحياكـة الألبسـة التقليديـة (**كـالبْلُوزَة**) و الـتي كـان يفـوق عـددها 10 و(**الكَـارَاكُو**) إلى غـير ذلـك، أمّـا الفـراش فكـان يعتمـد كثـيرا علـى العمـل اليـدوي كصـناعة الـزرابي و غـزل الصـوف لصـناعة الأغطيـة الثقيلـة (**البُـورَابَحْ**) و الوسـائد و المطـارح. أمّـا اليـوم أصـبح جهـاز العـروس مكلـف جـدا نظـرا لموجـات العصـرنة و الموضـة الـتي يجـبران الفتـاة أن تشـتري أغلـى الثيـاب و الأفرشـة العصـرية و الـتي تكلفهـا عـدة سـنوات حـتى تجهّزهـا، أمـا العـروس فيلزمـه أيضـا تجهيـزات خاصـة كشـراء الـذهب و تـوفر مهـر العـروس الـذي تم الاتفـاق عليـه و تجهيـز غرفـة النـوم و تأثيثـه،إلى جانـب مصـاريف الزفـاف مـن أكـل و شـرب. و بعـد اسـتكمال التحضـيرات لكلـى الطـرفين يـتم الاتفـاق علـى موعـد الزفـاف و غالبـا مـا يكـون العـريس هـو البـادئ في تحديد هذا اليوم بالتشاور مع أهله و يتم إعلان الخطيبة و أهلها من أجل استعدادهم.

1.1 عادة (المتساندة):

جـرت العـادة في منطقـة تلمسـان عنـد اقـتراب موعـد الزفـاف ، تـتمّ دعـوة الأقـارب و الأصـدقاء و الجـيران لكلـى الطـرفين (العـريس و العـروس) بأسـبوع أو أسـبوعين مـن قبـل، و تتكلـف بهـذه العمليـة أم العـروس مـع بعـض النسـوة كأختهـا و إحـدى قريباتهـا ، في زي تقليـدي و (**بالحَايَـكْ**) محلّـين بالـذهب و تسـمى هـذه العـادة بـ (**المَتْسَـانْدَة**) شـرط أن تكـون هـذه النسـوة متزوجـات ، و لا يـتم إرسـال البنـات العازبـات للـدّعوة لأن هـذا يُشـعر المـدعوون أن مجيئهم غـير ضـروري، لـذى يجـب أن تظهـر النسـوة الـتي

تقمن بالدعوة إلحاحها الشديد للحضور و رغبتهم للمجيء لأن لهذه الطريقة دور كبير في تحديد العلاقات الاجتماعية حسب المقولة المتداولة "**جِيتْ نَعَرْضَكْ لَعُرْس وَلْدِي بَاشْ تْجِي تَفْرَحْ مْعَانَا**" (جئت لدعوتك لزفاف إبني كي تفرح معنا).

و في عدم إظهار الرغبة في المجيئ تقول المبحوثة رقم (**23**)" **أَنَا لُوكَانْ مَا يَعَرْضُونِيشْ قَدْ قَدْ و الله مَا نَحْضَرْ يَا لُوكَانْ تْكُون خْتِي**" (أنا إذا لم يتم دعوتي بإلحاح لا أحضر حتى لو كانت أختي) و تقول المبحوثة رقم (**08**) "**إلاَ يَعَرْضُو فُوقْ الْقَلْب غِي c'est pas la peine**" (إذا كانت الدعوة مخصوبة فلا داعي). لذا يجب إظهار الإلحاح في الدعوة لأن ذلك يحرك مبدأ الكرامة و قيمة الشخص و عزة النفس.

و مع توتر العلاقات الاجتماعية عرفت عادة (**المَتْسَانْدَة**) تراجع كبير خلال السنوات الأخيرة، و ذلك راجع للتطور التكنولوجي، فمع ظهور الهاتف النقال سهل هذه العملية بشكل كبير و أصبح هو من يقوم بهذه المهمة، فقد أصبحت دعوة الأقارب و الأهل تقتصر على القلة من المقربين فقط أما الغالبية فقد أصبحت تتمّ عبر الهاتف سواءا بالمكالمة أو الرسالة القصيرة، ما أضعف العلاقات الاجتماعية و حتى حضور المدعوين أصبحوا يشعرون بنوع من الاغتراب.

2.1. عادة "تَبْيِيطْ الْفَرْش":

"**تَبْيِيطْ الْفَرْش**" هو إيصال فراش و جهاز العروس إلى بيتها الجديد قبل الزفاف بيومين و ترتيبه في غرفتها بعدما تمّ عرضه في بيت والدها على أهلها و المقربين أولاّ، ففي الصباح تذهبن بعض النسوة من قريبات العروس كأخواتها وخالاتها و عماتها إلى بيت العريس مرتدين الزي التقليدي التلمساني شرط أن يكون متنوع و يشترط على امرأتين على الأقل أن ترتدي لباس (**الشَّدَّة**

التِلِمْسَانِيَة) و أخرى ترتدي (**الشّدَّة عَلَى الْجَصْ**) و الباقي يرتدين (**الْبْلُوزَة**)، في موكب من الفرح و البهجة و الزغاريد أما جهاز العروس فيكون في سيارة من النوع (J5) أو (J9)، و عند وصولهم يستقبلهم أهل العريس بالزغاريد و بعد ذلك يتم إدخال جهاز العروس إلى غرفتها مباشرة و تشرع النسوة في ترتيبه على أكمل وجه و تزيينه بالشّراشف و الأزهار ليعطي منظر جميل ، و فور الانتهاء من هذه العملية تنادي إحدى قريبات العروس أهل العريس كي يرون الجهاز و عرض ما أتت به العروس إلى بيت زوجها و تزغرد عليه النسوة.

و في هذه الأثناء تكون وجبة الغذاء جاهزة للضيوف عادة ما كانت الوجبة مكونة من (**الحريرة– البرقوق – أو الدجاج بالزيتون– و سلطة و المشروبات و فاكة الموسم**)، و بعد استراحة قصيرة يتم تقديم لهن القهوة مع الحلويات و التقليدية و بعد ذلك يغادرن مباشرة.

هذه العادة لازالت تمارس في الحاضر كما في الماضي و لكن بإدخال عادات جديدة، فمن خلال تصريحات المبحوثات لاحظنا بعض التغيرات في بعض الأمور، مثلا طريقة تزيين "**الْفَرْش**" أصبح مكلف إلى حدّ ما نظرا لتوفر أدوات الزينة و تنوعها في الأسواق، كتغليف حقائب العروس بالدانتيل و الورود، كذلك توفر على صناديق مزخرفة من حديد أو من خشب لوضع مستحضرات التجميل و العطور و الأحذية بعدما كانت توضع في سلاّت خاصة، أمّا لباس النسوة المكلفين بإيصال جهاز العروس أصبحت تقتصر فقط على (**لباس القرفطان – caftan marocain**) أو (**البلوزة**) أما لباس (**الشَّدَّة التِلِمْسَانِيَة**) فلم يعد ضروري كما في السابق إلاّ نادرا، و حتى الوجبة المقدمة أصبحت كثيرة و متنوعة و مكلفة بإدخال اللمسة الأوروبية في طريقة التزيين، كذلك آلة التصوير أصبحت من الضروريات في مثل هذه المناسبة لتوثيق كل لحظة منذ بداية إخراج جهاز العروس من بيت أهلها

إلى بيت زوجها. تقول إحدى المبحوثة رقم (**06**)" **بَكْرِي كَانْ الْفَرْش يَمْشِي بالسَّتْرَة وَ مَالِينْ لَعْرُوسَة يْجِيوْ بالسَّتْرَة و دَرْوَأْ كُولْشِي رَاهْ بالْفْضَايَحْ**" (في الماضي كان جهاز العروس يُبعث في الستر ثم يرجع أهل العروس بالستر أما الآن أصبح كل شيء مفضوح) و تقول المبحوثة رقم (**01**)" **حَتَّى تَبْيِيطْ الْفَرْش وَلاَّ يَنْضَرْبْلُو أَلْف حِسَابْ**" (حتى بعث جهاز العروس أصبح يُحسب له ألف حساب).

ما يفسر أن هذه العادة شهدت هي الأخرى تغيرات ثقافية نتيجة العصرنة و الرغبة في اتباع كل ما هو جديد.

3.1 حلويات العرس:

مع اقتراب يوم الزفاف تبدأ النسوة من كلى الطرفين (أهل العريس و أهل العروس) في تحضير أنواع الحلويات التقليدية في البيت و بالتعاون مع الأهل و الأحباب و حتى الجيران، و كانت هذه الحلويات تقتصر فقط على (**المَقْرُوط– القْرِيوَشْ– الْكَعْك– كَعْب غُزَالْ بالتمر**).

بالنسبة (**للمَقْرُوطْ و الْقرِيوَشْ**) فكان يُصنع و يُقلى في البيت أما باقي الحلويات فكانت تصنع في البيت أيضا و لكن يُلزم أن تُطهى عند (**الفَرَّانْ**) أو المخبزة التقليدية لأن الكمية عادة ما تكون كبيرة جدا، و يكلف رجل مختص في طهو أنواع المخبوزات و الحلويات في فرن تقليدي و على الحطب. تقول المبحوثة رقم (**10**)" **حْنَا بَكْرِي كَانْ الْقَاطُو نْتَاعْ لَعْرَاسْ غِي المَقْرُوطْ و لَقْرِيوَشْ وَ الْكَعْكْ و كَانْ كُولْشِي يَنْخَدَمْ فِي الدَّار و لِي كَان يْطِيبْ عَنْد الْفَرَّانْ و يَغْرُمْ و رَبِّي يَطْرَحْ الْبَرَكَة**" (في الماضي كانت حلويات الأعراس المقروط و القريوش و الكعك فقط و كانت تصنع في البيت أو عند الفران و بكمية وفيرة و فيها البركة).

أما وجبة الغذاء التي كانت تقدم للنسوة المكلفة بتحضير الحلويات (**الكسكس باللحم**) و العشاء كان إمّا (**الشُّرْبَة باللحم**) أو (**اللُّوبِيَة الخضراء باللحم**) الفاصولياء الخضراء مع اللحم. و مع بروز ما يسمى بـ (**les gâteaux sur commande**) أو (**الحلويات تحت الطلب**) اختصرت هذه العملية الكثير من الجهد و الوقت، فلم يعد من مهام النسوة أو (**صْحَابْ الدَّارْ**) كما في السابق إلاَّ نادرا، بل أصبحت صناعة الحلويات الأعراس التقليدية و العصرية من مهام المختصين "بعدما كانت صناعة الحلويات التقليدية في الماضي القريب حكرا على النساء، أصبحت تشهد خلال السنوات الأخيرة محلاّت بيع الحلويات التقليدية نظرا للإقبال المتزايد عليها من قبل السيّاح و العائلات التلمسانية"[1]، و الملاحظ أيضا أن الطلبيات الحلويات التقليدية عُرفت تراجع كبير خلال السنوات الأخيرة بل أصبحت تركز أكثر على الحلويات العصرية و التي غالبا ما تكون باهضة الثمن لكونها مصنوعة من (**اللوز و البندق و الجوز**) و حتى طريقة التزيين تكون بلوازم خاصة لتعطي مظهر راقي، لأن هذه الحلويات أصبحت عند أغلب العائلات التلمسانية من الشروط بل لزاما عليها أن تُقدّمها في الأعراس بدافع التباهي، في هذا الصدد تقول المبحوثة رقم (**08**)" **أَنَا لْقَاطُو نْتَاعْ عُرْسِي عَمَلْتُه غِي باللُّوزْ و الْجُوزْ، مَا نْقَدْش نَعَمْلُه بالْقَوْقَاوْ حَشُومَة يَوَلِيلِي كُولْشِي مُعْيَارْ**" (أنا حلويات عرسي صنعته باللوز و الجوز و لا أستطيع أن أصنعه بالفول السوداني لأن ذلك عيب و قد يعايرونني به) ، و تقول المبحوثة رقم (**02**)" **الْقَاطُو نْتَاعْ دَرْوَأْ و الله مَا يَنْتَكَلْ تَشْرِيه بِالغَلَاء وَ نَصُّه تَرْمِيهْ**" (حلويات اليوم و الله لا تؤكل نشتريها بثمن باهض و نصفه يرمى) و تقول المحوثة رقم (**20**)" **تَشْرِي كِيلُو بـ 2000دج و يَعْطِيكْ صُنْدُوق فِيه غِي 10 حبات ، و الله إلا خَسَارَة**" (نشتري كيلو ب 2000 دج و الصندوق فيه 10 حبات و الله خسارة)، و تقول المبحوثة رقم (**06**)" **مْزِيَة الْمَقْرُوطْ و**

[1] **مجلة الجوهرة، "تلمسان في القمة"، صدرت عن وزارة الثقافة، العدد 21 إلى 31 جانفي 2012، ص13**

القْرِيـوَشْ مَـا نَحَـاوْهُمْش، حْنَـا لُكْبَـارْ هَـادَاكْ مَـا نَـاكْلُوا و هَـادَاكْ الـزْوَاقْ خَاطِينَـا" (لحسن الحظ أن المقروط و القريوش مازالوا موجودين و لم ينقطعوا، هذا ما نأكل في المناسبات خاصة نحن كبار السن أما باقي الحلويات العصرية فليست من ذوقنا).

بالرغم من بقاء بعض العادات فيما يخص صناعة الحلويات التقليدية إلا أن التحولات طغت بشكل واضح على الحياة في كل جوانبها، خاصة العائلة و التي عرفت ضعف كبير في العلاقات الاجتماعية من حيث التعاون و التجانس، و أصبح كل شخص يبحث عن ما يريحه حتى و إن كان على حساب ماله شرط أن يبتعد قدر الإمكان عن العائلة.

المبحث الثالث "لُوْشِي" (ليلة الحناء):

و تعد ليلة الحناء مهمة و فاصلا في حياة كل عروسين لأنها تحمل في مضمونها كثيرا من المدلولات الاجتماعية و النفسية على حد السواء إذ يفترض على كل مجتمع إنساني قبل الزواج القيام ببعض التدابير التي تحمل سمة احتفالية جمعية بهدف الاسهام بتهيئة العروسين لليلة المفصلية و مهمة في حياتهما ألا و هي ليلة الزفاف[1]. و تسمى أيضا بليلة الوداع و هي آخر ليلة لكلى العروسين ، و لا يزال هذا الطقس معمول به لحد الساعة و لكن بدرجات متفاوتة.

كما "تعد طقوس الحناء جزءا أساسيا من الطقوس الاحتفالية التي ترافق الزواج في المجتمع الجزائري، وتبرز أهميتها من حيث أنها تتجاوز الحدود الجمالية التي تتزين بها يد النساء و الرجال ظاهريا لتأخد بعدا سحريا رمزيا، بحيث أنها أفرزت جملة من الطقوس و التقاليد السحرية تنتمي لماضي مليء بالرموز و المعتقدات"[2].

---

[1] كامل عمران و آخرون، الحنة وظائفها و طقوسها الاجتماعية دراسة أنثروبولوجية في قرية بلوران الساحلية، مجلة جامعة تشرين للبحوث و الدراسات ، سلسلة الآداب و العلوم الانسانية، ع1، 2011/02/08، مج33، ص 171

2 Edmund Leach, Culture and communication , The Logic by which symbols are connected

1. تحضيرات "لُوْشِي" في بيت العروس:

"لوشي" أو ليلة الحناء يقام قبل الزفاف بيوم أو بيومين حيث يتسم هذا الاحتفال بكثير من الأهمية و بطقوس خاصة يختلف عن ليلة الحناء الخاصة بالعريس، و يتم وفق ترتيب خاص و متعارف عليه في منطقة تلمسان، حيث يُعد أهل العروس من العمات و الخالات و بناتهم و المقربين من العائلة و الجيران حفلا مسائيا لابنتهم في البيت أو في قاعة الحفلات لتجعل من هذه الليلة ليلة وداع أهلها و وداع العزوبية، وفق طقوس تبدأ من الصباح إلى المساء و أوّلها "طقس الحمام".

1.1 طقس الحمام أو "التَّشْلِيلْ":

"**الحمّام**" أو مكان الاستحمام، "تدخل عادة الحمام ضمن تقاليد الحضارة العربية الإسلامية، فالحمام في حياتنا الاجتماعية هو مكان للنظافة و الطّهارة و الأكثر من ذلك فهو الجمال و الراحة، فهو مكان للاغتسال يسترد فيه الفرد نظافته التي فقدها نتيجة الوظائف الحيوية للجسم التي تجعله في حالة ملحة له، فهو ينطوي على مفهوم عميق لرؤية الجسد سواء للذكر و الأنثى"[1]، و عموما ينقسم فتراته إلى نصفين حصة للنساء من الصباح إلى العصر و حصة للرجال من بعد العصر إلى الليل.

تمثل عملية تزيين العروس قبل الزفاف محورا هاما للعديد من الممارسات التي تحتل مكانة هامة بين العديد من الخطوات الاستعداد للعرس، إذ تبدأ عناية العروس بجسدها عناية خاصة لأنه سفير جمالها و الذي يعتبر محور كل شيء في العرس.

في الماضي كانت طقوس الحمام في منطقة تلمسان تجري وفق نظام تراتبي ، فكما جرت العادة في الصباح كانت والدة العروس تقوم بدعوة قريباتها خاصة العازبات من بنات الخالات و العمات و

An introduction On the Use of Structuralist A analysis in Social Anthropology ,Cambridge University Press ,Cambridge London 1976 ,p98

[1] صوفية السحيري بن حتيرة، الجسد و المجتمع، دراسة أنثروبولوجية لبعض الاعتقادات و التصورات حول الجسد، دار محمد علي للنشر، تونس، 2008، ص159

الأعمام و المقربات و حتى بنات الجيران لمرافقة العروس إلى الحمام و كان ذلك بمثابة الإعلان للناس عن بداية مراسيم العرس، "و طقس الحمام هو مكان للاغتسال و الطهارة، أما الطقس المرتبط بهذا المكان فهو ذو طابع رمزي تدخل من خلاله الفتاة عالم النساء الناضجات، و يتمثل هذا الطقس في إزالة شعر خفيف المنتشر في وجه العروس و كذلك الشعر الذي هو في الشفة العليا، و تحت الابطين، و على الساقين و الذراعين و العانة"[1]، بمعنى أن رمزية هذا الطقس يتجلى في كون الانتقال من مرحلة العزوبية إلى مرحة النساء المتزوجات و تكلف امرأة متزوجة للقيام بهذه العملية. في هذا الصّدد تقول المبحوثة رقم (29) " **بَكْرِي كَانْ لَحْيَاء كَانَتْ لَعْرُوسَة كِي تَمْشِي لَلْحَمَّامْ بالْهَمَّة و الشَّانْ و لَحْشُومَة بَايْنَة عَلَى وَجْهَا مَاشِي كِي دَرْوَأْ كُولْشِي تْبَدّلْ**" (في الماضي كان الحياء و كانت العروس تذهب إلى الحمام بهمتها و شأنها و الحياء بادي على وجهها، ليس مثل اليوم كل شيء تغير). و بعد الانتهاء من الحمام تتجه العروس مباشرة إلى بيت أهلها، و بعد ذلك تبدأ مراسيم "لُوْشِي".

2.1. طقوس "لوشي":

يعتبر حفل لوشي أول ليالي العرس و كان يقتصر ذلك على عائلتها من الخالات و العمات و بناتهم و المقربين فقط، فهو طقس مخصص للنساء فقط و لا دخل للرجال، أما العروس فميزتها الوحيدة أن تكون على طبيعتها دون أن تتزين كي تبرز جمالها يوم زفافها، فتلبس (**بْلُوزَة**) قديمة بدون حزام عادة ما تكون لوالدتها و تجلس في زاوي الغرفة و تبدأن البنات في الغناء و الرقص على الطبل و الدربكة في جو مليء بالفرح و البهجة و الزغاريد. تقول المبحوثة رقم (10)" **بَكْرِي لَعْرُوسَة مَا كَانَت تَلْبَسْ مَا كَانَت تْزَيَّنْ تَلْبَسْ غِي بْلُوزَة قْدِيمَة و تَقْعُد فِي الشُّوكَة**" (في الماضي كانت العروس لا تلبس و لا تتزين تلبس فقط بلوزة قديمة و تجلس في زاوية الغرفة).

[1] سامية حسن الساعاتي، علم اجتماع الأسرة : رؤية معاصرة لأهم قضاياه، دار الفكر العربي، ب ط، القاهرة، 1999، ص 217

و بعد ذلك يتم تقديم العشاء على شكل مجموعات في طاولات دائرية صغيرة على الأرض تسمى ب (**الْمِيدَة**) أو (**الطِيفُورْ**) و غالبا ما كانت الوجبة (**الشربة مع الفاصولياء الخضراء باللحم**) مع فاكهة و مشروبات، إلاّ أن العصرنة أثرت على طريقة تقديم الأكل حيث أصبحت العائلات تقوم بكراء طاولات و كراسي من محلات خاصة تقول المبحوثة رقم (**27**) "**مَلِّي قَطْعُوا الْمِيدَة مْشَاتْ الْهَمَّة نْتَاعْ لَمْلَمَّة و لَفْرَاحْ**" (عندما انقطعت الموائد ذهبت لمة العائلة و الأفراح)، و تقول المبحوثة رقم (**02**)" ..**حَتَّى الْمَاكْلَة نَتَاعْ المَايْدَاتْ كانت تجي بنينة سبحان الله و دروا كي عملو الطوابل و لكراسى كولشي سماط**"(حتى الأكل على الموائد كان لها طعم خاص سبحان الله أما الآن و بوجود الطاولات و الكراسي لم يعد للأكل ذوق).

و بعد انتهاء وجبة العشاء تجتمع كل العائلة لإقامة طقس الحناء فتكلف إحدى قريبات العروس في مقتبل العمر من العمة أو الخالة أو غيرهما و الموثوق بهم لخضب الحناء للعروس شرط أن تكون متزوجة و ذلك فال للبركة و كي تطول عشرة زواجها، "و يشترط في المرأة التي تقوم بتحنية العروس أن تكون من اللاّئي وفّقن في إقامة عش الزوجي بكل مقاييس العرف و أن تكون قد أثبتت نجاحا أسريا على مستوى الذرية و النسل[1] توضع الحناء للعروس في يديها و رجليها و بعد الانتهاء يوضع لها قفازين ليديها مصنوعين من الحرير و قماشين لرجليها، و ما تبقى من الحناء يتم تخضيب به أيدي الفتيات العازبات رمزا للفال و الحظ السعيد في جو من البهجة و الفرح و تتعالى زغاريد النسوة، و تستمر السهرة على الأغناني الشعبية و الرقص و الفرح إلى وقت متأخر من الليل إلى حين تقديم القهوة و الشّاي مع الحلويات التقليدية.

[1] **جلاوي محمد مطور، الشعر القبائلي(بين التقليد والحداثة) ،المحافظة السامية للأمازيغ ،الجزائر، ط 1، 2001،ج1، ص 184-185**

و ما كشفه لنا الميدان أن حفل لوشي لم يعد يأخذ طابعا تقليدي كما كان في الماضي إذ أن التحولات الثقافية أثرت بشكل كبير على كل جوانب الحياة، حيث أصبح حفل لوشي يُقام هو الآخر في قاعات الحفلات و بحضور كل العائلة و الأحباب بعدما كان يقتصر على القلّة و حتى دعوة أم العريس و بعض من أهلها أصبح ضروريا ، كذلك لاحظنا تراجع كبير لوظائف هذا الطقس فبعدما كان حفل مخصص لتوديع العروس و مواساتها من طرف أهلها، اختفت منه هذه الدلالة و بدأت تتلاشي تدريجيا و هذا ما صرّحته بعض المبحوثات المقبلات على الزواج رقم (**20**) "**أَنَا نْفَضَّلْ نَعْمَلْ مْلاَكْ، هَادَاكْ لِي نَخَسْرُو عَلَى لَوْشِي نْزِيدُو فِي الْمْلاَكْ**" (أنا أفضل إقامة حفل الملاك، لأن مصاريف حفل لوشي أستغله في حفل الملاك) ، و تقول المبحوثة رقم (**08**)" **أَنَا مَا عْمَلْتش لُوشِي عْمَلْت مْلاَكْ و كُولْشِي رَاْه بِحَقُّه**" (أنا لم أقم بحفل لوشي بل أقمت حفل الملاك لأن كل شيء أصبح مكلف) و المعنى أن حفل الملاك أصبح يحل محل حفل لوشي و هذا تقليلا للمصاريف خاصة مع غلاء المعيشة، و لكن هذا لا ينفي إقامة الحفلتين مع بعض عند العائلات الميسورة ماديا.

كذلك لاحظنا تراجع كبير في التضامن العائلي مما كان عليه في الماضي مع جيل الآباء، حيث تقلصت العلاقات الاجتماعية فلم يعد لها نفس المبادرة هذا ما صرحته المبحوثة رقم (**28**)" **حَتّى لاَفَامِي مَا بْقَاوْش كِيمَا بَكْرِي يَتْعَاوْنُوا ..كَامَلْ يَجَبْدُو رِيسَانْهُمْ كِي تْكُونْ وَلِيمَة**" (حتى العائلة لم تعد كما في السابق يتعاونون مع بعضهم بل أصبحوا ينفرون من المساعدة في الولائم). و تقول المبحوثة رقم "**دَمَّكْ هُوَ هَمَّكْ**" أي أن طبائع الناس و محبتهم تغيرت بمرور الوقت و أصبح كل واحد يبحث عن مصلحته الخاصة.

أما العروس فبعدما كانت تجلس في زاوية الغرفة في بيت أهلها، أصبحت تذهب عند الحلاقة في الصباح برفقة إحدى أخواتها و بنت خالتها أو عمتها و تتزين على أكمل وجه ثم تتوجه إلى قاعة الحفلات مباشرة و يكون المدعوين من الأهل و المقربين و الأحباب قد وصلوا إلى قاعة الحفلات و الملاحظ أنه حتى المدعوين يأتون في ساعة متأخرة و غالبا ما تكون بعد صلاة المغرب و ذلك نتيجة للتطور الثقافي و الانفتاح على العالم الخارجي أصبح (DJ) و هو مزيج من الأغاني الشعبية و الأندلوسية و الأجنبية و الراي و الذي يعتبر ثقافة دخيلة على مجتمعنا و لكنه لقي اهتماما كبيرا من طرف العائلات الجزائرية و يعتبر الإعلان الرسمي عن بداية الاحتفال.

يتم تقديم وجبة العشاء للمدعوين و بعده يبدأ المعنى الحقيقي للحفل و حتى العروس أصبحت تظهر في ساعة متأخرة من الليل و تبدأ تتألف بارتداء أجمل الثياب التقليدية و العصرية و الذي له خاصية إبراز التنويع و الجمال الذي يطبع مبدأ التباهي و الافتخار خاصة لدي العائلات التلمسانية، في هذا الصدد تقول المبحوثة رقم (05)" **أَنَا خَيَطْت حْوَايَجْ لُوْشِي بَحَدْهُمْ و حْوَايَجْ لْعُرْس بَحَدْهُمْ** (أنا خيطت ملابس لوشي وحدهم و ملابس العرس وحدهم)، **و تقول المبحوثة رقم (18)** " **حَتَى لُوْشِي وَلَّا كِيفُه كِيمَا العُرس خَاصْ غِي لَعْرُوسْ**" (حتى حفل لوشي أصبح شبيه بيوم العرس ينقصه إلاّ العريس)، و تقول المبحوثة رقم (30) " **مَلِّي عَمْلُو هَادْ DJ كُولْشِي تْبَدَّلْ، الغِنَاء مَا نَفَهْمُو وَالُو، بَكْرِي كُنَّا غِي بالدَرْبُوكَة و كُولْشِي يَفُوتْ غَايَة**" (كل شيء تغير مع DJ لا نفهم شيء من الغناء، في الماضي كنا بالدربوكة و كان كل شيء جميل).

كما عرف حفل لوشي هو الآخر الاختلاط بين الجنسين بعدما كان مخصص للعروس و بنات العائلة فقط و لا دخل لجنس الذكر. ففي أخر السهرة يتم دخول أهل العروس كإخوتها و أبناء عمها و أبناء

خالتها و بعض المقربين من العائلة و أبناء الجيران في جو من البهجة و الرقص على أغاني الراي و الأغاني الأجنبية التي تعتبر المفضلة عند أغلب شباب اليوم، و قبل انتهاء الحفل يتم تقديم القهوة و الشاي مع مختلف الحلويات التقليدية و العصرية، و انتهاء الحفل يتم بموجب انتهاء (DJ).

على حسب تصريحات المبحوثين التمسنا رفض مسألة الاختلاط بين الجنسين، كما أن رداءة الأغاني المقدمة خاصة الراي لا تصلح لمثل هذه المناسبات، أيضا لاحظنا الافراط و التبذير في الوجبات المقدمة و هذا بسبب الافتخار و التباهي. تقول المبحوثة رقم (09)" **مْنِينْ وَلَّا لُوشِي و لَمْلاَكْ يَحَضْرُو فِيه الرْجَالْ مَا بْقَاتْ حُرْمَة**" (حين أصبح حفل لوشي و حفل الملاك يحضران فيه الرجال لم تبق الحرمة) و تقول أخرى رقم (21)" **كُولْشِي رَاْه Mixte بَكْرِي كَانْ لُوشِي مَعْمُولْ غِي للنْسَا و دَرْوَأْ كُولْشِي رَاهْ نُورْمَالْ**" (كل الأماكن أصبحت فيها الاختلاط بين الجنسين، في الماضي كان لوشي للنساء فقط و الآن كل شيء أصبح عادي). و تقول المبحوثة رقم (27)" **وَ الغِنَاء نْتَاعْ دَرْوَأْ رَاهْ غِي الْفَسَادْ، تَحْشُمْ حَتَّى تَسْمَعْلُه**" (و الغناء في زماننا ماهو إلا فساد، تستحي حتى تسمعه)، و تقول المبحوثة رقم (01)" **هَادْ لَغْنَاء رَاهْ يَنْعَمَلْ فِي لَعْرَاْس نُورْمَالْ و الْبَنْت تَشْطَحْ عَلِيهْ قُدَّامْ أبَاهَا و خَاهَا لاَ حَشُومَة لَا حَيَاء**" (هذا الغناء أصبح يسمع في الأعراس و البنت ترقص على أنغامه أمام أخوها و والدها دون حشمة و لا حياء)،و يقول المبحوث رقم (13)"**بَنْتِي مَدِّيتْهَا لْعَامْ لِي فَاتْ و رَانِي عَادْ نْخَلَصْ فِي الدِّينْ نْتَاعْهَا..وَ لِي خْسَرْتُو عَلَى لَعْشَاء قَدْ مَا نْدِيرْ بِيه عُرْس أَخَر**" (زوجت ابنتي السنة الماضية و مازلت أسدّد دين العرس..أما مصاريف وجبة العشاء خسارة كبيرة، من خسارة عرس آخر)، و تصرح المبحوثة رقم (18)" **بَكْرِي بَكْرِي وَ الْيُومْ الْيُومْ**،

الـدَنْيَا طَـوْرَتْ و تْبَـانْلِي هَـادْ الْوَقْـت خِيـرْ سَـهْلُو عْلِينَـا كُولْشِـي"(الماضي ماضي و اليوم اليوم، الدنيا تطورت و أظن أن الوقت الحاضر أحسن لأن فيه التسهيلات في كل شيء).

حتى و إن وجدت بعض العائلات التلمسانية تتفق مع بعض العادات و الطقوس الدخيلة إلاّ أن البعض الآخر يرى أنها تتنافى مع دين الإسلام و مع القيم و التقاليد المتعارف عليها و الذي نلتمسه في مسألة الاختلاط بين الجنسين، كذلك لاحظنا أغلب المبحوثين رفضهم للأغاني المقدمة خاصة مع (DJ) الذي أصبح من الضروريات في حفلات الأعراس، و كذلك مسألة التبذير و الإفراط في وجبات العشاء مع إدخال أصناف غربية و ذلك من أجل التباهي، و الذي يراه البعض الخروج عن سلطة التقاليد.

3.1. تحضيرات "لُوْشِي" في بيت العريس:

أما العريس هو الآخر يحتفل بآخر ليلة له مع الأهل و الأحباب و الأصدقاء و تكون في نفس يوم حنة العروس غالبا، فهي حفلة ذكورية مائة بالمائة تبدأ بوجبة الغذاء على شرف العريس و السهرة في الليل بعد وجبة العشاء في جو يسوده الغناء و الرقص، و في الماضي كان يتم دعوة فرقة موسيقية خاصة بالغناء الأندلوسي تدعى بـ (**الهَالَـة**)، أما اليوم فبعض العائلات تتم دعوة إحدى المغنين المعروفين بالأغاني الشعبية و الراي مثل "**الشاب أنور،الشاب ناني، الشاب اسماعيل..إلخ**" إلى غاية وقت متأخر من الليل. و بعد ذلك تقوم والدته أو جدته بتأدية طقس الحناء و هي بوضع الحناء في يده اليمنى و هي تدعو له بالخير و البركات، و بعدها يتم توزيع الحلويات و المشروبات على المدعوين، كما تتم في هذه السهرة عادة "**الغْرَامَـة**" و هي بتقديم مبالغ مالية للعريس من طرف المدعوين و بعض الهدايا رمزا للعون و هذه العادة مازالت تمارس في الحاضر كما في الماضي.

2. طقوس زفة العروس:

2.1 موكب العروس (Cortège) :

كانت العروس في الماضي تُزف إلى بيت زوجها على ظهر الدواب مثل (**الحصان، الحمار، الجمل**) و مع التطور التكنولوجي الذي عرفته مختلف وسائل النقل أصبحت من الضروري نقل العروس في أجمل سيارة شرط أن تكون من الطّراز الرفيع و تكون مزينة بشرائط و بالونات ملونة و باقات ورد، تتبعها سيارات و يستحسن أيضاأن تكون من الطراز الرفيع في موكب و تسمى ب (**الكُورْتَاجْ**). تقول المبحوثة رقم (**09**) " **بَكْرِي كَانَتْ الَعْرُوسَة تَمْشِي لْدَارْ رَاجَلْهَا غِي فُوقْ الْعَوْد وَ لَّا لَحْمَارْ..و هَاذْ الوَقْت يْلِيقْ كَامَل لَعْرَيْسَاتْ يَمْشِيو فِي الكُورْتَاجْ**" (في الماضي كانت العروس تزف إلى بيت فوق الحصان و الحمار.. و في الوقت الراهن لازم على كل عروسة أن تزف في موكب العروس) و تقول المبحوثة رقم (**30**)" **بَكْرِي مَاكَانْش كَايَنْ لْكُورْتَاجْ بَصَّحْ أَنَا يَعْجَبْنِي، و هَاذْ الوَقْت لَعْرُوسَة بَسِّيفْ عَلِيهَا تَمْشِي فِي لْكُورْتَاجْ**" (في الماضي لم يكن موكب السيارت الخاصة لنقل العرس و أنا يعجبني شخصيا، و العروس لابد لها أن تُزف إلى بيت زوجها في موكب)، و تقول المبحوثة رقم (**20**)" **أَنَا مَا نَتْخَيَّلْش عُرْسِي بْلاَ كُورْتَاجْ**" (أنا لا أتخيل عرسي بدون موكب العروس).

و هذا الطقس هو وليد الثقافة الغربية و لقي إقبال واسع لدى جميع طبقات المجتمع، و من يتولى نقل العروس في هذا الموكب هم أهل العريس و يجب عليهم توفير عدد كبير من السيارات من أحسن الموديلات، و الملاحظ من مجريات هذا الطقس هو شدة التنافس في إظهار موكب العروس في أجمل طلّة لأن الكل سوف يتكلم عنه و هذا ما يبرز التفاخر بالنوعية و الكمية.

2.2 "التَّقْيِيلْ" أو "التَّأْيِيلْ"

في الماضي كانت العائلة التلمسانية تتكاثف مثل خلية النحل ما يعبر عن التماسك و التضامن الاجتماعي بحيث كل فرد يقوم بدور معين استعدادا لهذا اليوم العظيم، أما العروس فكانت تتزين في بيت أهلها ترتدي "**بلوزة المنسوج**" و يتم وضع لها نقوش الحناء "**القويلبات**" في يديها من طرف إحدى النسوة مختصة في ذلك ، و ما إن يحن موعد زفها إلى بيت زوجها يتم تلبيسها اللباس الرسمي للعروس "**الشدة التلمسانية**".

و الملاحظ في العرس التلمساني قديما أنّهم كانوا يحرصون على ترك العروس على طبيعتها لكي يبرز جمالها الطبيعي أمام زوجها و أهله، و كانت مستحضرات التجميل تقتصر على كريم مرطب للوجه (Nivea) و الكحل و أحمر الشفاه فقط حسب تصريح المبحوثة رقم (**06**)"**بَكْرِي كُنَّا لَا مَاكِيَاجْ لَا وَالُو غِي لَكْحُولْ و لْحُمَايَرْ و لَعْرُوسَة تْجِي كِي لْبُوبِيَة**" (في الماضي كنا لا نستعمل الماكياج فقط الكحل و كانت العروسة تَشِعُ جمالا) و تقول المبحوثة رقم (**21**)" **كَانَتْ لَعْرُوسَة بَكْرِي تَنْصُرْ و تَحْمَارْ غِي بالحَيَاء بلا ماكياج لي راه دروأ** " (كانت العروسة في الماضي يحمر وجهها حياء دون ماكياج الذي نراه في الوقت الحاضر).

و في حدود الساعة السادسة مساءا يجتمع أهل و أحباب العروس في بيت والديها كي يودعونها ثمّ مباشرة يتم تقديم للمدعووين طبق تقليدي (**المرقة بالعسل**) و هو طبق تلمساني قديم متكون من زبيب مطهو في مرق اللحم ثم يضاف إليه العسل مع سلطة و فاكهة الموسم، و و هناك بعض العائلات من كانت تقوم بتقديم طبق (**اللوبية الخضراء**) أي الفاصولياء الخضراء مع (**شربة**) و تسمى هذه العادة ب (**التَّقْبِيلْ**).

في هذه الأثناء يكون أهل العريس قد وصلوا لنقل العروس إلى بيت زوجها و تتعالى زغاريد النساء، في هذه اللحظة تقشر لها الأبدان لأنها لحظة وداع و فراق و من الطبيعي أن تبكي العروس عندما يحين مغادرتها بيت أهلها تعبيرا عن فراق أسرتها و للمكان الذي ترعرعت فيه، تقول المبحوثة رقم (08) " **هَادَاكْ النْهَارْ مَا نَنْسَاهْش كِي جِيتْ خَارْجَة حَسِيتْ بَلِي رُوحِي رَاحْ تُخْرُجْ**"(هذا اليوم لا أنساه أبدا عندما حن وقت الخروج حسيت أن روحي كادت تخرج مني)، و أضافت المبحوثة رقم (28)"**أَنَا كُنْت غِي صَابْرَة بَصّح كِي جَاوْا يْخَرْجُونِي الدَّمْعَة مَا حَبَتش تحبس**" (أنا كنت صابرة و لكن عندما حنّ وقت الذهاب لم أستطع مسك دموعي) و تقول المبحوثة رقم (15)" **الفراق صعيب، أنا كنت نورمال بصح كي شفت بابا يبكي وليت نبكي بكاء هيستيري**" (الفراق صعب، كل شيء كان عادي بالنسبة لي و لكن عندما رأيت أبي يبكي بكيت بكاء هستيري)، ما يفسر أن العروس لا تستطيع أن تتحكم في مشارعها فهي دلالة الحنان و العطف.

2.3 طقوس دخول العروس إلى بيت زوجها :

و جرت العادة في مجتمع بحثنا أن تخرج العروس من بيت أهلها إلى بيت زوجها مباشرة مرتدية "**الحَايَكْ**" وهو عبارة عن سترة تغطيها من رأسها إلى قدميها و لا يُكشف منا شيئا، فتخرجها أخوات العريس أو إحدى قريباته كخالته أو عمته، و كان يرافقها المقربين من الأهل ما عادا والديها لأنهما لا يستطعان حضور فض بكارة ابنتهما حياءا، و عند الوصول إلى بيت العريس تستقبلها النسوة بالزغاريد فرحا بقدومها، و ما إن تضع العروس قدمها على عتبة الباب تطلق العيارات النارية (**البَارُودْ**) تاركا صوتا قويا و يقال أيضا أنه فال خير على أهل العريس و العروس و خاصة البنات العازبات. و تكون والدة العريس عند مدخل الباب حاملة معها صينية " تقدم لها كأسا من الحليب فتقوم العروس بشربه،

و هناك من يقدم قطعا من السكر و هذا من أجل أن تبقى العلاقة طيبة و حسنة و حلوة كالسكر بين الزوجة و الحماة"[1]، و ما تبقى من الحليب و التمر يتم تقديمه للبنات العازبات فال لهن بالزواج في جز من البهجة و الفرح، وتكون (**الفْقِيـرَاتْ**) في الداخل تنتظر دخول العروس بالأهازيج، و(الفقيرات) هن نساء يقمن بإحياء الحفل بالطبل و الدربوكة على الأغاني الشعبية إلى غاية وقت متأخر من الليل.

العروس في غرفتها

[1] مسعودي أم الخير، عادات و تقاليد الزواج في الاسرة الجزائرية، مجلة آفاق لعلم الاجتماع، العدد رقم 1، ص273

العروس مع أخوات العريس

2.4 طقس" الجَلْوَة":

تتوجه العروس إلى غرفتها مباشرة و لا يراها أحد، فيجلسونها على كرسي بعيدا عن أنظار المدعوين و يأتون ب (**صِينِيَة لَعْكَرْ**) و هي صينية دائرية تحتوي على حذاء العروس ذهبي اللون و مرآة، قارورة عطر و علبة من المساحيق التي تستخدم لوضع رسومات (**الزْوَاقْ**) و تُغطى بوشاح يسمى (**الْعَبْرُوقْ**) الذي يستعمل لتغطية وجه العروس إلى حين وصول زوجها. تقول المبحوثة رقم (**03**)" **كَانَت لَعْرُوسَة تَدْخُلْ دِيرَاكْت لْشَمْبرَتْهَا مَا يْشُوفْهَا حَتَى وَاحَدْ و تَمَّا يَجْلِيوْهَا حَتَى يَدْخُل الرَّاجَلْ**" (كانت العروس تدخل مباشرة إلى غرفتها و لا يراها أحد، و هناك يتم تزيينها حتى إلى غاية وصول العريس)، معنى أن العروس كانت تتحجب في غرفتها و لا يراها أحد سوى زوجها.

يتم تلبيس العروس الحذاء ثم تقوم إحدى قريباتها بوضع رسومات على شكل دوائر حمراء بأحمر الشفاه على وجنتيها و الذي يرمز إلى عذرية العروس و تنقط بخمسة نقاط بكريم أبيض أو بمعجون الأسنان خال من الفليور على كل دائرة و الشفاه السفلية لحمايتها من العين، و يسمى هذا الطقس ب (**الجَلْـوَة**)، "وهذا الرسم لا تحمله إلاّ العروس ليلة الزفاف فقط و لا يُعاد رسمه في الليلة الثانية من الزفاف عندما تعيد لبس القرفطان و الشدة، و السبب في ذلك أنه في اليوم الثاني يكون قد تمّ الدخول بها أي (فقدت عذريتها)"[1] و هذا الطقس لازال يمارس بكل تفاصيله.

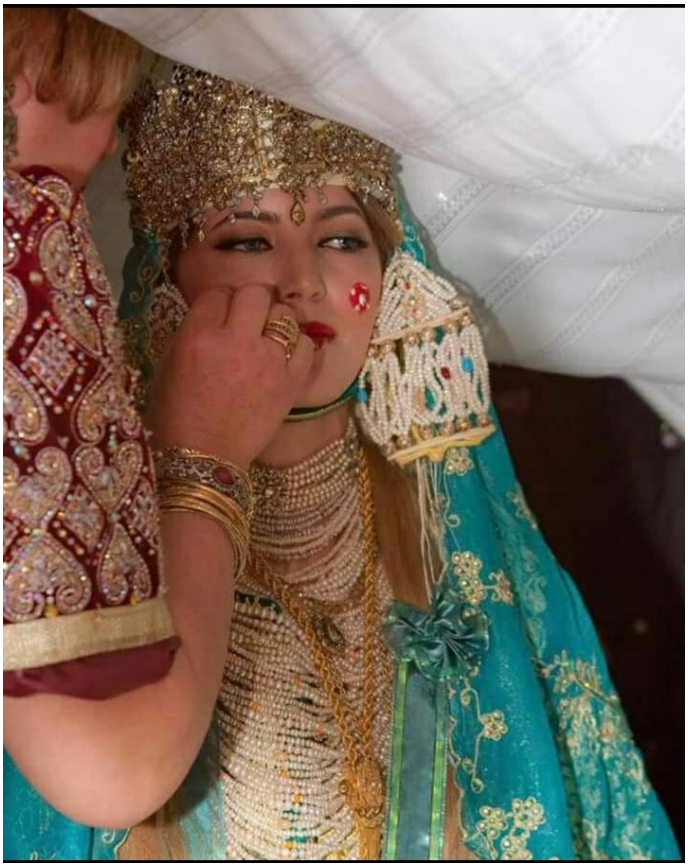

طقس (الجلوة)

[1] **د. نعيمة رحماني ، د. نصيرة بكوش، المرجع السابق ، ص 89**

في هذه الأثناء يتم تقديم وجبة العشاء للمدعويين و هو (**المَرْقَةَ بالْعَسَلْ وَ الزْبِيبْ**) مزين باللوز و حبات من (**المَقْرُوطْ**) و هي حلوى تقليدية مع مشروبات غازية، و تحرس عائلة العريس ألا تترك أحد بدون عشاء حتى موعد قدوم العروس، تقول المبحوثة رقم (**10**)" **كِي يَدْخُلْ لَعْرُوسَ يَسْقُطْ الطْعِيمْ**"(عندما يدخل العريس يتوقف تقديم وجبة العشاء) بمعنى أنه يتوقف تقديم وجبة العشاء مجرد دخول العريس.

في هذه الأثناء يتواجد العريس عند بيت أحد المقربين كخالته أو عمته أو عند أحد الأحباب بعد أن استحم و حلق شعره يتمّ تلبيسه اللباس الرسمي (**Costume**) و يكون باللون الأسود الذي يوحي بالاحترام والوقار و هو طقم مكون من قميص و معطف و سروال و ربطة عنق ثم يعطّر نفسه، و بعدها يتوجّهون به إلى أحد المقاهي و غالبا ما يكون بعيدا عن بيته، حيث يسلمون عليه الأهل و الأحباب و الأصدقاء و يقدمون له التهاني ثمّ يتم التقاط صور معهم للذكرى ثمّ يلبس البرنوس باللون الأبيض، الذي يُشير إلى السلطة و الوفاء و الوقار، و يتّسم العرس التلمساني بعادة خاصة و هي ركوب العريس الحصان الذي يرمز إلى الشجاعة و الرجولة حسب اعتقاد أهالي مدينة تلمسان و التجوال به شوارع المدينة على أنغام (**الطْبَلْ**) في جوّ من البهجة و الفرح إلى غاية وصوله إلى بيته أو قاعة الحفلات، و هي عادة متوارثة منذ القدم، وفي هذه الأثناء تكون النسوة في الخارج تنتظرن قدومه بالزغاريد ثم يدخله الوزير و إخوته و تستقبله والدته تسلم عليه و تضع حول رقبته سلسال طويل (**المَسْكِيَة**) لحمايته من العين، ثمّ يدخل مباشرة إلى غرفته أين تنتظره زوجته و وجهها مغطى ب (**العَبْرُوقْ**)، ثمّ يكشف عن وجهها و يقبلها في الجبين و لا يخرج من الغرفة حتى اليوم الموالي. و مجرد دخول العروس تغادر النسوة من أهل العروس مباشرة و تبقى امرأة أو إثنين كخالتها أو

عمتها في حالة إن احتاجت شيء، ويستمر الحفل على أنغام (**الْقِيرَاتْ**) حتى الصباح في جو من الرقص و الفرح.

2.5. الدخلة:

تعتبر الدخلة مرحلة أساسية في حياة العروسين، يقول **عادل فوزي**" أنها المحدد الأساسي لمركز ووضع كل الأطراف المتعاقدة خصوصا وأن الجانب الأخلاقي لاسيما الشرف سيأتي كمبدأ أساسي ضمن التفاعلات التي تحدث في تلك الليلة"[1]، و لازالت التقاليد تعطي الأهمية الكبرى لفض غشاء البكارة لأن عذرية المرأة مرتبطة بشرفها و شرف عائلتها بالدرجة الأولى، في هذه الليلة على العريس أن يثبت رجولته لكل الحاضرين و على العروس أن تثبت عذريتها التي صانتها طوال حياتها و " معنى هذا أن أول مطلب يشترط توفره في زوجة المستقبل هو العفة لا معناها الخلقي و إنما معناها الجنسي، أي الفتاة التي تستطيع أن تصون شرفها بالمحافظة على غشاء بكارتها، و ليلة الزفاف هو يوم الإعلان و إشهار عن عذرية الفتاة و هي ليلة مقلقة لها و لأهلها"[2]. ونجد أهل العروس يحسبون ألف حساب لليلة دخلتها و ينتظرون بقلق و بفارغ الصبر نتيجة فض بكارتها أو كما تسمى في المنطقة ب (**الْقْمَجَة**) و هي قطعة قماش بيضاء عليها دم العذرية، فلا يهدأ لهم بال إلاّ إذا رأوا شرف ابنتهم و خاصة الأم، كذلك نجد أهل العريس يتلهفون بدورهم لمعرفة أخبار غشاء البكارة لأنهم يحبون أن يتيقنوا أن ابنهم قد اختار عروسته بكامل عفتها و طهارتها حسب تصريح المبحوثة رقم (**27**)"**كَانُوا أُمَاهَات مَا يَتْهَنَاوْش حَتَى يْشُوفو لَقْمَجَة**" (كانت الأمهات لا يهدأ لهم بال حتى يرون شرف

[1] **Adel Faouzi, insaniat ,revue Algérienne d'anthropologie et de science social , N4 famille d'hier et d'aujourd'hui, CRASC , 1998 , p3**

[2] **بكوش، نصيرة، بين المقدس و المدنس في احتفالية الزواج، مجلة العنف و الدين ج2، 2005، ص94**

ابنتهم) و تقول المبحوثة رقم (11)" **كِي تُخْرُجْ لَقْمَجَة تَمَّا عَادَا يَبْدَا الْعُرْس نِيشَانْ**" (عندما يخرجون دليل العذرية يبدأ العرس الحقيقي).

فعملية فض غشاء البكارة لا طالما كان شأنا جماعيا، و حسب العادات و التقاليد في منطقة تلمسان أنه يتم تعيين "**الوْزِيرْ**" و "**الوْزِيرَة**" الوزير يكلف لمساعدة العريس و الوزيرة تُكلف لمساعدة العروس في كيفية التصرف مع زوجها لتسهيل العملية تقول المبحوثة رقم (09)" **بَكْرِي كَانُوا يَعَمْلُو الوْزِيرَة بَاشْ تْوَرِيلْهَا آسَمْ تَعْمَلْ**" (في الماضي كانوا يكلفون الوزيرة لكي تعطي للعروس المعلومات على ما يجب أن تفعله)، و غالبا ما تكون الوزيرة هي زوجة الوزير من مقربين العريس.

بمجرد دخول العريس إلى الغرفة تبقى النسوة تنتظرن عند باب الغرفة و من حين لآخر تتفقد الوزيرة للتأكد من أن الأمور تجري على ما يرام عن طريق طرق الباب طرق خفيف كتذكير لهما أن الكل ينتظر. إلى أن يتم إخراج دليل العذرية فتنطلق الزغاريد في أرجاء المكان و الرجال في الخارج يطلقون البارود، فتحمله الوزيرة و تعطيه لأحد قريبات العروس و هي تردد (**تْهَنَات..تْهَنَات..**) و يقصد أن عملية فض البكارة مرت بنجاح مما يدفع بأهلها للتباهي و الافتخار بشرف ابنتهم التي حافظت عليه، ثمّ يرقصن به أمام أهل العريس،و تكون أم العروس فخورة بإبنها أيضا لأنه أثبت رجولته و فحولته أمام الجميع، تقول المبحوثة رقم (30)" **كَانُو دَارْ لَمْرَا و دَارْ الرَّاجَلْ يَتْقَلْقُوا وَقْتَاشْ يْخَرْجُو لَقْمَجَة و الخُوفْ بَايَنْ فِي وُجُوهِهِمْ**" (كانوا أهل العروس و أهل العريس ينتظرون بفارغ الصبر لحظة إخراج دليل العذرية و الخوف بادي على وجوههم). ما يثبت أن ليلة الدخلة تجمع بين الشرف العروس و الرجولة العريس.

إلا أن هذه العادة اختفت بشكل ملحوظ لأن الأعراس أصبحت تُقام في قاعات الحفلات في يوم واحد تجتمع فيه كل الطقوس لضيق الوقت، لكن البكارة لم تفقد شرعيتها بل فقدت مدلولها، فقد أصبحت مسألة شخصية تخص العروسان و أفراد عائلتهما المقربين فقط و لا تعني الناس جميعا.و أصبحت العروس تثبت عذريها بوثائق طبية و هذا ما يفسر بالتغيرات التي لحقت بالطقوس و المراسيم الزواجية.

فتحضيرات عرس اليوم تختلف عن تحضيرات عرس الأمس نتيجة للتغيرات و التحولات الثقافية و الاجتماعية و الاقتصادية الذي مست جانب كبير من العرس التلمساني، حيث كانت الأعراس في الماضي تُقام سبعة أيام متتالية و يكون يوم الخميس هو يوم الزفاف و حاليا اختزلت السبعة أيام وأصبحت في يوم واحد من أيام الأسبوع تجمع فيه كل الطقوس و خاصة أن العائلات الميسورة أصبحت تفضل قيام الأعراس في قاعات الحفلات و هذه الأخيرة هي التي تحدد يوم العرس. و قد أصبحت العروس "تُزف إلى قاعة الحفلات كأول عتبة تمر عليها بدلا من عتبة بيت زوجها"[1] برفقة فرقة (**قَرْقَابُو**) يقومون بزفها بداية من خروجها من بيت أهلها إلى غاية وصولها لقاعة الحفلات.

و مجرد وصول الموكب تخرج بعض النسوة من أهل العريس و غالبا ما يكون عددهم سبعة أو عشرة لاستقبال العروس برداء (**الشدة التلمسانية**) و يدورون حول سيارة العروس في جو من الرقص و الفرح، و الرجال يطلقون المفرقعات النارية لبضع دقائق إلى أن تدخل العروس .

[1] ناصر قاسمي، المرجع السابق ،ص 44

لحظة وصول العروس

و وظيفة فرقة (قرقابو) لا تتوقف عند العزف و الغناء فقط أيضا يُجلسونها في (**الطِّيفُور**) وهو عبارة عن كرسي مصنوع من النحاس دائري الشكل عليه نقوش و زخارف تجلس فيه العروس مكشوفة الوجه ويتم رفعها و التجوال بها في القاعة، و يعود أصل الطيفور من بلاد المغرب نظرا لقرب المسافة بين الجزائر و المغرب و هي في الأصل عادة دخيلة ما جعل أغلب المبحوثات غير راضيات بهذه العادة تقول المبحوثة رقم (**07**)" **وَلَّاوْ صْحَابْ قَرْقَابُو هُومَا يْخَرْجُو لَعْرُوسَة و يْوَصْلُوهَا لْعَنْد رَاجَلْهَا**"

(أصبحوا فرقة قرقابوا هم من يخرجون العروس و يوصولنها عند زوجها) و تقول المبحوثة رقم (**27**) " **و يْزِيدُو يْقَعْدُوهَا فِي الطِّيفُورْ يْشُوفْهَا الْعَادِي و الْبَادِي قْبَلْ مَا يْشُوفْهَا رَاجَلْهَا**"(و يجلسونها أيضا في الطيفور ليراها الجميع قبل زوجها). كما انتشرت في الآونة الأخيرة عادة جديدة و هي ذهاب الزوج لإحضار عروسته، إما أن يجلس بجانبها في السيارة أو هو من يقود تلك السيارة التي فيها العروس، و هي ليست بعادة و إنما موضة تبناها المجتمع نتيجة التحضر و التغير تقول المبحوثة رقم (**02**)" **مَا بْقَاوْ أعْرَاسْ مَا بْقَاوْ عَادَات، مِينْ لَعْرُوسْ وَلَّا يْجِيبْ مْرَاتُو وَاسَمْ بَاقِي؟؟**" (لم تبق الأعراس و العادات على حالها، فقد أصبح العروس هو من يُؤتي بزوجته ماذا بقي؟؟).

العروس في "الطيفور"

أما طقس (**لَعْكَرْ**) فلم يعد يُمارس بطابعه التقليدي كما كان في السابق، فمجرد دخول العروس إلى قاعة الحفلات مع أهلها برفقة فرقة (**قرقابو**) يُجلسونها في وسط القاعة و حولها بعض

النسوة من أهلها يحملن (**الحايك**) التي دخلت به العروس و يرفرفن فوقها في جو من الفرح و الرقص على أنغام (**قرقابو**)، و في نفس الوقت تقوم إحدى النسوة المكلفة بتلبيس (**الشدة التلمسانية**) للعروس بوضع الرسومات على خديها، و كل هذا أمام الملأ و بحضور كاميرا التصوير (**Camera man**) و الهواتف النقالة من طرف المدعويين لتصوير مجريات هذا الطقس.

و عند الانتهاء تقوم امرأتان و غالبا ما تكون أخوات العريس أو من المقربات بعرض العروس أمام المدعوين مكشوفة الوجه و يلفّون بها في كامل القاعة ثم يجلسونها في الكرسي المخصّص للعروسين و هنا يتم تغطية وجهها إلى حين وصول العريس. و هذه العادات الجديدة لم تعجب جلّ المبحوثات، حيث تصرح المبحوثة رقم (21)" **وَلاَّتْ لَعْرُوسَة يْشُوفُوهَا الْغَاشِي قْبَل لَعْرُوْس**"(أصبحت العروس تكشف عن وجهها أما المدعوين قبل أن يراها زوجها) و تقول المبحوثة رقم (27)" **العَرُوسَة يْلِيقْ مَا تْبَانْش كَامَلْ..كُولْشِي بَدْلُوهْ**" (ينبغي على العروس ألا تظهر للملأ..كل شيء تبدل)، و تقول المبحوثة رقم (09)" **بَكْرِي لَعْرَاسْ كُولْشِي كَانْ يَنعْمَلْ بالسَّتْرَة و دِيكْ لَعْرُوسَة تُخْرُجْ من دَارْ أبَاهَا بالسَّتْرَة و تَدْخُلْ لدَارْ رَاجَلْهَا بالسَتْرَة وَ دَرْوَأْ كُولْشِي رَاهْ بالطَّايْطَايْ**"(في الماضي كان الأعراس تُقام في الستر و العروسة تخرج من بيت أهلها بالستر و تدخل إلى بيت زوجها بالستر و الآن كل شيء أصبح مفضوح).

أما العريس فلم يعد يأتي على الفرس كما في السابق إلاّ نادرا و نجد هذا عند العائلات الغنية خاصة، بل أصبح يأتي هو أيضا في موكب سيارات من الطراز الفاخر مع أهله و أحبابه و أصدقائه المقربين رفقة فرقة (**قرقابو**)، و عند وصوله تستقبله والدته و تسلم عليه و تضع حول رقبته سلسة طويلة (**المَسْكِيَة**) لحمايته من العين، و هذه العادة لازالت موجودة و لم تندثر.

يـدخل العـريس مباشـرة إلى القاعـة و تكـون عروسـته في انتظـاره مغطـاة الوجـه، فيكشـف عـن وجههـا و يقبلهـا علـى الجبـين ثم يمسـح الرسـومات الـتي علـى وجنتيهـا، ثم يـتم التقـاط صـور لهمـا و مـع أهلهمـا و كـل هـذا تحـت أنظـار المـدعوين، ثمّ يجلسـونه في (**الطيفـور**) علـى أنغـام (**قرقـابو**) لاسـتكمال العرض.

و بعـدها يـدخلان إلى الغرفـة المخصصـة للعروسـين متواجـدة في قاعـة الحفـلات و السـهرة متواصـلة بـالرقص و البهجـة علـى أغـاني (**DJ**) ، و الملاحـظ أن الخـوف و الخجـل الـذي كـان يسـود العروسـين في الماضـي لم يعـد كـذلك، بحكـم أن الأعـراس أصـبحت تُقـام في الصـالات ممـا يجعـل العـروس لا تنتظـر زوجهـا في الغرفـة بمفردهـا كمـا في السـابق والخـوف و القلـق مـن الليلـة الـتي يحسـم فيهـا مصـيرها، بـل أصـبحت تجلـس مـع زوجهـا جنبـا إلى جنـب و تـرقص معـه وسـط الأهـل و الأحبـاب ممـا يـذهب الخجـل و الخـوف بينهمـا. تصـرح البحوثـة رقـم (**03**)" **يَـا حَسْـرَاااه عَلَـى أَعْـرَاسْ نْتَـاعْ بَكْـرِي كَـان لَحْيَـاء فِـي العَرُوسَـة و لَعْـرُوس، مَـا كَـانُوشْ يْشُـوفُو حَتَّـى بَعْضَـهُم بَعْـض كِيمَـا دَرْوَأْ**"(يـا حسـرتاه علـى أعـراس الماضـي كـان الحيـاء في العـروس و العـريس و لا يـرون بعضـهم بعـض مثـل الوقـت الحاضـر) و تقـول المبحوثـة رقـم (**21**)" **كَانَـت لَعْرُوسَـة تَـنْقُصْ فـي الـوَزن بَـزَّافْ و هِـيَ تْخَمَّـمْ فـي نْهَـارْ عُرْسَـهَا** "(كانـت العـروس تـنقص في وزنهـا بـالتفكير في يـوم زفافهـا) و تقـول المبحوثـة رقـم (**06**)" **أَعْـرَاسْ نْتَـاعْ بَكْـرِي مَاشِـي هِـيَ الأَعْـرَاسْ نْتَـاعْ دَرْوَأْ.. مِـينْ وَلَّا لَعْـرُوسْ و لَعْرُوسَـة يَشَـطْحُو و هُمَـا مَتْعَـانْقِينْ قُـدَّامْ لاَفَـامِي بالنِسْـبَة لِيَـا قِلَـة الحَيَـاء**"(أعـراس الماضـي ليسـت هـي أعـراس اليـوم، فقـد أصـبحا العروسـين يرقصـان و همـا متعـانقين أمـام العائلـة بالنسـبة لي قلـة حيـاء) و تقـول المبحوثـة رقـم (**22**)" **كُولْشِـي رَفْـدُوه مَـنْ عَنْـد لَقْـوَرْ**" (كـل

شيء قلدوه من عند الأجانب) ما يفسر من خلال هذه التصريحات عدم رضا المبحوثات لما هي عليه أعراس اليوم من عادات دخيلة.

2.6 تبراز العروس (الأزياء التقليدية و العصرية)

و خلال حفل الزفاف تتألق العروس بارتداء أجمل الثياب لدرجة يمكن أن نصفها بعرض مبهر للأزياء و الأشكال المختلفة يمكن تقسيمها إلى أزياء تقليدية و عصرية و تُسمى بعملية (**التَّبْـرَازْ**) بمعنى بروز العروس بملابسها التي تمت خياطتها خلال فترة خطوبتها و ذلك بعرضها على المدعوين من أجل إظهار نوعية القماش و طريقة خياطتها من حيث الجودة و العدد، و عادة ما تكون (**الشدة التلمسانية، الكَارَاكُو، بْلُوزَة المَنْسُوجْ و بْلُوزَة أُخْرَى ، الفُوقِيَة و التَّحْتِيَة، لِبَاسْ سَهْرَة، La robe blache**). تقول المبحوثة رقم (**08**)" **يْلِيقْ لَعْرُوسَة تْخَرَّجْ بَزَّافْ الحْوَايَجْ بَاشْ النَّاسْ مَا يَهَدْرُوشْ فِيهَا**" (يجب على العروس أن تخيط الكثير من الثياب كي لا يتكلمون عنها) و تقول المبحوثة رقم (**15**)" **أَنَا والله إِلَا نْدَمْت، خَرَّجْت كُلْ الأَنْوَاع نْتَاْع اللَّبْسَة وَ نْقَامُولِي بَزَّافْ وَ نْهَارْ التَّالِي رَاهُمْ مْخُبْيِين فِي الْخَزْنَة و مَا فْرَحْتش بِيهُم**" (أنا ندمت، خيطت كل أنواع الثياب بثمن غالي و في الأخير مخبئين في الخزانة و لم أفرح بهم) و تقول المبحوثة رقم (**06**) "**بَكْرِي مَا كَانْش كَايَنْ هَاذْ شِي، كَانُو غِي لَبْلَايَزْ يَتْخَيْطُو و كُلْ بْلُوزَة تَصْلُح لْحَاجَة**" (في الماضي لم يكن هذا الشيء، كانوا "البلايز" يخيطونها و كل بلوزة لها مناسبة معينة). و وفقا للتغيرات الثقافية، فقد أصبحت العائلات التلمسانية تكيف عاداتها وفق الظروف التي وصلت إليها بسبب التحضر بالإضافة إلى عامل التباهي و التفاخر، فقد أصبحت الفتاة تركز أكثر على التنوع و الكثرة دون التخلي عن الفساتين التقليدية و لكن باللمسة العصرية لكي تتباهى بها أمام المدعوين.

2.6.1. لباس العروس "الشدة التلمسانية":

(**الشـــدة التلمســـانية**) هـو لبـاس تقليـدي تلمسـاني يعـود تاريخـه إلى القـرن الحـادي عشـر، كانـت ترتديـه أمـيرات أنـدلس و النسـاء الطبقـة الراقيـة قبـل أن يتحـوّل إلى لبـاس خـاص بـالعروس التلمسـانية، و يُعـد حلـة العـروس التراثيـة يـوم زفافهـا، و يعـود تسـمية (**الشـــدة**) إلى كـون الخيـوط و المجـوهرات مشـدودة ببعضـها البعض بقـوة و بشـدة و في روايـة أخـرى و الأكثـر شـيوعا هـو اختبـار شـدة صـبر العـروس و قـدرتها علـى تحمـل ثقـل هـذا اللبـاس يـوم زفافهـا و الـذي يـزن أكثـر مـن 15 كيلـوغرام لسـاعات منـذ خروجهـا مـن بيت أهلها إلى بيت زوجها.

الشدة التلمسانية بين الماضي و الحاضر

و لقيمته الفنية و الجمالية و التاريخية، صنفته منظمة "اليونسكو" ضمن التراث الثقافي اللاّمادي في 2012، استطاع أن يجمع عدة حضارات متعاقبة على المنطقة (العرب و الأندلس و العثمانيين و الأمازيغ)، ولا يزال يحتفظ ببعده التاريخي و الروحي.

و هو متكون من عدة أجزاء و كل جزء يحمل دلالة و رموز و سوف نحاول تفكيك كل هذه الرموز عن طريق التحليل

- **القرفطان (الأرفطان)**: هو لباس ملكي في عهد الحضارة العثمانية خاص بالملوك و الطبقة الغنية و كان لباس رجالي قبل أن يكون نسائي و كان يُمثل السلطة و المكانة العالية و الثراء، و هو لباس قصير مصنوع من قماش القطيفة و مطرز بخيوط ذهبية تسمى ب(**الفَتْلَة**) ذو أكمام واسعة و كان باللونين الأسود و الأحمر القاتم فقط، و بعد ذلك سُمح لبسه لعامة الناس حسب قول أحد الملوك " **دعوه للعامة**".

الشكل (1)

الشكل (2)

الشكل (2) "القرفطان" أو "القَاطْ" يعود للسيدة (فاطمة بنت الفخار)سنة 1869

❖ "**بلُـوزَة المَنْسُـوج**" هـو لبـاس تقليـدي مـن الحضـارة العربيـة و هـي إحـدى مكونـات الشـدة التلمسـانية، يرجـع تـاريخ وجودهـا إلى عهـد دولـة بنـو زيـان الـتي حكمـت الجزائـر سـنة 1235 و سـنة 1556 و كانـت عاصـمتهم تلمسـان. ظهـرت في القـرن الخـامس عشـر و كانـت ترتديـه الطبقـة الارسـتقراطية في الأعـراس و حفـلات الختـان، و مـن رمزيـة هـذا اللبـاس أنـه يعكـس المكانـة المرموقـة الـتي تحظى بها المـرأة التلمسـانية، و سميـت (**بالمَنْسُـوج**) نسـبة لكلمـة نسـج لكنهـا تحتـوي علـى 6.500 خـيط ذهـبي منسـوج. و قيـل لهـا ثـلاث وظـائف: تزيـد المـرأة جمـالاً – تحفظهـا مـن العـين لأنهـا مصـنوعة مـن الـذهب و هـو مـرآة يعكـس السـحر – تحميهـا مـن السـحر لأنهـا نصـنوعة مـن الحريـر المـالح و الملـح و هـو

عـدو السـحر. الأمـر الـذي جعـل الأجيـال تتوارثهـا لمـا لهـا مـن تـاريخ ضـارب في عمـق العـادات و التقاليـد للمجتمع التلمساني.

"بْلُوزَة المَنْسُوجْ"

❖ **"الفُوطَـة"**: مـن الحضـارة الأمازيغيـة و هـو عبـارة عـن قطعـة قمـاش طويلـة تلـف حـول خصـر العروس و تمتد إلى كعب القدم، تتجلى رمزيتها في ستر حذاؤها حتى لا تظهر خطواتها أثناء المشي.

"الفوطة"

❖ **"الشَّاشِـيَة"** مـن الحضـارة الاندلوسـية و هـي قطعـة مخروطيـة الشـكل توضـع علـى رأس العـروس، في الماضـي كانـت تطـرز بخيـوط مـن الفضـة و الـذهب الخـالص و مـع مـرور الـزمن و ارتفـاع أسـعار الـذهب و الفضـة أصـبحت تطـرز بخيـوط (**الكْرَادْبَـل و الفَتْلَـة**)، و حسـب تصـريح المبحوثـة رقـم (**29**) " **الشأَشِـيَة بَاشْ لَعْرُوسَة تَرْصَى فِي دَارْ رَاجَلْهَا**" (الشاشية كي تدوم العروس عشرتها مع زوجها) .

"الشاشية"

❖ "**المَنْـدِيلْ**" : مصـنوع مـن قمـاش المنسـوج و يوضـع علـى رأس العـروس و لـه معنيـين حسـب تصريح احدى الصّانعات في هذا المجال "**الأولى هَـادَاكْ شْـعَرْ الطّوِيـلْ نْتَـاعْ لَعْرُوسَـة و الزَّاوْجَـة بَـاشْ مَـا تَسْمَعْش كْلاَمْ النَّاسْ**" (الأول يمثل شعر العروس الطويل و الثاني حتى لا تسمع كلام الناس).

❖ "**التَّحْوِيقَـة**" مصـنوع مـن قمـاش الـدانتيل مرصـع بحبـات العقيـق المـذهب و يقـال " **بَـاشْ مَـا تْشُوفْش مَنَّا وَ مَنَّا**" أي كي لا تلتفت يمينا و شمالا ، و يصنع كذالك أكمام من نفس القماش.

❖ "**الحْـزَامْ**" مصـنوع أيضـا مـن قمـاش المنسـوج و يحتـوي علـى أربعـة 4 "**قْطَـامَرْ**" تلصـق إثنـان مـنهم علـى جـانبي الحـزام و وظيفتهـا (تقـوم بتنظيـف أي شـيئ سـيئ أمامهـا) ، يوضـع الحـزام علـى خصـر العـروس و يُقـال "**بَـاشْ كِـي تَرْفَـدْ لَعْرُوسَـة فـي الأَوّل مَـا يْطِيحَلْهَـاشْ**" بمعـنى (كـي لا تجهـض العـروس عنـد حملهـا بمولودها الاول).

❖ "**الحَايَـكْ**": مصـنوع مـن قمـاش حريـري عليـه خيـوط ذهبيـة رفيعـة و هـو يسـتر العـروس مـن رأسها إلى قدمها عند خروجها من بيت أهلها و وظيفته هو حمايتها من أعين الناس.

أمـا حلـي و أكسيسـوارات الشـدة التلمسـانية فهـي جـزءا أساسـيا مكمـلا لهـا إلى جانـب الثيـاب، و مـه مـا يوضع على الرأس و مه ما يوضع على الصدر.

"الحايك"

❖ **"الْجَبِـينْ"** و هـو تـاج ذهـبي مزخـرف يوضـع علـى جبـين العـروس و و غالبـا مـا يكـون عـددهم ثلاثة يتم تركيبهم بطريقة مرتبة كي لا تسقط.

"الجْبِينْ"

❖ **"الـزَّرُوفْ"** و هـي سلسـلة ذهبيـة مزينـة بقطعـة في الوسـط علـى شـكل قطـرة مـاء و يكـون عـددهم سـبعة أو تسـعة توضـع في الجبـين، و هنـا تظهـر احترافيـة المـرأة الـتي تلـبس العـروس في تركيـب القطـع فـوق بعضها.

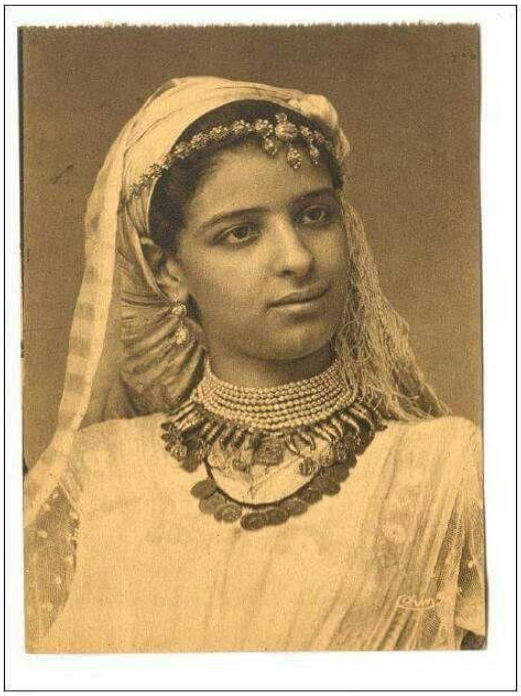

"**الزَّرُوفْ**"

❖ "**الخُرْصَة**" و هي عبارة عن أقراط كبيرة مزينة بالجوهر توضع في الأذنين.

"**الخُرْصَة**"

❖ "**الجُـوهَرْ**" عبـارة عـن قـلادات مصـنوعة مـن حبـات اللؤلـؤ توضـع بشـكل تسلسـلي ليغطـي الصـدر بدايـة مـن الرقبـة إلى غايـة الركبـة، و الجـوهر يرمـز إلى النقـاء و الصـفاء، ثم يوضـع فـوق الجـوهر سلسـلة **اللّـوِيزْ** الـذي ظهـر إبـان الحـتلال الفرنسـي و سلسـة **المَسْـكِيَة** المصـنوعة مـن العنـبر و سلسـلة

(**الكْرَافَــاشْ بُولَحْيَــة**) ثمّ الأسـاور (**المْنَــافَخْ**) و بعـدها (**البْــرِيمْ**) و هــو نــوع مــن الخلخــال يوضــع في الرجلين.

الجُوهَر و اللّْوِيزْ

كْرَافَاشْ بُولَحْيَة

الْمَسْكِيَة

و كــان بشــترط في الماضــي أن تكــون كــل المجــوهرات مــن الــذهب الخــالص، لــذلك نجــد أن العـائلات التلمسـانية كانـت تحـرص كـل الحـرص علـى تـوفر هـذه المجـوهرات و الـتي تتناقلهـا الأجيـال بـين بنات العائلة.

و تقـوم نسـاء مختصـات في تلبـيس الشـدة للعـرائس بالطريقـة التقليديـة الصـحيحة والـذي يسـتغرق لأكثـر مـن سـاعتين، و تبقـى العـروس التلمسـانية ترتديـه لمـدة سـتة أشـهر بعـد زواجهـا في الأعـراس و مختلـف المناسبات التقليدية.

و بـالرغم مـن أن التمسـك بهـذه الرمـوز و الـدلالات طالمـا اعتـبرت بمثابـة التمسـك بالهويـة و الأصـالة إلاّ أن التحـولات العصـرية هـذا اللبـاس العريـق حـافظ علـى أصـالته و موروثـه علـى مـر الـزمن إلاّ أنـه لم

يستثني من التغيرات و التحولات العصرية نتيجة العولمة و الاحتكاك بالعالم الخارجي، خلف مزيج و تنوع ثقافي مسّ نوعا ما هذا الزي في مجمله.

(**الأرفطان**) بعد ما كان باللونين الأحمر القاتم و الأسود أصبح متعدد الألوان، و حتى قماشه الذي هو من القطيفة أصبح يصنع أيضا من قماش (**ساري** – **Sari**) هو قماش مستورد من بلاد الهند تقول المبحوثة رقم (18)" **le charme نْتَاعْ الشَدَة التِلِمْسَانِيَة مْشَا تْبَدْلَت بَزَّافْ**".

تعدد ألوان "القرفطان"

الشدة التلمسانية "بالصَّارِي الهندي"

و مع ارتفاع أسعار الذهب لم تعد المجوهرات و الحلي الأصلية مطلوبة كما في الماضي أي من الذهب الخالص إلاّ عند بعض العائلات التلمسانية التي حافظت عليها لعدة أجيال، و حتى هي لم تخلو من التغيير مع الانفتاح على عالم الموضة و التبادل التجاري بين البلدان كالجزائر و بلد الترك ظهرت ما يسمى بالمجوهرات التركية من نوع (**Bronze**) و كذلك توفر على مجوهرات من نوع (**Plaqué**) ، حلت محل المجوهرات الأصلية بل أصبحت الأكثر طلبا في الأسواق. و ما سهّل هذه العملية هو عرض هذه المجوهرات و اللباس التقليدي للكراء عند أصحاب المحلات بأسعار في متناول الجميع. نقول المبحوثة رقم (**02**) " **الشَّدَة مَا بْقَاتْش كِيمَا بَكْرِي الأَصْلية گولْشِي رَاهْ غِي Plaqué**" (الشدة لم تعد مثل الماضي الأصلية كل شيء أصبح مصنوع من Plaqué) و تقول البمحوثة رقم (**06**) " **بَكْرِي الذَهَبْ كَانُوا يَتْسَلْفُوه مَا كَانُوشْ يَكْرِيوَهْ**" (في الماضي كانوا يتسلفون الذهب أما الآن فيقومون بكرائه) و يقول صاحب محل " **قْلِيلْ لِي رَاهْ يَخْدَمْ القَرْفطَان وَ لِي رَاهْ يَشْرِي الذهب النَاسْ وَلَّاتْ غِي تكري و كاين Les chois**) و تقول المبحوثة رقم (**20**)" **أَنَا عَلَى لِيلَة النُّوضْ نْخَيطْ الأَرْفطَان ! نَكْرِيهْ خِيرْ و بِيه بَصْوَالْحُه**" (أنا لليلة واحدة أُخيط القرفطان ! أقوم بكرائه أحسن و مع مجوهراته).

التغيرات في حلي الشدة التلمسانية

كما برزت عادة جديدة و هي ظهور نساء تقمن بتلبيس (**الشدة التلمسانية**) للعروس أو باللهجة المحلية (**تَشُدْ**) مقابل مبالغ مالية خيالية تصل إلى **20.000 دج**، و هذه العادة دخيلة في المجتمع التلمساني حيث كان في الماضي يكلفن نساء في مقتبل العمر بتلبيس العروس الشدة دون أجر حيث تقول المبحوثة رقم (**10**)" **يَا حَسْرَاهْ بَكْرِي كَانَتْ لِي تَشُدْ بْلاَ دْرَاهَمْ وَ دَروأ بِالدْرَاهَم وَ تْزِيد تَتْشَرَّطْ**"(يا حسرتاه كانت الساء التي تقمن بتلبيس الزي بدون أجر و الآن أصبح بالأجر و بالشروط أيضا) و تقول المبحوثة رقم (**21**)" **بَكْرِي كَانُوا يَشُدُو فِي سَبِيل الله تَقُولَكْ بَاشْ نْعَبِي الآجْر مَعَ رَبِي و دَرْوَأْ تْقُولَك هَذَا نَسْتَرْزَقْ بِه**" (في الماضي كانوا يقومون بتلبيس الشدة في سبيل الله و تقول لكي أخذ الأجر مع الله و الآن تقول هذا هو مصدر رزقي).

بالرغم أن الشدة التلمسانية حافظت على شكلها من رياح التغيير و لكن مضمونها لم يعد مثل الماضي، فقد أدخلت عليها تعديلات عملت على إنقاص قيمتها الأصلية و هذا ما تعتبره أغلب المبحوثات تشويها للأصالة.

2.6.2 "الشّدة عَلَى الجَّصْ":

يعتبر اللباس الأساسي الثاني بعد الشدة التلمسانية التي ينبغي على العروس ارتدائه، يتكون من (**بْلُوزَة المَنْسُوجْ**) مع حزام من الذهب ، أما الرأس فيوضع عليه (**الجْبَايَنْ**) و (**الزْرَارَفْ**) و (**المَنْدِيلْ**)، و فيما يخص المجوهرات فعادة ما تكون طقم من الأحجار الكريمة (**المْحَجَّرْ**) أو طقم من الذهب (**parure**) و أساور (**لَمْنَافَخْ**)، و أحيانا في **الشّدة الجَّصْ** يتم استبدال (**بْلُوزَة المَنْسُوجْ**) ب (**الكَارَاكُو**) .

" الشّدة الجَّصْ على بلوزة المنسوج بين الماضي و الحاضر"

" الشّدة الجَّصْ على الكَارَاكُو"

2.6.3 "الكَارَاكُو":

هـو مكـوّن مـن قطعتـين سـترة مصـنوعة مـن قمـاش (**القَطِيفَـة**) مطـرزة مـن (**المَجْبُـودْ**) و(**العَقِيـقْ**) و القطعـة الثانيـة عبـارة عـن سـروال طويـل مشـدود مـن الأسـفل و مفتـوح مـن الطـرفين يسـمى ب (**سِـرْوَالْ الشَّلْقَة**) أو السروال العاصيمي لأن مصدره من الجزائر العاصمة.

"الكَارَاكُو بين الماضي و الحاضر"

2.6.3. "الفوقية و التحتية":

هـو مـن أصـل مغـربي مكـوّن مـن قطعتـين (**التحتيــة**) عبـارة عـن فسـتان طويـل بكمـين طـويلين و (**الفوقيــة**) كـذلك هـو فسـتان طويـل يُلبس فـوق (**التحتيــة**) و يكـون مفتـوح مـن الوسـط يتوسّـطه حـزام فـوق الخصـر، يصـنع مـن قمـاش النـاعم و السـميك، و هنـاك نـوع آخـر و هـو (**القرفطـان المغربـي**) مـن قطعـة و هو واحدة لباس طويل بحزام عريض (**المْضَمَّة**).

"الفوقية و التحتية"

2.6.4 "البلوزة":

من أصل وهراني و هو لباس بسيط و طويل مصنوع من مختلف الأقمشة (**Dentelle،guipure**، **قطيفة الهوى ، عين البقر...إلخ**)، مرصعة ببعض الأقراص الصغيرة اللاّمعة خاصة في منطقة الصدر و ما يميز (البلوزة) هو طريقة خياطتها و التي تختلف من امراة لأخرى حسب الذوق، و البلوزة ترتديه النساء حديثي الزواج و بعض النساء المسنات، كما ترتديه أيضا بعض النسوة الحاضرات في حفلات الزفاف أو الختان أو أي مناسبة أخرى.

و تعود البلوزة التلمسانية إلى الثلاثينات إى الستينات من القرن الماضي بحيث كانت المرأة تمتك ما يقارب عشرون (20) بلوزة حسب كل مناسبة و من أبرزها:

بلوزة الدار: كانت ترتديها المرأة في الماضي في بيتها بدون مناسبة و كانت تخيط عدد كبير منها.

بلوزة الكرسي: و هي مخصصة للعروس يوم زفافها و تكون باللون الأبيض، و تكون ثقيلة بالزينة و سميت (ببلوزة الكرسي) لأن العروس تتبرز بها يوم زفافها و هي جالسة على الكرسي.

بلوزة القيمة: تلبس في المناسبات التقليدية و الأعراس و تكون ثقيلة الزينة و خياطتها رفيعة.

بلوزة المنسوج: هو قماش من المنسوج حريري مذهب يفصل الصدر وحدة و يزين بالتعمار

بلوزة الوْقَرْ (**الوْأَرْ**): و هي مخصصة للجنائز و تختلف عن باقي البلايز من حيث نوع القماش و الرسومات و الألوان، بحيث تكون بسيطة و لا ملفتة للنظر و عادة ما تكون مطرزة طرز خفيف في الصدر و الأكمام و يكون قماشها باللون الفاتح عادة، و هي ضورية و لابد أن تكون عند أي امرأة تلمسانية متزوجة.

إضافة إلى بلوزة **العقيق** (**العئيء**) **و بلوزة الزعيم و بلوزة زوزو**..إلخ

أنواع "البلايز" قديما

أما في وقتنا الحاضر فأصبحت العروس ترتدي ببلوزة المنسوج و بلوزة أخرى فقط.

"البلوزة بين الماضي و الحاضر"

2.6.6. **لباس السهرة** (**La robe de soirée**): و هو اللباس العصري المستمد من الثقافة الغربية و الذي نجده يفرض نفسه في مجتمعنا العربي بشكل ملحوظ في جميع الطبقات

الاجتماعية، و هو عبارة عن لباس طويل و بسيط لا يحمل أي طرز أو رسومات لونه موحد، يكون مفتوح من جهة العنق و البعض من الصدر و الذراعين و ضيق من جهة الخصر و واسع من الأسفل.

فستان السهرة

2.6.7. **فستان العروس الأبيض (la robe blanche)**:و هو آخر لباس تلبسه العروس يوم زفافها و هو لباس شائع و نمطي على المستوى العالمي معروف باللون الأبيض الناصع، طويل يغطي كل جسد العروس و يسدل وراءها عند المشي، تزيينه بسيط غالبا ما يكون بحبات اللؤلؤ، يضاف إليه قفازين يغطي الذراعين إلى المرفقين ، و طرحة شفافة يثبت على رأسها و يغطي وجهها و كتفيها إضافة إلى باقة ورد تمسكه العروس حين تمشي.

فستان العروس الأبيض

و ما التمسناه من خلال الميدان أن الألبسة التقليدية حاضرة و متميزة في كل المناسبات و خاصة الأعراس ليس كعنصر زينة و إنما ظاهرة التشبث بالماضي العريق و بالعادات و التقاليد و المتوارثة عبر الأجيال، و المترسخة في عقول الناس لأنها تعتبر جزءا لا يتجزأ من الهوية الثقافية.

إن خاصية الأصالة التي تطبع هذا النوع من اللباس تشكل حصنا منيعا يحميه من الاندثار أمام الغزو الحضاري الغربي، فازدواجية التناقض التي يثيرها حضور هذين النوعين من الألبسة (التقليدية و العصرية) تطرح في الآن نفسه مشكلة الهوية و الانتماء الثقافي لدى الشخص، فمن جهة هو متعلق بهذه التقاليد و يدافع عنها، و من جهة أخرى فهو متفتح على العصرنة بشغف أو ما يصفه ب (**La mode**) لأنها ترمز إلى التقدم و الرقي في نظره و عليه فإن التقليدي و العصري يتعايشان مع بعض و هذا ما رصدناه في أغلب تصريحات المبحوثات، تقول المبحوثة رقم (**11**) " **كُلْ عَامْ تُخْرُجْ لاَمُودَا جَدِيدَة بَصَّحْ تَقَالِيدُنَا مَا نْفَرْطُوشْ فِيهُمْ**" (كل سنة تخرج ألبسة جديدة و لكن تقاليدنا لا نفرط

فيها) و تقول المبحوثة رقم (21)" **هِيَ صَحْ بَدْلُو فِي تَقَالِيدَنَا بَزَّافْ بَصَّحْ تُوجُورْ لَبْسَتْنَا حَاضِرَة فِي كُل المُنَاسَبَات**" (صحيح غيروا في تقاليدنا و لكن دائما ألبستنا حاضرة في كل المناسبات) و تقول المبحوثة رقم (09) "**لُو كَانْ خَلَّاوْ تَقَالِيدنا كِيمَا بَكْرِي خِيرْ ! بَصَّحْ الدَّنْيَا رَاهَا تَتَطَلَّبْ هَاكَا**" (لو كان تركوا تقاليدنا مثلما كانت في الماضي أحسن ! و لكن الدنيا أصبحت تتطلب كل ما هو الجديد)، فسلطة الأعراف و القيم لازالت تتمتع بحضور قوي بالرغم من التحولات العصرية.

2.6.8. لباس العريس:

في الماضي كان العريس يرتدي طقم رجالي (Costume) و هو زي غربي متكون من سترة و بنطلون و قميص أبيض و يوضع فوق القميص ربطة عنق بشكليها (**La cravate–Le papillon**) و كان من الضروري أن يكن الطقم باللون الأسود، و يلبس فوقه (البرنوس أبيض اللون)، أما اليوم و نتيجة للعصرنة أصبح العريس يرتدي هذا الطقم بعدة ألوان (اللون الأبيض، اللون البني ، و اللون الفضي)، كما شاعت عادة جديدة و هي جلوس العريس في الطيفور مع عروسته مرتديا زي (**الجَابَادُورْ**) مكون من قميص طويل حتى الركبتين و سروال عريض و هو زي مغربي.

تعد ألبسة حفل الزفاف الجزء العريق بالنسبة لثقافة مدينة تلمسان حيث يبرز العمل التقليدي النسوي الذي يلعب دورا هاما في هوية المجتمع، بالرغم من أنها لم تخلوا من رياح التغيير و لكنها تعتبر رمزا للأصالة و المحافظة على التراث الشعبي.

3. اليوم "السّابع":

في الماضي كان العرس التلمساني يدوم سبعة أيام و لهذا سمي باليوم السابع لأنه آخر يوم يتم فيه استكمال طقوس الزواج التلمساني ، حيث جرت العادات أن تذهب أهل العروس لزيارتها و

الاطمئنان عليها في الصباح حاملين معهم بعض الحلويات و تقوم بتلبيسها الفستان الأبيض (**La Robe Blanche**) و تبقى في الغرفة و لا تظهر، في حين أن العريس في الخارج مع أهله و أصدقائه و مع جماعة من الموسيقيين (**الطبَّالِين**) ويشرعون في طقوس "**النُّوبَة**" التي هي مخصصة للرجال فقط، حيث يجلس العريس فوق كرسي موضوع وسط الموسيقيين الذين يؤدون على شرفه قطعا موسيقية ، و كل الشباب المدعوين يجلسون بدورهم لدقائق قليلة في كرسي العريس، وتمسح وجوههم بالوشاح الذي استعمل لمسح وجه العريس ليلة زفافه لجلب الحظ لهم أيضا. عندما تنتهي القطعة الموسيقية، يقوم الفرد منهم ويلقي مبلغ من المال أمام الموسيقيين كل حسب قدرته المالية.

في حين تقوم النسوة بتحضير وجبة الغذاء المتمثلة في (**مَرْقَة بالعْسَل**)، فيقدم للرجال أولاّ و بعد انتهاء الوجبة أي بعد الظهر، تبدأ مراسيم (**التَّقْيِيلْ**) و فيها يتم تلبيس العروس القرفطان و هذه المرة مزودة بملحقاته و هو ' **الَحْزَامْ**' و '**الفُوطَة**' " الذين لم تستعملهما يوم الزفاف و هذا اعتقادا أن هذين العنصرين يعرضاها للسحر (**الرْبِيطْ**)، إضافة أنهما يعدّان بمثابة مئزر خاص بالأعمال المنزلية، و العروس اليوم سلطانة و ملكة لا تعمل أي شيء بل الكل يخدمها"[1]، و هو أيضا رمز لمركزها الجديد كامرأة متزوجة. و من الطقوس أيضا هو طقس **الَحْزَامْ**' هو أن يقوم ولد صغير يكون عمره من (10 إلى 15 سنة) بوضع الحزام على خصر العروس و بعد ذلك يسلم عليها و هي بدورها تعطيه مبلغ من المال، و هذه المهمة و هو رمز إنجاب المولود الأوّل (الذّكر) حسب جُل التصريحات "**بَاشْ رَبِي يْعَمَّرْ عَلِيهَا**".

[1] الثقافة الشعبية، المرجع السابق، ص 96

ينتهي العرس التلمساني بالنسبة للعروسين و يتواصل دعوتهما من قبل الأهل و الأحباب أو ما يسمى في المنطقة ب "**الظيفة**" من كلمة ضيافة أو "**الطّيفة**" باللهجة التلمسانية الذي ينظمون لهما مأدوبة غذاء أو عشاء.

4. "الحمام" :

استحمام العروس هو طقس من الطقوس مرتبطة بالزواج التلمساني و هي آخر مرحلة من مراحله فهو ليس فقط مكان للاستحمام و لكن له عدة وظائف، فيعتقد أهل منطقة تلمسان أن "الحمام" هو رمز للاخصاب حسب تصريح المبحوثة رقم (**29**)" **بَاشْ كِي تُسْخُنْ تَرْفَدْ بَلْخَفْ**" (لكي تحمل بسرعة)، و يرى البعض الآخر أن "الحمام" يخفف من التوترات النفسية و الجسدية نتيجة الفعل الجنسي و من هنا يتحدد فعل الطهارة، كما يرمز الماء للنظافة و الطهارة و أيضا إلى استمرار الحياة لقوله تعالى " **وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ**" (**سورة الأنفال الآية 11**).

"فالحمام النسائي هو مكان حميمي ترفيهي و تنفيسي مغلق على جنس واحد، العلاقة مع الرجال ممنوعة فقهيا و عرفيا في هذا الفضاء فهو منشأة معمارية تكرس العزل بين الجنسين حسب المعايير الثقافية و الاجتماعية"[1].

جرت العادة في مدينة تلمسان أن تتفق النسوة على يوم "**الحمام**" و يكون يوم الخامس عشر بعد الزفاف ولهذا سمي ب "**الخْمَسْتَاشْ**"، و فيه يتمّ أخذ العروس مع أهلها و أهل زوجها إلى الحمام. و على العموم يتمّ حجز "**الحمام**" بكامله لنصف يوم من قبل، و يتم من خلاله دفع تكاليف الحجز من أجرة حمام العروس و كل من يرافقها، كذلك المشروبات التي تباع في الحمام.

[1] **شاكر لعيبي، العمارة الذكورية فن البناء و المعايير الاجتماعية و الأخلاقية في العالم العربي، رياض الريس للكتب و النشر،بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص 186**

و بمجرد الوصول تتعالى الزغاريد معلنة عن قدوم وصول العروس، و بعد الاستقبال بحفاوة من طرف صاحبة الحمام، تبدأ النسوة في نزع ثيابهن و استبدالها بفوطة الحمام الخاصة أو كما تسمى ب (**فُوطَة الدْخُول**) ، أما العروس فتلزم أن تحمل معها إلى الحمام بعض اللوازم و هي عادات متوارثة عند العروس التلمسانية من بينها:

- **فوطة الحمام (فُوطَة الدْخُولْ)**: و هو عبارة عن سترة حريرية مطرزة عادة ما تكون وردية اللون مزينة بشرائط ذهبية من صنع يدوي، يستر المرأة من تحت ذراعيها إلى غاية الركبة، و يستعمل خصيصا للدخول إلى الحمام و هو من الأثواب التقليدية المتوارثة في المنطقة.
- **(القبقاب) أو القرقاب**: هو نعل خشبي ترتديه النسوة في الحمام و البيت و قد شاع ارتداؤه في العالم العربي الاسلامي و يصنع من الخشب ترتديه العروس لمقاومة حرارة البلاط الساخن داخل الحمام.
- **مقعد الحمام**: و هو عبارة عن مقعد من الخشب تجلس عليه العروس في غرفة السخون لكي لا تتسخ من أرضية الحمام.
- **المحبس و الطّاسة**: المحبس هو عبارة عن دلو كبير مصنوع من النحاس تستعمله لعروس لوضع لوازم الحمام بداخله، أما الطاسة إناء صغير تستعمله العروس أثناء الاستحمام هي أيضا مصنوعة من النحاس، و قديما كانت هذه اللوازم مصنوعة من الفضة بالنسبة للأثرياء و من النحاس بالنسبة للطبقة المتوسطة.
- **أدوات الزينة**: (**الغاسول**) يتم صنعه من الطين الطبيعي و ينسم بأنواع العطور مثل المسك و العنبر و العود، يوضع على الشعر و على الوجه أيضا لإزالة الكلف و النمش و البقع الداكنة

و ترطيب الأطراف، (**السّواك**) يستعمل لتنظيف الأسنان و تلوين الشفتين باللون الوردي، بالإضافة إلى الكحل في العيون و الحناء على اليدين و الرجلين.

- (**فُوطَة لَخْرُوج**): هي فوطة مصنوعة من قماش الماص للماء و تكون مطرزة بالدانتيل و بألوان زاهية كالأبيض أو الوردي أو الأزرق السماوي.

- (**البْنِيقَة**): و هي قطعة تضعها العروس على رأسها لتغطي شعرها المبلل و غالبا ما تكون مطرزة بأشكال مزخرفة و زهرية.

- (**الْكَاسَة**): و هي عبارة عن قفاز خشن الملمس مناسب لعملية حك الجسم تسمح بالتخلص من البشرة الميتة.

تبدأ العروس في نزع ثيابها و يلبسونها فوطة الدخول ، ثم تدخل (**للسْخُونْ**) رفقة أهلها محاطة بالشموع الملونه و (**أَعْوَادْ الْقُمَارِي**) نوع من البخور لتحصينها من العين و الأرواح الشريرة التي قد تمسّ العروس مغمورة بالصلاة و السلام على النبي. و يقمن بتنظيفها و تدليك جسمها و تدليلها في جو من الغناء و الفرح.

لوازم "الحمام" الخاصة بالعروس في الماضي

و فور الانتهاء من الغسل يتم تلبيس العروس " **الشّدّة عَلَى الجَصّ**" و تكون أم العروس قد أخذت معها قدر كبير (**آزار**) من الحلويات التقليدية مثل (**المقروط و القريوش**) و المشروبات و يتم توزيعها على كل الحاضرين في جو من البهجة و تتعالى الزغاريد ، ثم يلبسون العروس "**الحايك**" و يتوجهون إلى بيت العريس مباشرة لتكملة حفل هذا اليوم، فيستقبلونهم بالفرح و الزغاريد و يحضرون لهم قهوة العصر مع الحلويات، و يتم أيضا تجهيز لهم وجبة العشاء. و في هذه الأثناء تدخل العروس إلى غرفتها رفقة أهلها فتنزع "**الشدة على الجص**" و يلبسونها لباس "**الرّدا**" و تسمى هذه العادة ب " **التْسَغْنِيسْ**" ثم يخرجونها و يجلسونها وسط الأهل و الأحباب، و بعد ذلك يتم تقديم العشاء للضيوف. و قبل مغادرة أهل العروس تقوم أم العروس بتوديع ابنتها بدموع المختلطة بالفرح و الحزن على الفراق قائلة لأم لعريس" **رَانِي حَطِّيتْهَالْكُمْ أَمَانَة فِي حْجُورْكُمْ تْهَالاَوْ فِيهَا، أَنَا رَبِيتْهَا عْلَى حْسَابِي و نْتُومَا**

عَـاوَدْ رَبِيوْهَـا عْلَـى حْسَـابْكُمْ" ،" **الله سـخر..الله يسـخر**" ، و بعـد ذلـك يـدخل العـريس إلى بيتـه و يصـبح مثـل أي رجـل متـزوج لـه مسـؤولية علـى قـول المبحوثـة رقـم (**06**) " **العَـرِيسْ نْهَـارْ عُرْسُـه يَكُـون خِيْـر مَـن النَّـاسْ و بَعْـد الْعُـرْس يْـوَلِّي كِيفُـه كِـي النَّـاسْ**" (العريس يـوم زفافـه يكـون أحسـن النـاس و بعـد الزفاف يصبح مثله مثل الناس).

و كانـت العـروس لا تـذهب إلى بيـت أهلهـا لمـدة أدناهـا **سـتة** (**06**) **أشـهر** لكـي تتعـود علـى بيتهـا الجديـد حسـب قـول المبحوثـة رقـم (**27**)" **لَعْرُوسَـة مَـا يْلِـيقْش تَمْشِـي لْـدَارْهُم حَتَـى عَلَـى سِـتَة أَشْـهُر بَـاشْ تْوَالَـفْ دَارْهَـا و يْوَالْفُوهَـا**"(العروسـة لا تـذهب إلى بيـت أهلهـا إلا بعـد سـتة أشـهر لكـي تتعـود علـى بيتهـا و يتعـوّدون عليهـا) و تقـول المبحوثـة رقـم (**09**) " **تُقْعُـدْ تْسَـخَّنْ عُشْـهَا و تْوَالَـفْ دَارْهَـا و خْتَانْهَـا**" و تقـول المبحوثـة رقـم (**09**) " **اليـوم راهـا لعروسـة تتـزوج و غـدوة coucou mama**" (أصـبحت العروسـة تتـزوج اليـوم و غـدا Coucou mama). و بعـد سـتة أشـهر تذهب إلى بيت أهلها و لكن بدعوتها "**يْضَيْفُوهَا**" مع زوجها و أحيانا يسمح لها بالمبيت لليلة.

المبحث الرابع: تأثير العوامل الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية على ممارسة الطقوس الاحتفالية في ظل الثقافة المعاصرة:

اختلف الزواج في كثير من التفاصيل و الجزئيات المادية، فالمجتمع انتقل نقلة استهلاكية خاصة فيما يخص ظاهرة ارتفاع قيمة المهر و طابع الاحتفالات و ما يتبعه من تكاليف باهضة الثمن هذا ضمن التغيرات التي طرأت اليوم على طقوس و معايير الزواج بدءا من نظام اختيار الزواج وصولا إلى المراحل و الطقوس الاحتفالية التي تقام لغرض الإشهار، هذا الإشهار الذي أصبح الشغل الشاغل لأغلب العائلات الجزائرية و على اختلاف مستوياتها الاجتماعية، و معظم التغيرات التي مست بنية الزواج تتمحور حول الرموز الاقتصاية و المبالغ الباهضة المصروفة التي ترهق جيوب أفراد المقبلين على هذه التجربة.

1. العوامل الاقتصادية: تكاليف المهر و العزوف عن الزواج

يرتبط تكاليف الزواج ارتباطا وثيقا بالجانب المادي الذي سيظل مرافقا به في جميع مراحل الزواج بدءا بالخطوبة إلى غاية نهاية مراسيم الزواج، فبعد أن كان الزواج يحمل أبعادا معنوية تقوم على أساس ترابط و تراضي بين الزوجين أصبح الآن يحسب بالأرقام في ظل غلاء المعيشة و تكاليف الزواج، فعلى غرار المهر الذي يدفع نقدا للعروس و المتفق عليه بين العائلتين غالبا ما تكون تكلفته باهضة، هذا و إن انخفضت القيمة يعني وجود تبعات أخرى على العريس دفعها و تكون مشروطة عليه كالمهر و لوازم "الملاك"، و كذا تفريش المنزل الخاص بهما كغرفة النوم التي لا يمكن الاستغناء عنها بأي حال من الأحوال و التي لا تقل شأنا عن قيمة المهر المقدم. فالإنقاص من قيمة المهر فهو إنقاص من قيمة الفتاة المخطوبة و في حقها الشرعي.

و يتم توفير كل هذه الاموال في فترات متقطعة و بالتدريج منذ بداية الخطبة من لوازم و المهر وصولا إلى يوم الزفاف مع كراء قاعة الحفلات و تكاليف العشاء و الحلويات المقدمة من طرف العريس، بالإضافة الفرقة الموسيقية و المصور الفوتوغرافي بالكاميرا و الصور..إلخ. كذلك العروس لم تسلم من تكاليف العرس مثلها مثل العريس و لكن بطريقة مختلفة فقيمة الجهاز وحدة يكلف مثل تكاليف الزفاف بأكمله من ألبسة تقليدية و عصرية و كل لوازم العروس، و الذهب التي تتزين به و المفروشات الخاصة بالبيت هذا في حالة إذا وافقت على مساعدة زوجها، ضف إلى ذلك مصاريف "الملاك" و ليلة الحناء، فتجد العائلتين أمام هذا الكم الهائل من المصاريف و ألغبهم يتجهون نحو قروض المال إما من الأصدقاء أو المقربين و مع ذلك نجد أن هذه المصاريف مفروضة على العائلة و تدخل في منافسة بين العائلتين المتصاهرتين فكل منها تريد إظهار الأحسن.

و أمام كل هذه التحديات و التضحيات نجد شباب اليوم عاجزون أمام متطلبات التي يفرضها مجتمعنا اليوم فيما يخص الزواج "و الكثيرون من الشباب يعزفون عن الزواج و رفعوا شعار العزوبية لأنهم يرون أن الزواج حمل ثقيل يجب التخطيط له بإتقان و بإحكان خصوصا في هذا اليوم"[1]. خاصة أن مجتمعنا اليوم ضمن الدول النامية التي تعاني من البطالة و الفقر و مشكلة السكن، و مع كل هذه التكاليف الباهضة التي أفرزتها التغيرات الاقتصادية و الممارسات الثقافية و التي أغلبها دخيلى على مجتمعنا، تطورت عبر الزمن لتصبح اليوم أكبر عقبة لإتمام نصف الدين رغم أن الإسلام سهل و يسل أكور الزواج لقوله (صلى الله عليه و السلم):" التمسوا و لو خاتم من حديد" و هذا يدل على الجانب المعنوي للصداق.

[1] جريدة الخبر الأسبوعي، العدد 543، من 22 إلى 28 جويلية، 2009، ص11

إلا أن مواكبة العصر و متطلباته يحول دون الوصول إلى العلاقة المقدسة، مما يؤذي إلى العزوبية و تأخر الزواج، و المرأه هي الآخر تأخذ مكانتها بعد الزواج و الإنجاب، و العنوسة تعد أكبر خطر قد تواجه المرأة في حياتها مهما كان مستواها التعليمي و المهني.

لكن لا يمكن اعتبار المهر العائق الوحيد في عزوف الشباب عن الزواج فهناك عدة أسباب منها عدم التخطيط المسبق للزواج، و تحمل الكثير من الديون، عدم تحمل المسؤولية الكاملة إلى جانب مشكلة السكن و البطالة. و تبقى تكاليف الزواج المتهم الأول للعزوبية و مبررا للعزوف عن الزواج فمغالاة في المهور أصبحت مشكلة الشباب في الحصول على الاستقرار النفسي و الاجتماعي الذي يسعى لتحقيقه.

2. العوامل الاجتماعية: المكانة الجتماعية

إن التمايز بين العائلات هو الميزة الأساسية التي تطبع مراسيم و مجريات من خلال ممارسات الأفراد عبر جميع المراحل، و يظهر جليا في محاولتهم التفاعل مع محيطهم الخارجي بغية الظهور في أبهى مظهر أمام الآخرين، فبالنسبة للعريس فهو يعتبر هذا اليوم تاريخي في حياته و لا يحدث إلاّ مرة واحدة، لأن الزواج في الوقت الراهن أخذ أبعادا اجتماعية بعيدة كل البعد عن قيمته الحقيقة و هي القيمة المعنوية و التي ترمز إلى الفرح و الابتهاج بهذا الحدث، لكن تركيزهم كله هو إقامة حفل أسطوري يتكلم عنه الجميع و ينبهرون بجماله و تفاصيله حتى يكونان محط الأنظار.

هذا التنافس و التفاخر التي يحاول كل من عائلة العريس و عائلة العروس إبرازه في هذه المناسبة دال على الاهتمام الكبير بالمظهر الخارجي و محاولة إظهاره في أحسن مظهر، حتى و إن تخطت الحدود المعقولة لا يهم، رغم أنه في الحقيقة لا يعكس الصورة الحقيقة للعائلة، هذه الممارسات يلجأ إليها الأفراد و الجماعات من أجل تحقيق الذات اجتماعيا عبر الرموز عديدة و مختلفة لا يمكن

فهمها إلى إذا تعمقنا جيدا في البحث عن الأسباب الحقيقة التي تدفع بالفرد لمثل هذه الممارسات.فالعرس أصبح كالمسرح أين تقام فيه نختلف العروض و المسيقى الصاخبة المنبعثة من مكبر الصوت و الرقص الجماعي و الزغاريد و لحظة دخول العروس و العريس كلها تركز على المشاهدة و التأمل في ترتيب زماني و مكاني، فأحداث تحدث في منزل العريس و أخرى في بيت العروس و أخرى في قاعة الحفلات، كل حسب الفضاء و الإطار الذي أجريت فيه، لكن هدفها واحد و هو التباهي و التفاخر كما يقول نور الدين طوالبي " تعتبر صفة التفاخرية من أهم ميزات الطقس الاحتفالي"[1]. و مما لا شك فيه أن الخطاب البصري أبلغ تأثير من بقية الخطابات الأخرى في الفرد و المجتمع.كما أن اسم العائلة و قيمتها الاجتماعية يلعب دورا مهما في التفاخر و التباهي.

3. العوامل الثقافية: التعددية الثقافية و الثقافات الدخيلة

إن التحولات الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافي التي عرفها مجتمعها مرتبط ارتباطا وثيقا بعامل التحضر الذي يعد أهم عامل في عملية التطور و التقدم، و بما أن مجتمعنا منفتح على الدول الغربية الأوروبية و الدول العربية الشقيقة بحكم موقعها الجغرافي (كالمغرب و تونس)، فقد انجر من هذا التفتح ثقافات دخيلة و متنوعة تتجلى في الممارسات جديدة في جميع الأصعدة.

و ذلك باكتساب صفات حضارية لجماعة أخرى و تسمى هذه العملية **بعملية التثاقف** (**Acculturation**)، هذه الثقافات الدخيلة يمكن أن نراها بوضوح من خلال ممارسات الأفراد في مراسيم الزواج و التي تظهر في اللباس العصري الخاص بالعروسين (اللباس الأبيض – **La robe Blache**) و (**costume**) الخاص بالعريس، و الموسيقى الغربية، و طريقة تقديم المأكولات في قاعات الحفلات على النمط الغربي، كذلك (**العمارية**) الذي تعتبر ثقافة مغربية محض نظرا لقرب

[1] نور الدين طوالبي المرجع السابق، ص 153

المسافة و التشابه في اللهجة لعب دورا مهما في عملية الاتصال بين البلدين، و هي جزا لا يتجزأ من طقوس الحفل.

هذه العادات الجديدة تدفع بالفاعلين الاجتماعيين إلى السعي وراءها رغبة في التغيير لإثبات عصرنتهم و تحضرهم، و مع التطور التكنولوجي في جميع مجالات الحياة أحدث تغيرات حتى في نظام العلاقات القرابية و ظهور ممارسات اجتماعية تحمل الصبغة الغربية و التي يرى فيها الأفراد النموذج المثالي للعصرنة، و هذه إزدواجية الثقافة أثر كبير على أسلوب عيش الأفراد و الجماعات يفضلون مسايرة نمط العيش الحياة الجديدة ونمط العيش الحياة القديمة.

خلاصة الفصل

تهتم المجتمعات عامة و خاصة المجتمعات العربية بقضية الزواج و إجراءاته المختلفة من بلد لآخر لكنها تشترك في خاصية واحدة و هي وحدة الترابط و التماسك بين الجماعات القرابية التي ينتمي إليها كل من العروس و العريس و تبين ذلك في مجتمع البحث من خلال الدعوات و المشاركة في الاحتفالات و التهادي و تقديم الخدمات المعنوية و الجسدية و المادية، كما تُمارس من خلال العرس التلمساني عادات و طقوس شعبية عديدة و متنوعة تحمل في طياتها رموز و دلالات، فهي تظهر كنتيجة للتغير في نمط الحياة الاجتماعية و لا يمكن للفرد تجاهلها، وهي موجودة منذ الأزل و مستمرة في حياتنا الاجتماعية، و هذه المراسيم و ان اختلفت في بعض تفاصيلها إلا أنها تنصب نحو هدف واحد و هي وحدة و تماسك المجتمع.

نتائج الدراسة

نتائج الدراسة:

لقد كشفت الدراسة الميدانية التي قمنا بها في مدينة تلمسان على أنها لازالت غنية بالكثير من عناصر التراث الشعبي و العديد من القيم التي لا يزال المجتمع متمسكا بها و محافظا عليها، بما في ذلك الطقوس التي تشكل محور دراستنا و التي تعكس تمسك أفراد المجتمع بالمعتقدات الشعبية. و بعد الإحاطة إلى جوانب الموضوع بين النظري و الميداني و الإجابة عن التساؤلات المطروحة في الإشكالية توصلنا إلى العديد من النتائج نخلص منها:

- أنه من خلال الدراسة الميدانية تبين وجود آراء مؤيدة نحو استمرارية طقوس الزواج التقليدي بكل تمثلاته و مراحله رغم التغيرات و التحولات المستحدثة و ذلك بإعطاء وصف كلي و دقيق لجميع الطقوس الموروثة و الممارسات الاجتماعية الدخيلة التي تُقام اليوم على جميع المستويات، إلاّ أن النمط التقليدي الذي يكون ممزوجا في الكثير من جوانبه بالنمط الديني لازال يمارس دوره الوظيفي بفاعلية و استطاع أن يفرض وجوده في ظل التغيرات الاجتماعية والثقافية و الاقتصادية التي يعرفها مجتمعنا داخل سيرورة التطورات المستمرة، و لم يكن هدفنا سرد ظاهرة الزواج و الطقوس المصاحبة له، بل محاولة قدر المستطاع الكشف عن الطقوس كما تبدو في الواقع و توضيح رموزها.
- فدراسة الطقوس الاحتفالية و الظاهرة الزواجية عامة تُعد وسيلة للدخول في صميم المجتمع، و ان كانت تظهر هذه الطقوس و الممارسات الثقافية كمحاولة لتأكيد القيم الاجتماعية التقليدية في نظر المجتمع في الحاضر و الحفاظ على العائلة و تمثلاتها، فإنها في الواقع أرضية خصبة لبروز صراعات بين ما هو تقليدي و عصري، صراعات بين جيل الآباء و الأبناء

- التعاون بين أفراد العائلة سواءا من قريب أو من بعيد في مناسبة الزواج ميكانيزم مهم يعمل على تجديد العلاقات التي ارتخت لفترة بسبب انشغالات الحياة خاصة في الوقت الراهن، و قد توصلنا أن الحاضرات في الاحتفال هن من قرابة الدم كبنت لعم أو العمة أو الخال أو الخالة كذلك الجارات و الأحباب و الأصدقاء حتى و ان انقطعت العلاقات بسبب خلاف، فإن النسوة يُصررن على دعوتهم من جديد بغية الحفاظ على تماسك العائلة الكبيرة و إظار الصورة الحسنة أمام العائلة المصاهرة أو المجتمع خاصة كبارات السن اللواتي تعتبرن رموز العائلة و يفتخرن بهن في مثل هذه المناسبات و بالتالي تصبح هذه المناسبات فرصة لإعادة تجديد العلاقات الاجتماعية المتلاشية.
- والملاحظ أيضا أن الأعمال الجماعية بدأت تتلاشى نوعاما بسبب ضعف العلاقات الاجتماعية ، فمناسبة الزواج يتم فيها تكليف كل فرد بمهمة و التي تتجلى في التحضير المسبق من تنظيف البيت و الطهي و صناعة الحلويات التقليدية إلخ، فهذه المناسبة تساهم في تجديد التواصل و استمرار القرابة و الصداقة و تعزيز الحوار و التواصل فيما بينهم.
- استمرارية بعض الطقوس الاحتفالية حتي بعد انقضاء العرس مثل "**الضِيَفَة**" وهي دعوة العروس و زوجها و أهل زوجها للغذاء من طرف أهلها و التي يكون غالبا بعد الزفاف بستة أشهر، وبعد ذلك يتم دعوتهم من طرف المقربين كأخت العروس أو خالتها أو عمتها، وحتى من مقربين العريس كأخت الزوج. أو دعوتهم في بعض المناسبات المحلية، وهي من الطقوس التي يلزم بها مجتمع البحث و دلالة لإظهار مشاعر الحب و القبول و توطيد العلاقات بين العائلتين.

- لاحظنا كذلك ظهور ممارسات جديدة في الطقوس الاحتفالية و التي أصبحت اليوم منتشرة في أواسط المجتمعات العربية عامة بفعل التحضر عبر تطبيقاتها المعصرنة و التي ترمي إلى إحلال النموذج الثقافي الغربي و تمس أفكار المجتمعات ومعتقداتهم، و التي عملت على اختفاء بعض العناصر التقليدية، و بالرغم من رفض جيل لآباء لهذا التغيير إلاّ أننا لاحظنا خضوعهم التامّ من بداية الحفل لغاية انتهائه ولكن لا يعني غياب سلطة الأب و الذي يظهر جليا من خلال التكفل بمصاريف العرس بما فيه المهر و الصداق.
- معيار اختيار شريك الحياة و معيار المصاهرة تكون ما بين الدين و النسب الشريف، أما زواج الأقارب كان مرغوب به عند العائلات التلمسانية بدافع الحفاظ على النسب و لكن لم يعد كذلك نظرا لعامل التفتح و التحضر و خروج المرأة للعمل و الدراسة ، أكسبها وعي أكثر فيما يخص الزواج، و أصبح الشاب يختار زوجته المستقبلية بنفسه و حتى من خارج نطاق مجتمعه بعد ما كانت من مهام الآباء، و حتى الآباء أصبحوا يشجعون الأبناء على عملية الاختيار الشخصي.
- كذلك وجدنا العائلات التلمسانية لا يعترضون على التحولات الاجتماعية و الثقافية الراهنة ، و لكنهم يؤكدون على عدم الاستغناء عن أي طقس من الطقوس الاحتفالية للزواج و التي تحرم الفرحة التي تتواجد مع كل مرحلة من مراحله، و لازالت محافظة على شكلها العام و التمسك بها مستمرة إلى يومنا هذا.
- حرص العائلات التلمسانية على الحفاظ على ترتيب المراحل و الطقوس من بداية الاحتفال كالخطبة و الملاك إلى غاية العرس و موكب السيارات و الألبسة التقليدية و العصرية و أيضا عرض الأطباق الخاصة بهذه المناسبة و نوعية الموسيقى، و أي اختلال هي زعزعة المنظومة الثقافة المحلية.

- كما توصلنا أنه يوجد ترابط قوي بين قواعد الزواج و تعاليم الشريعة الإسلامية لأن معظم الطقوس الاحتفالية لها مرجعية دينية لابد من التقيد بها و لا يجوز الاخلال بها لأن مرجعها هو الدستور المقدس و التعاليم الدينة ، و هذا ما يدل على حرص العائلة التلمسانية على التزامها بالطابع الإسلامي في الزواج من خلال الإرشاد و التحذير و الترهيب و التذكير بالدين الإسلامي.
- لم يعُد البيت و السطوح هو المكان المناسب لإقامة حفل الزواج في منطقة تلمسان نظرا لعدد المدعوين الذي يفوق 200 شخص من نساء و رجال، خاصة مع توفر قاعات الحفلات بما فيها من خدمات مثل وجود الطباخين و رجال مخصّصين في تقديم الوجبات (الغذاء و العشاء) للمدعوين، اختصرت الكثير من الوقت و الجهد هذا جهة، و من جهة أخرى تعتبر قاعة الحفلات عامل للتباهي و التفاخر أيضا بين العائلات التلمسانية خاصة أن كراء القاعة أصبح يفوق 500.000 دج لليلة واحدة و التي كانت تقتصر على أصحاب المال، انتشرت و أصبح يقوم بها كل العائلات و هذا ما يراه البعض أنه تبذير و إسراف كبير.
- و ما كشفه لنا الميدان أن الكثير من العادات و التقاليد تلاشت و أخرى أُدخلت عليها بعض التغيرات نتيجة لتطور المجتمع بسبب العصرنة و التطور التكنولوجي و الأحتكاك بثقافات بعض المجتمعات، و يظهر جليا من خلال لباس العروس "الشدة التلمسانية" التي تعتبر جزء من الهوية الثقافيةلمدينة تلمسان فهو لم يعد يحافظ في جوهره على مكوناته المادية مثل السابق فقد أُدخلت عليه تعديلات عصرية أفقدته قيمته الجمالية الأصلية، و أيضا في لباس العريس "الجابادور" من ثقافة بلاد المغرب نظرا للاحتكاك بين البلدين،كذلك ملاحظة الإكثار و الإفراط في جهاز العروس و إدراج أيضا الأواني و الأدوات الكهرومنزلية ضمن لائحة الجهاز و التي لم تكن في

الماضي، كذلك توافد عادات دخيلة و التي أصبحت من الضروريات مثل "الطيفور" و" فرقة القرقابو" و "دي جيDJ" و أنواع المأكولات المستمدة من الثقافة الغربية.

- التمسنا كذلك التحولات و تغيرات في زي العروس التلمسانية "**الشدة التلمسانية**" و التي يعتبر رمز من رموز التراث الجزائري و علامة مسجلة يترجم هوية منطقة تلمسان، و هو إلزامي و لابد أن ترتديه كل عروس في زفافها، و هذا الزي العريق لم يسلم هو أيضا من رياح التغيير، فقد أدخل عليه تعديلات أنقصت من قيمته الرمزية و المعنوية، سواءا "**القرفطان**" الذي أصبح متعدد الألوان بعدما كان باللونين الاحمر و الأسود، أو المجوهرات التي أصبحت من نوع "**البرونز**" بدلا من الذهب و هذا ما لم يعجب أغلب المبحوثات في البحث.
- ترجم الطقوس في المجتمعات بأنها رموز اللفظية و الحركية، و يجري كل طقس في سيناريو درامي متكرر يختلف باختلاف وضعيات التفاعل، و ينخرط فيها الناس جميعا و بصفة منتظمة كالشعائر الدينية و الاحتفالية و دورة الحياة. و تُعد الطقوس من أهم الأنساق الرمزية التي تعكس مناهج و أساليب تفكير الناس و اتجاهاتهم السلوكية و هذا ما التمسناه في العرس التلمساني من بداية الاحتفال إلى غاية انقضائه، ابتداءا من الاختيار الزواجي وذلك بالتأكيد على قرابة الدم و تفضيل الزواج الداخلي دلالة على ضمان الانتساب و توسع نطاق العائلة، كذلك ارسال الهدايا في فترة الخطوبة و قبل موعد الزواج دلالة على تشبث العريس بتلك الفتاة و أنه لم ينساها، أما الصداق أوالمهر الذي هو في الأصل و حسب الشرع الإسلامي مال يقدمه الزوج كهدية رمزية يسجل مقدارها في عقد الزواج، تغير مدلوله و أصبح عند البعض وسيلة تجارية أكثر منه تعبيرا رمزيا لرباط مقدس نظرا لارتفاع قيمته خاصة في منطة تلمسان و هذا ما سبّب عزوف الشباب عن الزواج.

و فيما يخص خروج العروس من بيت أهلها مرتدية "**الحايك**" و هو إخفاء العروس من رأسها إلى قدمها دلالة على الخوف من العيون الحاسدة و الخطوط الذهبية الموجودة في الحايك يعكس وجود أي سحر حسب اعتقادهم ، مع ترديد العناصر اللفظية مثل "**و الصلاة و السلام على رسول الله**.."كرمز التحصين في كافة الاحتفالات بصفة عامة و الزواج بصفة خاصة يدل على الاعتقاد الكامن بوجود أرواح و قوى خفية يتم التحصين منها أو القضاء عليها بكثرة الصلاة و السلام على رسول الله و كثيرا ما يصاحبه الرقص الشعبي من أهل العروسين. أما "**لعكر**" الذي يوضع على وجنتي العروس هو رمز العذرية دلالة على أن العروس لا تزال عذراء.

- أصبح العرس التلمساني عبارة عن مجتمع استهلاكي من حيث اختيار اللباس و أنواع الأطباق المقدمة باللمسة العصرية الذي يجد فيه الأفراد فضاء إلى حب الظهور و التقليد و التميز و هذا كله من أجل التباهي بين العائلات

الخـــاتمة

الخاتمة:

يشكل الزواج في المجتمعات التقليدية والحضرية على حد سواء، ولا سيما في مدينة تلمسان، مؤسسة اجتماعية وثقافية ذات دلالات رمزية وجماعية عميقة، وقد حاولنا خلال دراستنا استكشاف وفهم الطقوس الاحتفالية المرتبطة بالزواج التلمساني، باعتباره طقسًا مركزيًا ضمن دورة الحياة، ومرآة عاكسة للتاريخ الثقافي والهوية الجماعية للمجتمع المحلي، مركزين على تتبّع مختلف مراحل هذه الممارسة الاجتماعية، بداية من الاختيار الزواجي، مرورًا بطقوس الخطبة، والملاك، وعقد القران، وليلة الحناء (لوشي)، والعرس نفسه، وصولًا إلى طقوس الدخلة، والجلوة، ولباس العروس، والطقوس الختامية.

إن الطقوس الاحتفالية، كما لاحظنا من خلال العمل الميداني والمقابلات التي أجريناها، لا تُمارس لمجرد إحياء العادات، بل تؤدي وظائف متعددة، منها ما هو اجتماعي يتمثل في تعزيز الانتماء الجماعي وتوطيد العلاقات بين الأسر، ومنها ما هو رمزي يعبّر عن التصورات الجماعية حول الشرف، والنقاء، والخصوبة، والانتقال من مرحلة اجتماعية إلى أخرى، ومنها ما هو ثقافي يُعيد إنتاج الهوية المحلية ويضمن استمراريتها في ظل التغيرات الجارية، كما تبين أن هذه الطقوس تعيش اليوم نوعًا من الازدواجية التي تُمارَس في إطار بين الحداثة والتجديد، وبين طابعها التقليدي الأصيل الذي يجعل منها عنصرًا من عناصر الثبات في مجتمع يشهد تحولات عميقة.

تبين من خلال الدراسة أن بعض الأحياء والمناطق في مدينة تلمسان، مثل أقادير، سيدي الحلوي، باب سيدي بومدين، والكيفان، لا تزال تشكل حاضنات حقيقية للطقوس الأصيلة، حيث تُمارَس جميع مراحل الاحتفال بالزواج وفقًا لما توارثته الأجيال، من دون إخلال أو تقصير بأي تفصيل رمزي أو شعائري، ففي هذه المناطق، لا يُنظر إلى الطقوس كمجرد موروث، بل كجزء لا يتجزأ من

الهوية الثقافية و"الذاكرة الجماعية، إذ ترتبط بها تمثلات مقدّسة تجعلها غير قابلة للتفريط، مهما بلغت تأثيرات العصرنة.

وقد كشفت الدراسة أيضًا عن الأثر العميق الذي تتركه هذه الطقوس على التمثلات الاجتماعية للأفراد، فالمجتمع التلمساني يتفاعل مع الزواج كحدث جامع، لا يخص العروسين فحسب، بل يشمل الأسرة الموسعة، والجيران، والحي، وحتى المدينة ككل، ويظهر هذا جليًا في حجم التحضيرات والتكافل الاجتماعي، وفي التقاليد الجماعية مثل تَبْيِيط الفَرْش، و"لوشي"، و"التقْييل"، و"موكب العروس"، التي تعبّر جميعها عن قيم التكافل، والفرح المشترك، والانتماء إلى جماعة لها طابع خاص وتميز ثقافي.

ومما لا شك فيه أن دراسة موضوع الطقوس الاحتفالية في الزواج تفتح آفاقًا واسعة أمام الباحثين في مجالات الأنثروبولوجيا، علم الاجتماع، الدراسات الثقافية، وحتى الفنون الشعبية، نظرًا لتداخل هذا المجال مع العديد من الظواهر المعاصرة، مثل العولمة، والتمدن، والتحولات القيمية. فالزواج، بوصفه ممارسة اجتماعية متجددة، يحمل في طياته صورًا دقيقة عن التغير الاجتماعي وطرائق بناء الهوية، ومن هذا المنطلق، فإن الطقوس ليست مجرد انعكاس للمجتمع، بل هي أداة لتحليله وفهمه وتفكيك بنياته العميقة.

وختامًا، نؤكد على أن الطقوس الزواجية في مدينة تلمسان لا تزال تحتفظ بجاذبيتها وأهميتها، رغم مظاهر التحول، فهي تُمارس بوصفها واجبًا ثقافيًا ووجدانيًا، أكثر من كونها مجرد إجراء اجتماعي، وتستمر كأداة للحفاظ على التماسك الاجتماعي وإعادة تأكيد الهوية المحلية في وجه التغيرات، غير أن تعقيد هذه الظاهرة وسعة أبعادها تجعل منها موضوعًا يستدعي المزيد من البحث المستفيض والدراسة

النقدية، لاستكشاف وجوهها المتعددة، وتفاعلاتها مع قوى الحداثة، في أفق فهم أعمق لعلاقة الإنسان بثقافته، وتعبيره الرمزي عن ذاته وجماعته.

قـــائمة المراجـــع

القرآن الكريم

أولاً. كتب باللغة العربية:

1. إحسان محمد الحسن، العائلة و القرابة و الزواج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، بيروت، 1985
2. إحسان محمد الحسن، العائلة و القرابة و الزواج، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، ط2، 1985
3. أحمد زكي صالح،التعليم أسسه من وجهة النظريات، مكتبة النهضة،ط1
4. أحمد فرج، الزواج و أحكامه في مذهب أهل السنة، ط1، دار الوفاء، مصر، 1989
5. إيمان صالح محمد الحسن، عادات الزواج و تقاليده في الواحات البحرية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط1، 2013
6. بن علي لونيس، طقوس الزواج في الجزائر، قراءة في رمزية ليلة الدخلة
7. بوفلجة غياث، تحولات ثقافية ،دار الغرب للنشر و التوزيع،ط2005،1، وهران
8. تركية خير الدين، علم الاجتماع العائلي، الأهالي للطباعة و النشر، سوريا، 2004
9. تهامي حسن عبد الحميد الكيال، الثقافة و الثقافات الفرعية، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1997
10. جان كوبان، المسح الاثنولوجي الميداني، ترجمة: جهيدة لاوند، معهد الدراسات الاستراتيجية، العراق،ط1، 2006
11. جبريل بن حسن العريشي، سلمى بنت عب الرحمان محمد الدوسري، الشبكات الاجتماعية و القيم رؤية تحليلية، دار المنهجية للنشر و التوزيع، ط 1،عمان، 2015
12. جلاوي محمد مطور، الشعر القبائلي(بين التقليد والحداثة) ،المحافظة السامية للأمازيغ ،الجزائر، ط 1، 2001
13. جيلالي أبو بكر، البناء الحضاري عند "مالك لن نبي" ، دار المعرفة للنشر و التوزيع، ب ط ، 2010
14. حسن الساعاتي، سامية، الثقافة و الشخصية بحث في علم الاجتماع الثقافي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، ط2، 1973
15. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الأسرة و المجتمع – دراسة في علم اجتماع الأسرة، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية، مصر، 2003
16. خالد حامد، منهجية البحث العلمي، دار ريحانة، ط 1، الجزائر ، 2003

17. دار العلوم، الزواج و الطلاق في الشريعة و القانون، عنابة، 2001
18. دوركايم، إيميل، قواعد المنهج في علم الاجتماع، تقديم عبد الرحمان بوزيدة ، موفم للنشر، 1990
19. رشدي أحمد طعيمة، الثقافة العربية الإسلامية بين التأليف و التدريس، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998
20. ريمون بودون، مناهج علم الاجتماع، منشورات عويدان، مكتبة لبنان، بيروت،1978
21. سامية حسن الساعاتي، الاختيار للزواج و التغير الاجتماعي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1972
22. سامية حسن الساعاتي، علم اجتماع الأسرة : رؤية معاصرة لأهم قضاياه، دار الفكر العربي، ب ط، القاهرة، 1999
23. سناء أحمد أمين،الزواج بين النجاح والأزمة والفشل، دار الكتاب الحديث، 2008
24. سناء الخولي، الزواج في عالم متغير ، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1989
25. سناء الخولي، الزواج و العلاقات الأسرية ، دار النهضة للطباعة العربية، ب ط، بيروت ، 1983
26. سيدي عبد الرحمان المجدوب (الديوان)، د ط، د ت
27. شاكر لعيبي، العمارة الذكورية فن البناء و المعايير الاجتماعية و الأخلاقية في العالم العربي، رياض الريس للكتب و النشر،بيروت، لبنان، ط1، 2007
28. شفيقة ذيب معروف، الطقوس و القيم الاجتماعية، مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية، دار النهضة، بيروت، 1980
29. صفوت كمال، عادات و تقاليد الزواج في الكويت، وزارة الاعلام، الكويت، 1980
30. صوفية السحيري بن حتيرة، الجسد و المجتمع، دراسة أنثروبولوجية لبعض الاعتقادات و التصورات حول الجسد، دار محمد علي للنشر، تونس، 2008
31. عاطف وصفي، الأنثروبولوجيا الثقافية . مع دراسة ميدانية للجالية اللبنانية الاسلامية بمدينة ديربورن الأمريكية، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت
32. عاطف وصفي، الأنثروبولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية، بيروت، 1964
33. عباس محمد ابراهيم و آخرون، الأنثروبولوجية : مداخل و تطبيقات، مصر، دار المعرفة الجامعية للطباعة و النشر، 2005
34. عبد الحميد الخزار، فلسفة الزواج و بناء الأسرة في الإسلام، ط2، دار الشهاب للطباعة و النشر، باتنة، الجزائر، 1987
35. عبد الحميد بوسماحة، تلمسان تاريخ و ثقافة، منشورات الريان، ب ط، تلمسان، 2011

36. عبد الرحمان محمد السيد، مقياس موضوعي لرتب الهوية الاديولوجية و الاجتماعية في مرحلتين المراهقة المتأخرة و الرشد المبكر، كلية التربية ، جامعة الزقازيق، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة
37. عبد العاطي السيد، حسين محمد حسين، السيد الرامخ، محمد أحمد بيومي، نادية عمر السيد، علم اجتماع الأسرة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2000
38. عبد القادر لقصير ، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، دار النهضة العربية،ط1، بيروت، 1999
39. عبد القادر عرابي، المناهج الكيفية في العلوم الاجتماعية، دار الفكر، دمشق، 2007
40. عبد الله خريجي، علم الاجتماع الديني، ملتزم التوزيع، رامتان، جدة، ط2،المملكة العربية السعودية، 1990
41. عبد الهادي الجوهري، معجم علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1998.1999
42. عزي بوخالفة، تلمسان منارة إشعاع فكري و حضاري، دار السبيل للنشر و التوزيع، ب ط، تلمسان، 2011
43. عزيز داود، مبادئ البحث العلمي والتربوي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،2005
44. علاء الدين كفافي، الإرشاد و العلاج النفسي، دار الفكر العربي، ط1، مصر، 1999
45. على عبد الواحد وافي، الأسرة و المجتمع، مطبعة النهضة المصرية، الطبعة السابعة، 1977
46. علي عبد العزيز موسى، إرشاد، علم النفس الديني، مؤسسة مختار للنشر و توزيع الكتاب، مصر الجديدة، 1996
47. عمار بوحوش، مناهج البحث العلمي و طرق إعادة البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 1999
48. غريب سيد أحمد و آخرون، علم اجتماع الأسرة، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة،2001
49. غسان منير سنو، القيم و المجتمع (نظام القيم السائدة عند طلبة الدراسات الشرعية في بيروت)، دار صادر، بيوت، ط1، 1997
50. فاتن محمد لشريف، الثقافة و الفلكلور، دار الوفاء لدنيا الطباعة كالنشر، الإسكندرية، ط 1 ،2008
51. فادية عمر الجولاني، التغير الاجتماعي، مدخل للنظرية الوظيفية لتحليل التغير، مركز الكتاب، الاسكندرية، ب ط، 1997
52. فاروق أحمد مصطفى و ميرفت العشماوي، راسات في التراث الشعبي، دار المعرفة الجامعية للطبع و النشر و التوزيع، الاسكندرية، مصر، 2013
53. فانون فرانز، سوسيولوجية الثورة، ترجمة قرقوط دوقان، دار الطليعة للطباعة، بيروت، لبنان، 1970
54. فراس السواح، الأسطورة و المعنى ، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط1، دمشق، 1997

55. فراس السواح، دين الانسان، دار العلاء، دمشق، ط1 ،1994
56. فراس السواح، مغامرة العقل الأولى،دار علاء الدين، ط1
57. فريديريك معتوق، معجم العلوم الاجتماعية، أكاديمية أنترناشونال للنشر و الطباعة، بيروت، 1998
58. فضيلة كريم، الحمامات موجز تاريخ الحمامات، ترجمة: حضرية يوسفي، دار النشر دحلب، الجزائر، 2007
59. فوزية دياب، القيم و العادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، ب ط، بيروت، 1980
60. فوزية ذياب، القيم و العادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات، دار النهضة العربية، بيروت، 1980
61. فيليب سيرنج، الرموز في الفن، الأديان ، الحياة، ترجمة عبد الهادي عباس، دار دمشق،ط1، سوريا، 1992
62. لطفي عبد الحميد، الانثروبولوجيا الاجتماعية، دار المعارف، مصر، 1984
63. الماجدي خزعل، متون سومر، الأهلية، عمان، ط1، 1998
64. ماري إلياس و حنان قصاب، المعجم المسرحي
65. محجوب عطية الفائدي، مبادئ عل الاجتماع و المجتمع الريفي، جامعة عمر المختار، الدار البيضاء، ط1، 1992
66. محمد أحمد بيومي، علم الاجتماع الديني، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1999
67. محمد أحمد بيومي، علم الاجتماع الديني، تقديم محمد عاطف غيث، دار المعرفة الجامعية ، مصر، 1995
68. محمد الجوهري، علم الفلكلور، دراسات في الانثربولوجية الثقافية، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية، 1987
69. محمد الخطيب ، الأنثربولوجيا الثقافية ، دارعلاء الدين للنشر والتوزيع و الترجمة ، عمان ، الأردن ، ط2 ، 2008
70. محمد السعيدي، العائلة عاداتها و تقاليدها بين الماضي و الحاضر ظاهرة الاحتفال بالأعياد نموذجا، مجلة انسانيات، وهران، العدد 4، أبريل 1998
71. محمد المرزوقي، مع البدو في رحلهم و ترحالهم، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ط2، 1984
72. محمد عاطف غيث، دراسات في علم الاجتماع القروي ، دار النهضة للطباعة و النشر، بيروت ،لبنان
73. محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الأزاريطة، 2006

74. محمد عبده محجوب، المرأة و القيم في المجتمعات العربية، دار المعرفة الجامعية، ب ط، الاسكندرية، 2011
75. محمد عبده محجوب، أنثروبولوجية الزواج و الأسرة و القرابة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ، 1985
76. محمد يسري ابراهيم دعبس، الأسرة في التراث الديني و الاجتماعي، دار المعارف، مصر، 1995
77. مصطفى الخشاب، علم الاجتماع و مدارسه، الكتاب الثاني (مدخل إلى علم الاجتماع)
78. معن خليل العمر،علم الاجتماع الأسرة، دار الشروق، عمان، 1994
79. مليكة لبديري ، الزواج و الشباب الجزائري إلى أين؟، الجزائر، 2005
80. من أساتذة قسم علم الاجتماع، المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية ، ب ط، الاسكندرية
81. ميرسيا إلياد، المقدس و المدنس، رمزية الطقس و الأسطورة، ترجمة: نهاد خياطة، دار العربي، دمشق، 1987
82. نادية زايد، تلمسان عاصمة التراث و التاريخ، منشورات CDSP، ب ط ، الجزائر، 2010
83. ناصر قاسمي، سوسيولوجية العائلة و التغيير الاجتماعي، دار الكتاب الحديث، ط1، القاهرة، 2012
84. نبيل حويلي، أشعار الزواج بمدينة عزازقة ، (مقاربة نياسية)، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو، 2012
85. نبيل صبحي حنا، المجتمعات الصحراوية في الوطن العربي، دراسة نظرية و ميدانية، در المعارف، القاهرة
86. نصيرة قشيوش، الزفاف في تلمسان دراسة فنية أنثروبولوجية، دار ابن بطوطة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2014
87. نعيمة رحماني ، نصيرة بكوش، دراسة سيميو أنثروبولوجية لعادات و طقوس الزواج بتلمسان، مجلة الثقافة الشعبية ، رسالة التراث الشعبي من البحرين إلى العالم،العدد 36، 2017
88. نور الدين الزاهي، المقدس و المجتمع، افريقيا الشرق، المغرب ، 2011
89. نور الدين طوالبي ،الدين الطقوس و المتغيرات، ترجمة وجيه البعيني، منشورات عويدات، بيروت، 1988
90. الوحشي أحمد البيري، الأسرة و الزواج، دار الطليعة، بيروت، ط2، 1981
91. وزارة العدل، قانون الأسرة، سلسلة قضائية بمساعدة المصالح التقنية بوزارة العدل، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1990
92. يوسف فرحات، الفلسفة الإسلامية و أعلامها،الشرقي للمطبوعات، ط1، 1986

ثانيا. قواميس و معاجم:

1. أبادي الفيروز، القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، 1979
2. ابراهيم مذكور، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1975
3. ابراهيم مذكور، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975
4. ابراهيم مصطفى ، المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، ط 3 ، 1960
5. أحمد زكي بدوي، معجم المصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان للنشر، بيروت، 1978
6. بيار بونت و ميشال إيزار، معجم الاثنولوجيا و الانثروبولوجيا، بيروت دار النشر التوزيع، ط2011،2
7. سمير سعيد حجازي، معجم المصطلحات الحديثة في علم النفس و الاجتماع و نظرية المعرفة، دار الكتب العلمية، ط1،بيروت،2005
8. عبد الهادي الجوهري، معجم علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1999.1998
9. عدنان أبو مصلح، معجم علم الاجتماع، دار أسامة للنشر و التوزيع، عمان . الأردن، ط1، 2006
10. فريديريك معتوق، معجم العلوم الاجتماعية، أكاديمية أنترناشونال، بيروت
11. مانفرد لوركر، معجم المعبودات و الرموز في مصر القديمة، ترجمة صلاح الدين رمضان مراجعة الدكتور محمد ماهر، مكتبة مدبولي، القاهرة ، ط1، 2000
12. مجمع اللغة العربية ، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر ، 2004
13. مجمع اللغة، المعجم الوسيط، مكتبة الشرق الدولية، مصر ، ط2، 2004
14. محمد الدين صابر، المعجم العربي الأساسي للناطقين باللغة العربية و متعلميها، المنظمة العربية للتربية و الثقافة، تونس، 1986

ثالثا. المجلات :

1. بكوش، نصيرة، بين المقدس و المدنس في احتفالية الزواج، مجلة العنف و الدين ج2، 2005
2. جريدة الخبر الأسبوعي، العدد 543، من 22 إلى 28 جويلية، 2009
3. عبد المالك مرتاض، أصالة الشخصية الجزائرية،مجلة الأصالة، مجلة ثقافية تصدرها التعليم الأصلي و الشؤون الدينية ، الجزائر، العدد 8، 1972
4. كامل عمران و آخرون، الحنة وظائفها و طقوسها الاجتماعية دراسة أنثروبولوجية في قرية بلوران الساحلية، مجلة جامعة تشرين للبحوث و الدراسات ، سلسلة الآداب و العلوم الانسانية، ع1، 2011/02/08، مج33
5. مجلة الجوهرة، "تلمسان في القمة"، صدرت عن وزارة الثقافة، العدد 21 إلى 31 جانفي 2012

6. مسعودي أم الخير، عادات و تقاليد الزواج في الاسرة الجزائرية، مجلة آفاق لعلم الاجتماع، العدد رقم 1

رابعا: المحاضرات

محاضرة نضمت في: Centre d'études maghrébines en Algerie (CEMA)، بجامعة وهران (IAP) بالتنسيق مع كلية علم الاجتماع بتاريخ 2009/10/25 على الساعة 9:00 صباحا

خامسا.: الأطروحات و الرسائل:

1. إسعد فايزة، العادات الاجتماعية و التقاليد في الوسط الحضري بين التقليد و الحداثة (مقاربة سوسيو-انثروبولوجية لعادات الزواج و الختان بمدينتي وهران و ندرومة) ، رسالة دكتوراه، جامعة وهران،2012
2. ثياقة لصديق، المقدس و القبيلة . الممارسات الاحتفالية لدى المجتمعات القصورية بالجنوب الغربي الجزائري، رسالة دكتوراه لوم في علم الاجتماع، جامعة وهران، 2014
3. منكول فاطمة، مونوغرافية الزواج في المدن الكبرى – دراسة ميدانية لظاهرة الاحتفال بالزواج في مدينة وهران، رسالة ماجستير، جامعة وهران 2014
4. هند عقل عقيبة ، عادات الزواج بين الثابث و المتغير، دراسة أنثروبولوجية في مدينة بانياس و ريفها ، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، 2003

سادسا. المراجع باللغة الفرنسية:

1. Edmund Leach, Culture and communication , The Logic by which symbols are connected
2. An introduction On the Use of Structuralist A analysis in Social Anthropology ,Cambridge
3. University Press ,Cambridge London 1976

3 Philippe Laburthe-Tolra ,ethnologie, anthropologie, quadrige, Puf, 1ère édition, 2ème tirage,2007,France

4 Evelyn Ruth Millis Duvall and ,Miller Brent C,Marriage and Family Development ,Harper and row publishing NY,1985

5 Abderahmene Moussaoui , Espace et Sacré au Sahara Ksour et Oasis Sud Ouest Algérien ,ED CNRS, Paris, 2002

6 Adel Faouzi, insaniat ,revue Algérienne d'anthropologie et de science social , N4 famille d'hier et d'aujourd'hui, CRASC , 1998

7 B .MABILON.Saadon ,le mémoire de recherche en sciences sociales ,Edition Ellipses , Paris ,2007
8 Emil DURKHEIM , Les formes élémentaire de la religion , Paris , PUF, 1968
9 F . DE singly, la famille,l'état de svoir, Ed la découverte, Paris,1991
10 Francois Gresel,Michel Pinoff,Michel Perrin, Pierre Tripier, Dictionnaire des sciences humaines anthropologie sociologie, ednathan, Paris , 1994
11 Jacques Dumont et philippe Vandooren, La sociologie, les dictionnaires marabouts, tomel,vol4,des presses de gerard, Belgique,1972
12 Jean –pierre Warnier ,La Mondialisation de la Culture,Paris,La Découverte,1999
13 Lucy mair, Anthropology and Development, Macmillan publishing, London, 1984
14 Pierre Bourdieu, Sociologie de l'Algérie , PUF 1980
15 Robert Deliège , une histoir de l'anthropologie , édition du Seuil, France, 2006
16 Segalene , Martine, Rite et ritueles comtemporaines, Editon Natham, Paris, 1998

الملاحق

جامعة محمد بن أحمد وهران 2

كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية **رقم الدليل:.....**

قسم علم الاجتماع

دليل المقابلة

إعداد الطالبة **إشـــراف**

لبلق أسماء د.بلحسن مباركة

المعلومات الواردة في هذا الدليل سرية و لا تستخدم إلاّ لأغراض البحث العلمي

1. بيانات أولية:

السن:.....

الجنس: ذكر ☐ **أنثى** ☐

الحالة العائلية:

متزوج (ة): ☐ **أعزب(ة):** ☐

مطلق(ة): ☐ **أرمل(ة):** ☐

2. معلومات خاصة بالخطبة و الملاك:

- ما هو السن الذي تم فيه زواجك؟
- هل الزوج من الأقارب؟ من أصول تلمسانيه؟ أو أجنبي؟
- كيف تمّ اختيار زوجك؟
- من الذي يقوم باختيار الزوجة؟
- ماهي معايير اختياره لك؟
- ما هي الاجراءات المتبعة في الخطوبة؟
- هل تسنى لكي رؤية الخطيب؟ كيف تمّ ذلك؟
- ما هي العادات المتبعة في الملاك؟
- و أين يقام الملاك؟ في البيت أو قاعة الحفلات؟

3. معلومات خاصة بالطقوس الاحتفالية الخاصة بمنطقة تلمسان:

- كيف يتم التحضير لحفل الزفاف التلمساني؟
- ماهي إجراءات العقد المدني؟
- أين يتم التحضير لحفل الزفاف؟
  - ✓ في البيت العائلي

- ✓ في بيت خاص
- ✓ قاعة الحفلات

- كم كانت المدة المخصصة للاحتفال بالماضي؟
- ما كانت الأيام الاحتفال؟ و هل بقيت؟
- ما هي التجهيزات المستعملة في الاحتفال؟
- ما هي العادات و التقاليد المتبعة في الاحتفال؟
- من يقوم بتهيئة العروس و تزيينها يوم زفافها؟
- ماهي التمثلات و التصورات حول مسألة العذرية؟
- هل لازالت طقوسها تُمارس كما في الماضي؟ لماذا؟
- كيف كان لبس العروسين؟
- كيف كان لباس الشدة التلمسانية (القرفطان)؟ و هل هو أساسي في بدلات العروس التلمسانية؟
- كيف كان يصنع القرفطان؟ و ما كان لونه؟
  - ✓ هل تغير؟ لماذا؟
- ما هي نوعية المجوهرات التي كانت توضع على العروس خلال لبسها 'الشدة'؟
- برأيك هل بقيت 'الشدة التلمسانية' كما كانت بالماضي؟ لماذا؟
- ما هي نوعية الأكل و الحلويات التي كانت سائدة في حفل الزفاف بالماضي؟
  - ✓ هل هي نفسها أم تغيرت؟
- كيف كانت الموسيقى؟
- ما رأيك في ظاهرة 'Dj' ؟
- هل ما زلتم تحافظون على هذه العادات؟ (إختيار العروس، مدة العرس، الخطبة، المهر، مكان إقامة العرس، ليلة الحناء و الدخلة)؟
- برأيك هل هناك اختلاف في طقوس الزواج بين الماضي و الحاضر؟
- ما هي طريقة الزواج المفضلة لديك؟ و لماذا؟
  - ✓ الطريقة التقليدية؟

✓ الطريقة العصرية؟

سنوضح من خلال الجدول البيانات الخصائص الشخصية لكل مقابلة

رقم المقابلة	الجنس	الحالة	السن	مكان الإقامة
المقابلة رقم (01)	أنثى	متزوجة	54 سنة	حي الزيتون
المقابلة رقم (02)	أنثى	متزوجة	58 سنة	حي الزيتون
المقابلة رقم (03)	أنثى	متزوجة	66 سنة	حي الزيتون
المقابلة رقم (04)	ذكر	أعزب	31 سنة	سيدي الحلوي
المقابلة رقم (05)	أنثى	متزوجة	26 سنة	الكيفان
المقابلة رقم (06)	أنثى	أرملة	76 سنة	الكيفان
المقابلة رقم (07)	أنثى	متزوجة	47 سنة	الكيفان
المقابلة رقم (08)	أنثى	متزوجة	35 سنة	الكيفان
المقابلة رقم (09)	أنثى	أرملة	74 سنة	الكيفان
المقابلة رقم (10)	أنثى	متزوجة	68 سنة	الكيفان
المقابلة رقم (11)	أنثى	مطلقة	55 سنة	الكيفان
المقابلة رقم (12)	ذكر	متزوج	54 سنة	أقادير
المقابلة رقم (13)	ذكر	متزوج	63 سنة	أقادير
المقابلة رقم (14)	ذكر	متزوج	61 سنة	أقادير
المقابلة رقم (15)	أنثى	متزوجة	25 سنة	أقادير
المقابلة رقم (16)	ذكر	متزوج	36 سنة	أقادير
المقابلة رقم (17)	ذكر	متزوج	73 سنة	أقادير
المقابلة رقم (18)	أنثى	متزوجة	57 سنة	أقادير
المقابلة رقم (19)	ذكر	متزوج	34 سنة	أقادير
المقابلة رقم (20)	أنثى	عزباء	27 سنة	حي الداليا
المقابلة رقم (21)	أنثى	متزوجة	57 سنة	حي الداليا
المقابلة رقم (22)	أنثى	متزوجة	46 سنة	حي الداليا
المقابلة رقم (23)	أنثى	متزوجة	43 سنة	حي الداليا
المقابلة رقم (24)	ذكر	متزوج	38 سنة	حي الداليا

المقابلة رقم (26)	ذكر	أعزب	29 سنة	باب سيدي بومدين
المقابلة رقم (27)	أنثى	متزوجة	56 سنة	باب سيدي بومدين
المقابلة رقم (28)	أنثى	متزوجة	45 سنة	باب سيدي بومدين
المقابلة رقم (29)	أنثى	أرملة	78 سنة	باب سيدي بومدين
المقابلة رقم (30)	أنثى	متزوجة	71 سنة	باب سيدي بومدين

صور خاصة بالخطبة

الصورة رقم (01)

الصورة رقم (02)

الصورة رقم (03)

الصورة رقم (04)

صور خاصة بحفل الملاك

الصورة رقم (01)

الصورة رقم (02)

الصورة رقم (03)

الصورة رقم (04)

الصورة رقم (05)

الصورة رقم (06)

الصورة رقم (07)

الصورة رقم (08)

الصور خاصة بجهاز العروس

الصورة رقم (01)

الصورة رقم (02)

صورة رقم (03)

صور خاصة بالعرس التلمساني

الصورة رقم (01)

الصورة رقم (02)

الصورة رقم (03)

الصورة رقم (04)

الصورة رقم (05)

الصورة رقم (06)

الصورة رقم (07)

الصورة رقم (08)

الصورة رقم (09)

الصورة رقم (10)

الصورة رقم (11)

Le contexte culturel des rituels cérémoniels dans la ville de Tlemcen : une étude socio-anthropologique du mariage à Tlemcen"

Résumé :

A travers cette étude, nous avons tenté d'éclairer la réalité de la société tlemcénienne contemporaine à travers l'influence des rituels cérémoniels entre le passé et le présent à travers le mariage, objet de notre étude en tant qu'institution sociale et base de la formation de la famille et de la société qui a connu des changements et des transformations au cours des deux dernières décennies en raison de changements culturels, économiques et politiques. Les rituels cérémoniels, qui sont la référence culturelle qui exprime l'établissement de l'identité et des valeurs des sociétés, et qui portent dans leur contenu de nombreuses valeurs et traditions locales, et ce que nous avons conclu est que les rituels cérémoniels sont venus refléter une grande disparité entre la génération des parents et des enfants en termes de degré de connexion à la culture traditionnelle, et malgré ces transformations et changements qui ont affecté une grande partie de la vie sociale et culturelle de la ville de Tlemcen Mais il coexiste avec le changement et il est continu.

Mots clés : *rituels, cérémonies, coutumes, traditions, famille, fiançailles, mariage, sacré*

"The Cultural Context of Ceremonial Rituals in the City of Tlemcen: A Socio-Anthropological Study of Tlemcenian Marriage"

Abstract :

Through this study, we have tried to shed light on the reality of contemporary Tlemcenian society through the influence of ceremonial rituals between the past and the present through marriage, the object of our study as a social institution and the basis for the formation of the family and society that has undergone changes and transformations over the past two decades due to cultural, economic and political changes. Ceremonial rituals, which are the cultural reference that expresses the establishment of the identity and values of societies, and which carry in their content many local values and traditions, and what we concluded is that ceremonial rituals have come to reflect a great disparity between the generation of parents and children in terms of the degree of connection to traditional culture, and despite these transformations and changes that have affected much of the social and cultural life of the city of Tlemcen But it coexists with change and it is continuous.

Key words : : rituals, ceremonies, customs, traditions, family, engagement, marriage, sacred

الملخص:

"المرجعية الثقافية للطقوس الاحتفالية لمدينة تلمسان
دراسة سوسيو أنثروبولوجية للزواج التلمساني"

حاولنا من خلال هدة الدراسة تسليط الضوء على واقع المجتمع التلمساني المعاصر من خلال تأثير الطقوس الاحتفالية بين الماضي و الحاضر من خلال الزواج الذي هو موضوع دراستنا باعتباره مؤسسة اجتماعية و أساس تكوين الأسرة و المجتمع. و الذي عرف تغيرات و تحولات في العقدين الأخيرين بفعل التغيرات الثقافية و الاقتصادية و السياسية مست الطقوس الاحتفالية التي هي المرجعية الثقافية التي تعبر عن إنشاء هوية و قيم المجتمعات، و التي تحمل في مضمونها العديد من القيم و التقاليد المحلية، و ما استخلصناه أن الطقوس الاحتفالية أصبحت تعكس تفاوتا كبيرا بين جيل الآباء و الأبناء من حيث درجة الارتباط بالثقافة التقليدية، و رغم هذه التحولات و التغيرات التي مست جانب كبير من الحياة الاجتماعية و الثقافية لمدينة تلمسان إلا أنها تتعايش مع التغيير و هو مستمر.

كلمات مفتاحية: الطقوس، الاحتفالات، العادات، التقاليد، الأسرة، الخطبة، الزواج، المقدس